

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة   العدد ١٤٦   شعبان ١٤٣٦ هـ

الشيعة العرب طائفيون أصالة

ديوان الوقف الشيعي

المجلس الإسلامي العلمائي

Olamaa Islamic Council

أنصار الله

حزب الله

الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين

أفواج المقاومة اللبنانية

حزب الدعوة الإسلامية

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٤٦)
شعبان- ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net
info@arased.net





الشيعة العرب طائفيون أصالة

يردد البعض في هذه المرحلة أن الشيعة العرب هم ضحية للسياسات العربية والمواقف السلفية المتشددة، وأنه بسبب ذلك اضطر الشيعة العرب للجوء للحضن الإيراني!

وقد استهوت هذه الفرضية الباطلة البعض فأصبح يرددها هنا وهناك، دون أن يكلف أحدهم نفسه محاولة اختبار هذه الفرضية أو تأملها أو استحضار تاريخ الشيعة العرب الطائفي، ولكن كيف سيفعل ذلك وهو إما شيعي الولاء أو الانتماء، أو علماني الهوى يرغب بإزاحة الدين من المشهد السياسي ظناً منه أنه بذلك سيصل للحل السليم للواقع السياسي المتشابك.

بداية: هل للشيعة العرب أصول شيعية عقدية مخالفة لأصول الشيعة غير العرب؟ الجواب: كلا، فإذاً لماذا نفرّق بين الشيعة العرب وغير العرب؟

حسناً: هل للشيعة العرب مراجع وقادة دينيون معاصرون سوى المراجع الشيعة المعاصرين غير العرب؟ الجواب: لا، ومن يعترض ويقول كان هناك حسين فضل الله، أو حسن الصفار، أو علي الأمين، أو مقتدى الصدر أو محمد الحسني أو غيرهم، نقول له: وهل لهؤلاء شيوخ إلا المراجع الشيعة غير العرب؟ وهل لهم مواقف صريحة في إبطال ضلال التشيع، أم هي الفبركة اللغوية التي لا تبطل باطلاً ولا تحقّ حقاً، وسبب خلافهم مع غير العرب غالباً الصراع على النفوذ مع الأقران!

وبعد هذا، تعالوا ننظر إلى تاريخ الطائفية العدوانية للشيعة العرب، لنرى هل الشيعة العرب ضحية أم مجرمون وطائفيون بالأصالة بسبب عقائد التشيع المنحرفة القائمة على تكفير المسلمين واستحلال دمائهم.

في لبنان، ذلك البلد العلماني الذي كان يسيطر عليه النصارى، عمل الشيعة في السبعينيات على إيجاد كيان لهم بزعامة موسى الصدر، مبعوث شاه إيران، وفعلاً في العهد اليساري العربي شق الصدر وحدة المسلمين في لبنان وأنشأ المجلس الشيعي الإسلامي الأعلى سنة ١٩٦٩م، ثم يحدثك البعض عن أن العرب والمسلمين والسلفيين هم مَن أثار الطائفية ورمى بالشيعة العرب في حضن إيران!

وقصة شقّ المؤسسات الإسلامية لسنةٍ وشيعةٍ كررها شيعة الكويت سنة ٢٠٠١ حين طالبوا بفصل كامل لهيئة الأوقاف الشيعية عن وزارة الأوقاف، وذلك بعد استحداث الوزارة لهيئة تابعة لها خاصة بهم! وفي البحرين أسس الشيعةُ المجلسَ الإسلامي العلمائي بحجة أن التعامل مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي يجمع السنة والشيعة فيه شبهة! وفي العراق مباشرة بعد الاحتلال سنة ٢٠٠٣م عمد الشيعة لفصل الأوقاف لأوقاف شيعية وأوقاف سنية، ثم رأينا الأوقاف الشيعية تبتلع كثيرا من الأوقاف السنية، ثم يحولها الجيش الشيعي لثكنات ومعسكرات!!

وبعد أن شقّ الصفَّ موسى الصدر لجأ إلى حركة فتح الفلسطينية لتكوين ميلشيا عسكرية شيعية (حركة أمل)، فاحتضنتهم حركة فتح ودربتهم وسلّحتهم قبل ظهور الخميني وثورته، ولما بدأت إرهاصات

الثورة لجأ الإيرانيون لحركة فتح مجدداً والتي دربت شبابهم وسلّحتهم، ولم يكن عند حركة فتح أية عقد تجاه الشيعة سواء بصفتها السياسية أو السنية، ولكن ماذا كان جزاء هؤلاء الفلسطينيين الذين سلموا حركة أمل سلاحهم حين طُردوا من بيروت؟ لقد كان جزاؤهم قيام حركة أمل بمجازر وحشية ضد المخيمات الفلسطينية عام ١٩٨٥م، فمَن هو الطائفي على الحقيقة، ومن هو الذي بدأ العدوان؟ ولم يكن الفلسطينيون - آنذاك- سلفيين ولا سلطويين، بل كانوا لاجئين في مخيمات بائسة!

وفي العراق تأسس حزب الدعوة الشيعي في منتصف الستينيات، وادّعى أنه حزب سلمي دعوي، ولكن العقيدة الشيعية الوحشية التي تؤمن بقرب ظهور القائم/ المهدي، تفاعلت مع قيام الجمهورية الخمينية تحت راية الولي الفقيه، لتتقمص تحقيق الروايات الوحشية والمجرمة بقتل المخالفين بعد تكفيرهم، وسنتجاوز عن محاولاتهم قتل وزير الخارجية العراقي طارق عزيز وتفجير سفارة العراق في بيروت بداية الثمانينيات بدعوى أن هذا جزء من صراعهم السياسي مع السلطة الحاكمة الظالمة، ولكن ما هو تفسير مشاركة حزب الدعوة العراقي في محاولة اغتيال أمير الكويت في سنة ١٩٨٥م، هل لهذا الإجرام من تفسير سوى بالدافع الطائفي الشيعي والعمالة لإيران؟

وفي البحرين أسس الشيعة في مطلع عام ١٩٧٦م الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، التي رأت في نجاح الخميني دافعاً للتعاون معه لتنفيذ انقلاب في البحرين عام ١٩٨٠م، والذي فشل. ولا تزال إيران وشيعتها يعدّون العدة لتكريره، فهل كانت السلفية في عام ١٩٧٦ أو ١٩٨٠م هي الطائفية والمحفزة للشيعة للارتماء في حضن إيران؟

وفي السعودية وحين توجه العنف والتطرف السني نحو نفسه، فرأينا جهيمان يحتل الحرم ويقاتل الحكومة السنية والوهابية، رأينا الشيعة يدعمون جهيمان ويترحّمون عليه ويؤيدونه، ويقومون بمظاهرات وانتفاضات لزعزعة البلد، فمن هو الطائفي ومن هو المعتدي؟

هذه هي حقيقة المواقف الشيعية العربية المؤسسة لمسار الطائفية والعدوان، وليست السياسات الحكومية السنية، ولا التحريض السلفي المزعوم.

ومما يؤكد على خطأ هذه التحليلات زيارة مناطق الشيعة في دول الخليج ودراسة وضعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فمناطقهم مساوية إن لم تتفوق على سواها في الخدمات العامة.

ومساجدهم وحسينياتهم أكثر من حاجتهم ومعلنة وضخمة وفخمة، ولهم نوادٍ رياضية واجتماعية مستقلة، ولا تتدخل الدولة في شؤونهم الدينية ولهم محاكمهم المستقلة.

وعندهم تجار كبار محتكِرون لقطاعات اقتصادية متعددة، ولهم نفوذ كبير بسبب ذلك على السلطة والبرلمان، ولهم وزراء وسفراء ونواب، ولهم سيطرة كبيرة على وسائل الإعلام، والغالبية السنية تتحاشى الاصطدام بهم لما لهم من حظوة عند السلطات.

وهذا ما يزيد في طائفيتهم وعدوانهم على المجتمع وأغلبيته، فيطالبون بتعطيل الدوائر والجامعات والمدارس في مناسباتهم، وبث طقوسهم على وسائل الإعلام الرسمية، وتجريم من يعترض عليهم، ولا يقبلون بمعاقبة مسيئهم.

الخلاصة: الشيعة العرب طائفيون أصالةً وقيام دولة الولي الفقيه كشف الستر عنهم، وبدأوا يطبقون روايات ظهور القائم / المهدي ضد المخالفين لهم من المسلمين باعتبارهم كفارا يستحقون القتل، فهل يفهم البعض منا هذه الحقيقة؟




الراصد – العدد ١٤٦– شعبان ١٤٣٦هـ

الحوزات الشيعية.. علم بنكهة الخراب (٢)

معتز بالله محمد(*)– خاص بالراصد

استعرضنا في العدد السابق تعريف **الحوزات الشيعية**، وهي تعني في اصطلاح الشيعة: حوزة العلوم الدينية أو مركز دراسات الفقه والأصول والحديث وما يرتبط بتربية مجتهدين أو دعاة في الشريعة الإسلامية، وعرجنا إلى النظام التعليمي ومراحله في الحوزة والتي تنقسم إلى ثلاث مراحل هي المقدمات والسطوح والخارج.

وتناولنا الاختلافات بين حوزتي قُم والنجف، وكيف بنت الأولى مجدها على أنقاض الثانية التي ظلت حبيسة النظام البعثي على مدى عقود، ما اضطر الآلاف من الشيعة العرب للجوء إلى إيران لتلقي الدراسة في حوزتها.

لكن ورغم محاولة حوزة النجف والسيستاني الاستقلال عن قم، في كثير من القضايا لا سيما بعد العدوان الأمريكي على العراق في مارس ٢٠٠٣، ظلت المصالح الطائفية والأهداف الاستراتيجية تحكم هذه العلاقة، ولم تستطع حوزة النجف الخروج من الفلك الإيراني، بل راحت تلعب دورا سياسيا ومليشياويا لتعميق التمدد الإيراني في العراق.

وتجاوزت الحوزات الشيعية دورها المعلن، وصارت ما يمكن أن نطلق عليه مكاتب تمثيل إيرانية، حيث لعبت دورا واضحا في إذكاء الصراعات الطائفية وتمويل المليشيات الشيعية، بل وتجنيد المقاتلين في بؤر الصراع، وتشييع سكان المناطق السنية، وهو ما تعرضنا له لدى الحديث عن الحوزات في العراق، ولبنان وسوريا.

(*) كاتب مصري.

لكن الحديث عن الحوزات لا ينتهي، إذ يبدو أكثر خطرا في دول الخليج العربي، التي شهدت تناميا للمد الشيعي بعد قيام الثورة الإيرانية وولاية الفقيه عام ١٩٧٩، وانطلاق ما يسمى بتصدير الثورة، وما تطلبه ذلك من إيجاد آليات اختراق جديدة وتفعيلها، والبحث عن أنصار لهذه الثورة في دول الخليج المتداخلة مع إيران بحكم التاريخ والجوار، ومن هنا جاء انتشار الحوزات العلمية في الخليج.

البحرين

يتمتع شيعة البحرين بمقومات تميزهم عن غيرهم من شيعة الخليج، وعلى رأسها كثافتهم العددية مقارنة بالمواطنين السنة، إضافة لوحدة القيادة السياسية المتمثلة أساسا في جمعية الوفاق، التي - وبحسب نتائج انتخابات عامي ٢٠٠٦م و٢٠١٠م- تحتل حوالي ٨٠٪ من حجم الساحة الشيعية، وكذلك وحدة القيادة الدينية التي كانت ممثلة في المجلس العلمائي، الذي ضم تيار ولاية الفقيه بقيادة عيسى قاسم، وتيار مرجعية فضل الله بقيادة عبد الله الغريفي، وبعض التيارات الأخرى، قبل أن تُصدر المحكمة البحرينية في ١٥ يونيو من عام ٢٠١٤ قرارا بحلّه.

ويحظى شيعة البحرين بدعم خارجي غير محدود من قبل إيران وأتباعها من المنظمات والتجمعات الشيعية في العراق ولبنان والكويت وغيرها، كما يتغلغلون في مفاصل الدولة الحساسة في القطاعين العام والخاص، إضافة إلى سيطرتهم على عصب الاقتصاد كتجارة المواد الغذائية والذهب[١].

وأمام هذه المقدمات كانت الحوزات في البحرين أكثر انتشارا وتنظيما من مثيلاتها في باقي دول الخليج، أضف إلى ذلك أن البحرين عرفت في القرنين الحادي والثاني عشر الهجريين (السابع والثامن عشر الميلاديين) ازدهار الحركة العلمية الشيعية، وتحولت بعض منازل علمائهم في البحرين إلى ملتقى لشيوخهم وتلاميذهم[٢].

أما الحوزات الحالية فتنقسم إلى حوزات أخبارية وأخرى أصولية، وهما قسمان في الشيعة الإثنى عشرية، اندلع صراع عنيف بينهما في العراق وإيران وذلك في الفترة من أواخر القرن السابع عشر الميلادي إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أدى في النهاية إلى انتصار التيار الأصولي وانحسار الأخباري في مناطق محدودة من الخليج ومنها البحرين.

ويعتمد الأخباريون في استنباط الأحكام على الكتب الواردة في كتبهم الحديثية فقط، ويحرّمون الاجتهاد، ويجيزون تقليد الميت، ويشكلون حاليا أقلية بين شيعة البحرين، وهم قريبون من السلطة، ويرفضون نظرية ولاية الفقيه .. في حين يعتمد الأصوليون ويشكلون الغالبية على القواعد والأصول الاجتهادية، إضافة للنصوص الحديثية، ولا يجيز معظمهم تقليد الميت، ويرون في العقل مصدرا من مصادر التشريع.

(١) تقرير معلومات .. الشيعة فى الخليج الانتشار والنفوذ- مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

(٢) دور الحوزات العلمية في الحركة الفكرية قديماً- الكاتب وسام السبع- صحيفة الوسط البحرينية- ٠٣ مارس ٢٠١٥م

الحوزات الأخبارية: أشهرها حوزة العلمين الشيخ يوسف والشيخ حسين، الواقعة في قرية بوري بالمنطقة الوسطى، أسسها وأشرف عليها الشيخ أحمد بن خلف العصفور الذي توفي في أكتوبر ٢٠١٤، وتخرج منها علماء شيعة بارزون في البحرين. وحوزة جد حفص، ويشرف عليها الشيخ محمد طاهر بن سليمان المدني. والحوزة المنصورية في سترة، ويشرف عليها أتباع الشيخ منصور الستري.

الحوزات الأصولية: أشهرها حوزة الإمام الباقر في قرية باربار، ويشرف عليها السيد جواد الوداعي. وحوزة النعيم ويشرف عليها السيد علوي الغريفي. وحوزة الإمام زين العابدين في قرية بني جمرة، ويشرف عليها أتباع الشيخ عبد الأمير الجمري. وحوزة الكوثر، ويديرها الشيخ إبراهيم الأنصاري. وحوزة النور النسائية الأكاديمية وأسسها عام ٢٠٠٤ حسين النجاتي، وكيل المرجع علي السيستاني. وقد سحبت السلطات البحرينية الجنسية من النجاتي ونفته إلى بيروت[١].

ولعبت هذه الحوزات دورا كبيرا في المشاركة في الاحتجاجات التي شهدتها مملكة البحرين في عام ٢٠١١، والتي سميت بـ «انتفاضة فبراير»، والتي ركبت موجة ثورات الربيع العربي في تونس ومصر، مستترة بشعارات المطالبة بإصلاحات سياسية، وإطلاق حرية الرأي والتعبير.

السعودية

تعد محافظة القطيف من أكبر مناطق الشيعة في السعودية، إضافة لمحافظة الأحساء وكلتاهما في المنطقة الشرقية، وكانت القطيف تسمى قديما «النجف الصغرى» لكثرة الحوزات العلمية فيها.

ومن أشهر الحوزات في القطيف: حوزة دار الهدى بالناصرة وتأسست في الثالث عشر من جمادى الآخرة عام ١٤٣٢هـ، وتدار الحوزة من هيئة علمائية على رأسها الشيخ يوسف المهدي، والشيخ وصفي والشيخ عبد الغفار الزاهر والشيخ عبد الغني العباس. وتقع الحوزة في مبنى مؤلف من طابقين في حي الناصرة في القطيف قرب مخطط الزهراء. ويتلقى الطلبة مكافأة رمزية هي ألف ريال لمساعدتهم على تصريف أمورهم الحياتية. وللحوزة نظام داخلي خاص يحدد فيه أيام الدراسة والإجازات. كما أن للحوزة برنامجا مسائيا للطلبة الجامعيين والموظفين تدرس فيه الدروس الثقافية كتفسير القرآن والفقه.

وللحوزة عدد من الإصدارات من الكتب المقروءة والمسموعة من بينها كتاب «مدخل في نظرية المعرفة وأسس المعرفة الدينية». تأليف: محمد حسين زاده، وقامت الحوزة بالإشراف على ترجمة الكتاب من الفارسية إلى العربية وطباعة الكتاب. وكذلك كتاب «أوضح الأمالي في مسائل العلم الإجمالي» من إفادات الشيخ مهدي المصلي بقلم: فاضل الشريف، قامت الحوزة بتبني وطباعة الكتاب على نفقتها[٢].

وهناك أيضا حوزة الإمام القائم بالعوامية وأسسها الشيخ نمر باقر النمر الذي أصدرت المحكمة الجزائية في السعودية حكما بإعدامه في ١٥ أكتوبر ٢٠١٤، ولم ينفذ بعد، ويطلق عليه «رأس الفتنة» حيث أدين بالعديد من التهم الخطيرة منها تحريضه العامة على عدم السمع والطاعة لولي الأمر، وعدم مبايعته، واشتراكه في المواجهة المسلحة مع رجال الأمن، وإثارة الفتنة الطائفية، والسب والتجريح في صحابة رسول الله، وغير ذلك مِن تُهم.

---

(١) الرسائل البحرينية في المسائل الشيعية- عمر خليفة راشد.

(٢) دار الهدى للدراسات الحوزوية- إصدارات الحوزة.

وفي الأحساء تشتهر حوزة السلمان العلمية في مدينة المبرز والتي تأسست ما بعد العام ١٢٧٥هـ واعتبرت المرحلة الأولى، حيث وضع لبناتها الأولى هاشم بن أحمد السلمان المتوفى في العام ١٣٠٩هـ وكان مقرها في مسجد الشعَبة، والمرحلة الثانية كانت بين عامي ١٣٥٠ و١٣٥٨هـ دشنها ناصر هاشم السلمان وكان مقرها في حسينية الشعَبة الكبرى الهاشمية، أما المرحلة الثالثة فقد بدأت سنة ١٣٦٦هـ على يد محمد علي الحسن المتوفى في العام ١٤٠٧هـ وكان مقرها جامع الشعَبة القديم بالمبرز، وبدأت المرحلة الرابعة على يد محمد علي هاشم العلي بجامع الشعَبة القديم ولا زالت مستمرة ولكن بثوبها النظامي الجديد حيث تسير خلالها الحركة العلمية برعاية مجلس أعلى يرأسه علي بن ناصر السلمان، وقد انتقلت الحوزة إلى مقرها الجديد في حي النزهة بمدينة المبرز في شهر شعبان ١٤٢٥هـ[١].

ويؤكد أمين عام الحوزة، هاشم السلمان أن الحوزة تقدم دروسا تمهيدية للشباب وأخرى للنساء ودورات تمهيدية في الفقه للصم والبكم وإقامة دورات صيفية تشتمل على دروس فقهية وعقائدية وثقافية وإقامة دورات متنوعة للطلاب والطالبات في مجال الحاسب الآلي، والمساهمة بشكل فاعل في الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية المتنوعة.

كذلك تضم المنطقة الشرقية عددا من الحوزات النسائية من بينها حوزة البتول العلمية في مدينة سيهات بالقطيف، وحوزة السيدة خديجة بالقطيف، ودائما ما تعلن عن دورات في تخصصات مختلفة كالفقه والتاريخ والتجويد والتطوير الحسيني.

(١) الحوزات العلمية في الأحساء- محمد علي الحرز.

الكويت

يتركز أغلب الشيعة في العاصمة والمناطق المجاورة لها؛ مثل الرميثية والشرق والدسمة ودسمان وبنيد القار والقادسية والجابرية وحولي، وتوجد أقلية شيعية في محافظة الجهراء، وبشكل عام يمارس الشيعة شعائرهم بحرية. وفي عام ٢٠٠٦ سمحت الحكومة للشيعة، وللمرة الأولى، بإقامة موكب عزاء حسيني في الرميثية، بمناسبة الاحتفال بعاشوراء، ووفرت الحماية الأمنية لهم[٢].

في الكويت، هناك العديد ممن يَدرسون العلوم الحوزوية في البيوت والمساجد وليس في مبان مستقلة للتدريس، لأن بعض المدارس الدينية لا تلتزم بالمنهج الحوزوي، بل تأخذ شيئا قليلا منه وتضيف له مناهج لاعلاقة لها بالدراسة الحوزوية ، مما يؤثر على مخرجاتها، فيأخذ الشخص الخارج منها صفة المعمم وهو لم يحسن المرحلة التي يجب أن يطويها[٣].

ومن أشهر حوزات الكويت حوزة الإمام الحسن المجتبى وتأسست عام ١٩٩٦م. وحوزة الرسول الأعظم وتتكون من ٦٠ غرفة، وتقع في منطقة بنيد القار، تابعة للمرجع الشيعي صادق الحسيني الشيرازي، والمسؤول عن الحوزة هو يوسف علي ملا هادي[٤].

وأمام التمدد الإيراني في منطقة الخليج تصاعدت الأصوات المطالبة بجمع شتات هذه الحوزات كلها تحت راية «حوزة خليجية» واحدة، وهو ما طالب به المرجع البحريني عيسى قاسم، حيث نادى بضرورة تأسيس حوزة خليجيّة كبرى وموحّدة؛ لتخريج طلبة علوم دينيّة على مستوى عالٍ

(٢) تقرير معلومات .. الشيعة فى الخليج الانتشار والنفوذ- مركز الخليج العربي للدراسات والبحوث الاستراتيجية

(٣) موقع المشكاة - السيد هاشم الهاشمي.

(٤) موقع «الإمام الشيرازي»- ويكيبيديا.

مـن الكفـاءة الفقهيّـة، والاجتماعيّـة، والـسياسيّة، على حدّ تعبيره.

وأشـار قاسـم في حديثـه حـول العلمـاء والأمّـة إلى أنّ: «البحـرين تحتـاج إلى حـوزة قويّـة بـدلاً مـن الحـوزات المتفرِّقـة، وإذا كـان تحقيـق هـذا الطـرح صعبًا على مـستوى البحـرين، فلـتكن حـوزة خليجيّـة فيهـا علمـاء وطـلاب مـن المنطقـة، وهـذه الحـوزة القويّـة سـتتعاون بـلا شـكّ مـع الحـوزات الأخـرى في العالم الإسلاميّ»[1].

في إفريقيا

وخـلال الـسنوات الماضية تزايـدت التحـذيرات مـن سـعي إيـران لتأسـيس عـدد مـن الحـوزات في دول إفريقيـة، وقـال الـدكتور محمـد الغيلانـي، الباحـث في التحـولات الدينيـة وتنـافس الهويـات، إن «محـاولات تأسـيس حـوزات علميـة علـى مـستوى القـارة الإفريقيـة يـدخل ضـمن اسـتراتيجية أكـبر مما قـد نعتقـد، إذ لا يمكـن فهمـه إلا مـن خـلال فهـم طبيعـة التنـافس والـصراع الـذي أصـبحت تحتـل فيـه إفريقيـا موقعـا اسـتراتيجيا علـى مـستوى الأمـن العالمي»[2].

وفي ديـسمبر ٢٠١٢ ذكـر رئـيس لجنـة الأوقـاف بـالمؤتمر الـوطني محمـد الوليـد أن هنـاك بعـض الـدعاة إلى المـذهب الـشيعي يقومـون بـشراء أراض باسـم الحـوزة الـشيعية في ليبيـا، مـشيرا إلى أنهـم يهـدفون إلى تأسـيس مؤسـسات ومراكـز للتـشيع. وأضـاف الوليـد بأنـه تم بالفعـل اسـتقطاب بعـض الـشباب إلى دول مثـل إيـران مـن أجـل تعليمهم المـذهب الشيعي[3].

في يوليـو مـن نفـس العـام، كـشفت وسـائل إعـلام عربيـة أن عـددا مـن الـشيعة المـصريين افتتحـوا أول حـوزة علميـة شـيعية في تـاريخ مـصر تحـت اسـم «مركـز علـوم آل البيـت علـيهم الـسلام»، والـذي يقـع بـشارع مجلـس الأمـة علـى بعـد ٥٠ مـتراً مـن مقـرّ مجلـس الـشعب بجـوار مقـر أبـو العـزايم بحـي الـسيدة زينـب.وشـارك في تدشـين «الحـوزة العلميـة» بالقـاهرة الـدكتور عاصـم فهـيم رئـيس مجلـس إدارة مركـز علـوم آل البيـت، والـدكتور أحمـد راسـم النفـيس الأسـتاذ بجامعـة المنـصورة، والمستـشار الـدمرداش العقالي[4].

وبعيـدا عـن الـدول العربيـة، تـسعى إيـران أيـضا لنـشر أذرعهـا الحوزويـة في دول تتـصاعد فيهـا الاضـطرابات الطائفيـة، حيـث كـشف موقـع «شـيعة أونلايـن» التـابع للحـوزة الـشيعية الإيرانيـة بمدينـة قـم، أن إيـران بـدأت بالعمـل علـى تأسـيس أول حـوزة شـيعية في العاصـمة الأفغانيـة كابـل باسـم حـوزة «فاطمـة الزهـراء» للـشيعة في أفغانـستان، مـشيرا إلى أن بنـاء هـذه الحـوزة الـشيعية يـسير بـشكل كـبير ومتـسارع؛ بـسبب الـدعم المفتـوح الإيرانـي لهـذه المؤسـسة الـشيعية الكـبيرة، وأكـد أنهـا سـوف تكون أكبر مركز شيعي في أفغانستان.

ونقلـت وسـائل إعـلام خليجيـة عـن مـصادر إيرانيـة «مطلعـة» أن هـذه الخطـوة تـأتي بعـد الكـشف عـن تجنيـد الحـرس الثـوري الإيرانـي الآلاف مـن الطلبـة الأفغـان الـشيعة في المـدارس الإيرانيـة بأفغانـستان وإيـران، وتـدريبهم علـى القتـال، وتم إرسـال العديـد مـنهم للمـشاركة في الحـرب الـدائرة الآن في سوريا[5].

(١) آية الله قاسم يدعو إلى تأسيس حوزة خليجيّة قويّة وموحّدة- مؤتمر عاشوراء.

(٢) تحذيرات الداودي من اجتياح «الحوزات» الشيعية تثير جدلا- جريدة هسبريس الالكترونية.

(٣) ليبيا: شراء أراض باسم الحوزة الشيعية لتأسيس مراكزها- أجواء نت.

(٤) افتتاح أول «حوزة» شيعية قرب السيدة زينب بالقاهرة- العربية نت.

(٥) أول «حوزة» شيعية بكابول وطهران توسع تصدير المقاتلين الأفغان لسوريا- الخليج أونلاين.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٤)
مؤامرة عبد النبي بن مهدي

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

لم تتوقف مؤامرات الفاطميين على صلاح الدين الأيوبي –رحمه الله- حتى بعد أن تمكّن من القضاء على قوتهم الضارية، المتمثلة بالجيش، الذي كان يتكون أساساً من الجند السودان والأرمن، الذين تَحدثنا عن مؤامراتهم في الأعداد الماضية، لكن المؤامرات بعد ذلك لم تكن محصورة في القاهرة، عاصمة الدولة، بل شملت الأطراف والأقاليم أيضاً، وأيّاً كان أصحابها وأماكنها وظروفها، فإنها كلها كانت تحمل هدفا واحدا: إسقاط صلاح الدين ودولته السنّية الفتيّة، وإعادة الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي.

ويبدو أن صلاح الدين رأى هذه المرة القيام بخطوة استباقية، والعمل بمبدأ «الهجوم أفضل وسيلة للدفاع»، وعدم انتظار وصول مؤامرات الفاطميين إليه إلى مصر، لذلك عمل –بعد أن تمكّن من القضاء على الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧هـ- على إلحاق الأقاليم التي كانت تابعةً لها إليه، فبدأ بالمغرب الأدنى (ليبيا)، وتمكّن من فتحه وضمّه، ثم توجّه نحو النوبة في جنوب مصر، وبعد ذلك إلى اليمن.

ومنذ وقت مبكر، بل وقبل تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب العربي سنة ٢٩٧هـ، شكّل اليمن أحد أهم ساحات الدعوة الإسماعيلية وبؤرها، بسبب بعدها عن مركز الخلافة العباسية، وانشغال العباسيين بقمع الثورات التي كانت على مقربة منهم، وضعفهم.

وقامت في اليمن أول دولة إسماعيلية في التاريخ على يد ابن حوشب، الذي تلقب فيما بعد بالمنصور، وعلي بن الفضل، اللذين وصلا إلى اليمن في سنة ٢٦٨هـ (٨٨١م) وقاما بالدعوة إلى إمامة عبيد الله المهدي (أول حكام

(*) كاتب أردني.

الفاطميين)، الذي لم يكن حينها قد أظهر دعوته وأسس دولته.

رأى صلاح الدين أن التوجّه لفتح اليمن سيؤدي إلى التضييق على بقايا الفاطميين وأنصارهم هناك، لا سيّما وأن اليمن كان يشكّل الإقليم الأكثر خطراً، بحكم أن العلاقات التجارية معه واسعة وخطيرة، كما سيؤدي إلى تأمين حدود مصر الجنوبية، لأن ضم اليمن الذي يُعدّ مفتاح البحر الأحمر من جهة الجنوب، يؤمّن لصلاح الدين السيطرة العسكرية والتجارية على الأقاليم الجنوبية، ويُبعد احتمال حدوث تقارب بين الصليبيين الذين يتطلعون للسيطرة على البحر الأحمر، وبين الحبشة التي تدين بالديانة النصرانية.

إضافة إلى ذلك فإن انطلاق الدعوة الفاطمية إلى شرق أفريقيا والهند كان من اليمن، وبالتالي فالقضاء على الدعوة الفاطمية هناك من شأنه محاصرتها في هذه الدول أيضاً.

وإضافة إلى هذا وذاك، فإن اليمن كانت تعيش حالة من عدم الاستقرار وسوء الأحوال مع تغلب عبد النبي بن مهدي عليها.

من هو عبد النبي بن مهدي؟

هو عبد النبي بن علي بن مهدي الرعيني، ثالث ملوك دولة بني مهدي في اليمن بعد والده وأخيه، وآخرهم، حيث استطاع والده في سنة ٥٥٤هـ (١١٥٩م)، أن يقيم دولةً في تهامة وجبلة، وعاصمتها مدينة زبيد، على أنقاض دولتين هما: النجاحية والصلاحية. وقد توفي علي بن مهدي بعد شهرين ونصف من قيام هذه الدولة، فخلفه ابنُه الأكبر، مهدي بن علي، الذي قام بتوسيعها وشنّ الحروب المختلفة حتى موته سنة ٥٥٨هـ (وقيل بعد ذلك)، عندما حكم عبد النبي هذه الدولة.

ويَذكر المؤرخون من سيرة الأب أشياء كثيرة عجيبة ومنكَرة، منها أنه كان شديد الظلم والجور والتعسف، يرى التكفير بالمعاصي، ويستحل وطء سبايا من خالفه، ويعتقد فيه قومُه فوق اعتقاد الخلق في نبيّهم، وكان مِن دعاة الباطنية، ولم يكن يثق بيمينٍ من يصحبه حتى يذبح ولده أو أخاه، وكان يقتل بالتعذيب في الشمس، ولا يشفع أحد عنده، وليس لأحد من عسكرِه فرس يملكه ولا سلاح، بل الكلّ عنده إلى وقت الحرب، والمنهزم منهم يُقتل، والسكران يُقتل، ومن زنى أو سمع غناءً يُقتل، ومن تأخر عن صلاة الجماعة يُقتل.

أما مهدي فذكروا في سيرته أنه أغار على مدينة لحج مرتين، وقتل عدداً كثيرا من أهلها، وسبى النساء، واستولى على الأموال، ثم أغار على مدينة (الجنَد) ونواحيها، وأقام مذبحة عظيمة لأهلها، لأنهم سنة شافعية، ورمى الغالبية منهم في بئر جامع الجنَد، وقام بتخريب الجامع، ثم عاد إلى زبيد.

ولم تكن سيرة الابن (عبد النبي) تختلف عن سيرة أبيه وأخيه، فإنه دعا إلى نفسه وتسمى بالإمام، وزعم أنه سيملك الأرض كلها، وسبى الحريم، وتزندق، وبنى على قبر أبيه قبةً عظيمة، وزخرفها، وعمل أستار الحرير عليها وقناديل الذهب، وأمر الناس بالحج إليها، وأن يحمل كل أحد إليها مالا، ولم يدع أحد زيارتها إلا وقتله، ومنعهم من حج بيت اللّه.

واستطاع عبد النبي هذا أن يواصل ما بدأه أخوه من توسيع رقعة دولته، فاتّجه إلى أبين، فأحرقها، وقتل عددا كبيرا من أهلها، سنة ٥٥٩هـ (١١٦٣م)، وسيطر على معظم المدن اليمنية.

وقد أشار صلاح الدين نفسه إلى شيء من فساد معتقد عبد النبي في الرسالة التي وجهها إلى الخليفة العباسي، المستضيء بأمر اللّه، ويوضح فيها دواعي فتح اليمن، فقال: «وكان باليمن ما علم من ابن مهدي الضلال، وله آثار في الإسلام، وكان ببدعة دعا إلى قبر أبيه وسمّاه

الكعبة، وأخذ أموال الرعايا، ... وأحلّ الفروج المحرّمة، فأنهضنا إليه أخانا بعسكر، بعد أن تكلفنا له بنفقات واسعة وأسلحة رائعة ... والكلمة هناك بمشيئة الله إلى الهند سارية».

ويذكر بعض المؤرخين أن الشاعر عُمارة اليمني (سيتم الحديث عن مؤامرته في العدد القادم إن شاء الله) أغرى توران شاه، شقيق صلاح الدين-وكان ممّن يجالسه- بالذهاب إلى اليمن، وكان يتحدث له عن حُسنها وخيراتها، ليتخلص من قوة صلاح الدين الموجودة في مصر، ليسهل تنفيذ ما كان يخطط له، هو وجماعة من أنصار الفاطميين بالانقلاب على صلاح الدين، وهو نفس ما سعى إليه مؤتمن الخلافة، الذي تحدثنا عن مؤامرته في عدد سابق[1]، حيث كاتب الصليبيين لغزو مصر، وكانت خطته تقضي بأن يخرج صلاح الدين لملاقاتهم، وحينها ينقضّ الجيش الفاطمي على صلاح الدين وقواته من الخلف، فيصبحوا بين فكّي كمّاشة، فيسهل القضاء عليهم، لكنّ الله سبحانه وتعالى سلّم صلاح الدين إذ تم كشف هذه المؤامرة.

القضاء عليه

وجّه صلاح الدين سريّة لمقاتلة عبد النبي، على رأسها أخوه الأكبر شمس الدولة توران شاه، وكان شجاعًا مهيبًا، فخرج في رجب من سنة ٥٦٩هـ، فورد مكة فاعتمر، ثم سار منها إلى زبيد، فلما قرب منها رأى أهلها قلة عدد جيشه، فقال لهم عبد النبي: كأنكم بهؤلاء وقد حمي عليهم الحر فهلكوا.

فخرج إليه عبد النبي فهزمه توران شاه، وأسره وأسر زوجته، وأمر بنهب زبيد، ثم توجه إلى عدن وهزم مِلِكها، وأخذ البلد بيسير من الحصار، ومنع الجيش من نهبها، وقال: ما جئنا لنخرب البلاد، وإنما جئنا لعمارتها وملكها.

ثم تسلم بقية الحصون والمعاقل، وخطب للخليفة العباسي المستضيء، وقتل عبد النبي، وكتب بذلك إلى أخيه صلاح الدين يخبره بما فتح الله عليه، وأحسن إليه، فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يبشره بفتح اليمن والخطبة بها له.

وحاول بعض المؤرخين المتحاملين على صلاح الدين أن يصوّروا أن فتحه لليمن إنما كان هروبًا من نور الدين زنكي فيما إذا قرر انتزاع مصر منه!! متناسين أن ضمّ اليمن إنما تم بموافقته، وقد أرسل صلاح الدين بشارة النصر إلى نور الدين الذي أرسل بدوره البشارة إلى الخليفة العباسي.

للاستزادة:

١- الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية.

٢- الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء.

٣- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.

٤- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

٥- د. عبد الولي الشميري، موسوعة أعلام اليمن ومؤلفيه.

---

(١) انظر مجلة الراصد، العدد ١٤٣، زاوية سطور من الذاكرة، على الرابط:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6969

داعش هل أفادت السنة العرب في العراق؟

صباح العجاج(*)– خاص بالراصد

سؤال مشروع أطرحه، خاصة لمن يعيش في داخل العراق، من أهل السنة العرب[1] الذين عاشوا بين أكناف الميلشيات الشيعية، وذاقوا القتل والمطاردة والذبح على الهويّة، حتى أصبحنا نسمع عن آلافٍ من أهل السنة اليوم يقفون في طوابير لتغيير أسمائهم أو أسماء أولادهم، وعمّا يجري في محافظة ديالى من محاولات التغيير الديمغرافي من ميلشيات شيعية طائفية معروفة للجميع.

وكان آخر ما عاناه أهل محافظة الأنبار (أهالي الرمادي تحديدا) من ذل عندما مُنعوا من دخول بغداد إلا بكفيل وكأنها ليست عاصمتهم؛ وحتى لو دخلوا كان القتل والاغتيال مصيرا يطاردهم كما قال تعالى: ﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾.

إن أهل السنة منذ سقوط بغداد وهم يرون سيناريو واضحا ضدهم، خطواته مرسومة بعناية ودقة، ويرون تنفيذه ضدهم:

١- منذ أول يوم وطأ المحتل أرض العراق كانت شعاراته تخليص الشيعة والكرد من حكومة الطائفة الأقل في العراق (السنة العرب). وأن الأمر عاد لنصابه، ولذلك صمموا مجلس الحكم على مقاسهم فأعطوا الشيعة ١٥ مقعدا، والسنة ٥، والكرد ٥، وكان هذا أول تقنين للإقصاء.

٢- حُلت المؤسسات العراقية التي بنيت منذ سنة ١٩٢١م، وخاصة الجيش العراقي ليبنوه من جديد، وليتهم بنوا، بل أدخلوا بقرار بريمر الميلشيات الشيعية للجيش العراقي فكانت أول مكوّن له، علما أنه كان هناك تعليمات برفض كل من ينتمي للجيش إن لم يكن شيعيا أو ينتمي لحزب شيعي.

٣- تركوا البلاد فوضى فصُدّر النفط بدون رقابة ولصالح أحزاب شيعية، كي تمول وتبني نفسها. وهكذا تمكنت الأحزاب الشيعية من حيازة أموال طائلة، والتسلح لتصبح الأحزاب الشيعية الدينية هي المسيطرة على الشارع الشيعي، فضلا عن الشارع العربي السني.

٤- تعاون الشيعة والأمريكان في إثارة الطائفية بكثرة التفجيرات وتنوّعها في المناطق الشيعية مما أثار الحس الطائفي في البلاد، وشاركت الأحزاب الشيعية في تفجير قبة العسكريين في سامراء سنة ٢٠٠٦، لتبرّر هجوم الميلشيات قتلا وتهجيرا لأهل السنة، وكان الأمريكان متواجدين في الشارع يتفرجون على الميلشيات الشيعية، ولم يحركوا ساكنا.

٥- حاولت أمريكا تجريم كل أهل السنة بسبب مقاومتهم لها، واعتبرت الجميع أعضاء في

(*) كاتب عراقي.

(١) مصطلح السنة في المقال يعني السنة العرب.

القاعدة وأتباعا لأبي مصعب الزرقاوي.

٦- تعاونت أمريكا مع إيران في انتخابات ٢٠١٠م لإقصاء السنة عندما فازوا بأعلى الأصوات، فألغوا نجاحهم، ومكّنوا نوري المالكي من أخذ ولاية ثانية.

٧- تفنن المالكي إبان حكمه بإقصاء السنة، ومن ثم شراء ضمائر المكونات السنية السياسية.

٨- أصبحت السجون مليئة بأهل السنة وتهمة (٤ إرهاب) جاهزة لهم.

٩- أصبح أهل السنة على هامش الحياة العراقية، ولا مكان إلا لعملاء المالكي أو إيران.

١٠- عانى السنة من تهميش اقتصادي وتهجير واعتقال وقتل، حتى الذين تعاونوا مع الدولة ضد القاعدة، جعلت لهم حكومة المالكي برنامجا للتصفية، على يد القاعدة والدولة.

١١- السياسيون السنة لم يسلموا من التصفية والإقصاء الشيعي، أو تلفيق التهم لهم بالإرهاب وسجنهم، مثل: طارق الهاشمي، أحمد العلواني، رافع العيساوي، وغيرهم.

١٢- أصبح أكثر من مليوني سني مهجرا خارج البلاد.

هذا هو بعض حال أهل السنة، وغيره كثير، والطريق مسدود أمامهم، فقد قاموا بما تقتضيه المبادئ الإنسانية العامة من قتال المحتل، حتى نجحوا بإخراجه نهائيا سنة ٢٠١١، ومع ذلك أحسوا أنهم غرباء في بلادهم.

لذلك لجأوا للحلول السلمية، فدخلوا العمل السياسي فتم إقصاؤهم، وقاموا بمظاهرات ومسيرات في المحافظات السنية، بقيت سنة كاملة، مطالبين بحقوقهم وإخراج معتقليهم، ولكن جوبه ذلك بتجاهل من الحكومة، ثم قامت الحكومة بمجازر في الحويجة وفي ديالى (مجزرة مسجد مصعب بن عمير) وانتهى الأمر إلى اعتقال الدكتور النائب أحمد العلواني، بدعوى أن داعش تتواجد داخل مخيمات الاعتصام في الأنبار، ومن ثم بداية قتال بين الحكومة العراقية (الجيش الشيعي) وأهالي الأنبار، وكان هذا في بداية ٢٠١٤ لينتهي الأمر يوم ٢٠١٤/٦/١٠ بدخول (داعش) للموصل وبداية مرحلة جديدة.

قبيل دخول داعش ومعركة الأنبار:

لا بد من القول إن داعش امتداد فكري لتنظيم لقاعدة، أو الأصح في حالة العراق: امتداد لأبي مصعب الزرقاوي (لأن الممثل الحقيقي للقاعدة في العراق هم أنصار الإسلام)، ولذلك غيرُ مصيبٍ من يفرّق فكريا بين القاعدة وداعش، وإنما الاختلاف في السلوكيات العملية؛ لذا فداعش لم تكن وليدة العراق حين أعلن أبو بكر البغدادي عن حلّ جبهة النصرة وتشكيل دولة العراق والشام في ٢٠١٣/٤/٩م، ولا هي وليدة الإعلان في ٢٠١٤/٦/٢٩ عن قيام دولة الخلافة الإسلامية.

بل هي فكر متطرف قديم، استطاع العرب السنة تحجيمه في ٢٠٠٧ لغاية ٢٠١١ يوم أن شكلوا صحواتٍ لأغراض شتى للتخلص من القاعدة وأخواتها، بعد أن أحسوا أن العراق ستستولي عليه إيران وهم مشغولون بقتال الأمريكان، وحين شرعت القاعدة في استهداف حتى المجاهدين، أدركت الفصائل السنية بأن استمرار المقاومة مع وجود إيران والقاعدة، لن يكسب منه إلا إيران والشيعة.

هناك قرر كثير من فصائل السنة – وبدوافع شتى- أن يؤسسوا جماعات لحماية أنفسهم من القاعدة وأخواتها، خاصة أن المقاومة وبعض السنّة منذ ٢٠٠٥م تيقنوا من وجود خطوط اتصال بين القاعدة وإيران، وأن إيران تحاول تجيير هذه العلاقة لصالحها، وهو ما اعترف به لاحقاً أبو محمد العدناني، الناطق باسم داعش، ولا يعني ذلك تبسيط العلاقة بينهما؛ فالقاعدة تنطلق من منطلقات التكفير والتطرف وعدم الاعتراف بالغير، بينما تنطلق إيران من رؤية طائفية مذهبية تعادي أهل السنة، لكن كلاهما يلتقي على مصالح مشتركة، وكلاهما بحاجة للآخر.

وفعلاً نجحوا في ذلك، وخلال أشهر اختفت تقريباً القاعدة من المناطق السنية، وهذا أسقط من يد إيران ورقة رابحة في العراق.

المخابرات السورية بدورها كانت قد دخلت اللعبة كذلك، مرةً بتنسيق مع إيران ومرة لصالحها، فكانت سوريا هي الملجأ للقاعدة في تحركاتها وهروبها من العراق وبالتحديد بعد سنة ٢٠٠٧م، عند ظهور الصحوات في العراق، وكان هذا أحد أسباب ارتباط القاعدة بالمخابرات السورية بوساطة العراقيين البعثيين: يونس الأحمد، وفوزي الراوي.

وقد أدرك هذه الحقيقة الجميع حتى نوري المالكي يوم أراد أن يشتكي على سوريا في الأمم المتحدة لاكتشاف صلات حقيقية ورسمية بين القاعدة وسوريا في سنة ٢٠١١م، وإن كان المسؤولون الأمنيون في العراق يوجهون اتهاماتهم لسوريا بدعم القاعدة منذ ٢٠٠٩م.

أيضاً يجب أن لا يغيب عن بالنا اللعبة المشتركة القديمة الحديثة التي لعبها المالكي وأجهزته الأمنية مع القاعدة منذ ٢٠٠٦م أو قبل ذلك، وهي لعبة مسلسل الهروب من السجون، فقد أحصي أنه بين عامي ٢٠٠٦م- ٢٠١٠م تمت أربعة آلاف حالة هروب من السجون، والغريب أن غالب الملاذات الآمنة للهاربين هي في إيران وليس السعودية أو تركيا!!

كان المالكي يجيد التعامل مع ملف القاعدة مستخدما إياه كغطاء لتأجيج الفتنة الطائفية والضغط على السنة والتنكيل بهم! من جهة، ومن جهة أخرى لتوسيع صلاحيات الدوائر الأمنية بحجة محاربة الإرهاب، وربط تلك الدوائر به مباشرة بحجة فشل بقية الأجهزة الأمنية، ومن ثم الاستمرار في إدانة السنة عبر قانون (٤ إرهاب) الظالم، وكان يشرف على عملية تسهيل الهروب من مكتب المالكي: أبو علي البصري[1] وأخوه أبو عمار البصري.

وأعلن مرارا في العراق أن مسؤولين مقربين من المالكي متورطون في تهريب سجناء القاعدة، كما في تقرير رئيسة اللجنة الأمنية في البرلمان سوزان السعد سنة ٢٠١١م، حتى وصل الأمر أن بعض أقرباء المالكي ساهموا بذلك (ابن أخت المالكي)، كما أن نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي في كلمته المؤرخة بتاريخ (٢٠١٢/٧/١٧) اتهمه بذلك.

وأوضح من ذلك تصريح وزير العدل الشيعي حسن الشمري في ٢٠١٤/١/٦م قائلاً: «إن رؤوساً كبيرة في الدولة سهلت هروب سجناء تنظيم القاعدة من سجني «أبو غريب» و«التاجي» في بغداد تموز الماضي. وأن «الغرض من تسهيل عملية الهروب هذه كانت تقوية النظام السوري من خلال تقوية تنظيم «داعش»، وتخويف الولايات المتحدة من أن البديل القادم لنظام بشار الأسد هو ذلك التنظيم». وتابع الشمري قائلاً: «إن قوات حماية السجنين انسحبت قبيل اقتحام عناصر القاعدة لهما وإطلاق رفاقهم». وأوضح: «إن تسهيل عملية الهروب جاءت قبل اتخاذ الكونغرس الأمريكي قراراً بإعطاء التخويل للرئيس الأمريكي باراك أوباما بتوجيه ضربة عسكرية لسوريا في حينه، والتي تم إلغاؤها لاحقاً».

هذه بعض الأمور التي تبيّن أن القاعدة في العراق كانت لها صلة متبادلة مع إيران وأذرعها كحكومة المالكي، فضلا عن علاقاتها بالنظام السوري.

بعد ظهور داعش في سوريا وظهورها في العراق كان واضحا توافق المصالح بين رغبة المالكي بوجودهم في المناطق السنية لتبرير الهجوم على تلك المناطق، وهو ما كان واضحا يوم عملية اعتقال الدكتور النائب أحمد العلواني (٢٠١٣/١٢/٢٨) فقد أدعى المالكي أن ٤٠٠ سيارة دخلت للعراق من

---

(١) هو عبد الكريم عبد فاضل، من مواليد الستينيات، ومن رجالات حزب الدعوة، هرب إلى إيران سنة ١٩٨١، وشارك في قتال العراق، عمل مديرا لدائرة الأمن والمعلومات التابعة لرئيس الوزراء العراقي = نوري المالكي، وكمستشار أمني له، وترأس خلية الصقور الاستخباراتية، أتهم رسميا بتهريب السجناء من الميلشيات الإيرانية، فهرب بطائرة خاصة إلى السويد سنة ٢٠١١، وعاد سنة ٢٠١٢.

داعش إلى محافظة الأنبار وتوزعت بين الفلوجة والرمادي، وبحجة ذلك شنّ حربا شعواء دمرت مدينة الفلوجة وهجّرت أهلها وذلك في بداية سنة ٢٠١٤م، وكانت رغبته مزدوجة وهي:

- انهاء الاعتصام في محافظة الأنبار.
- ربط الاعتصام بالقاعدة وداعش، وتحويل الأمر إلى حرب مفتوحة، ليبرر بقاءه في الحكم؛ بخلاف الرغبة الدولية بعدم بقاء المالكي في الحكم.

وسبق الهجوم على اعتصام الأنبار في ٢٠١٣/٧/٣٠م، هروب أكثر من ٥٠٠ سجين من القاعدة واعترف وزير العدل بمساعدة جهات حكومية لتهريب السجناء، وإنه لمن المصادفة أن سجناء القاعدة يهربون وغيرهم يُقتلون داخل السجن، وهم لم يحاولوا الهروب!!

ظهور داعش في العراق في حزيران ٢٠١٤:

داعش تحتل الموصل، الجيش العراقي يؤمر بالانسحاب وخلال أيام تحتل ثلاث محافظات (نينوى- صلاح الدين- الأنبار) وجزء من محافظة ديالى، آلاف مؤلفة من الجيش العراقي ينتهون أمام مئات، من أعطى قرار الانسحاب للجيش ولصالح من؟

أسئلة كشفت الأيام عن حقيقتها، مثلها مثل حادثة تفجير القبب في سامراء ٢٠٠٦م، وجاهزية جيش المهدي لتهجير وقتل السنة في سامراء، هذه المرة فتوى الجهاد الكفائي من المرجع الشيعي السيستاني جاهزة، وهي الفتوى التي فقدت إبان الاحتلال الأمريكي!!

وهكذا تطور الأمر بسرعة إلى قوات سُميت بقوات الحشد الشعبي بديلا للجيش، وانضمت كل الميلشيات الشيعية الطائفية بشكل رسمي إلى جهاز جديد ليس له سند دستوري ليواجه خطر داعش.

داعش وسنة العراق:

عندما هبّت داعش لمواجهة الحشد الشيعي، هب معها أهل السنة بمقاومتهم وعشائرهم ضد الحكم الشيعي، هنا ظهر دور داعش المشبوه؛ فقد منعت جميع الجهات السنية من العمل خارج سيطرتها، فخاضت داعش قتالا شرساً مع جيش المجاهدين في الأنبار حتى أقعدته عن القتال.

وبينما كان الثوار من سوى داعش يحاولون التقدم نحو بغداد، لم تفعل داعش ذلك بل توقفت عند تكريت، وعندها علم الثوار أن في الأمر شبهة مريبة قوية، وقد كان بإمكان داعش أن تتقدم إلى أطراف بغداد ولم تفعل، وأن الأمر مدروس بعناية وأن خطوطا حمراء موجودة للجميع!

إنه زمن داعش، فقد أوقفت داعش تقدم المقاومة السورية واحتلت منابع النفط حصرا لها، وطردت المجاهدين والثوار السوريين من مناطقها، وأضعفت الثورة السورية، فلماذا لا تمارس نفس الدور في العراق، والقيادة واحدة؟!

خدعت داعش كثيرا من الفضلاء في العراق بحُجة الدفاع عن أهل السنة، وهم جرحى مما فعله بهم الشيعة، وقد جربوا كل الأمور فلم تنفع، واليوم داعش تكلمهم بعاطفة حارة وأنها راعية للدفاع عن أهل السنة، ومؤسف أن يغتر بذلك بعض الفضلاء فيرى أن داعش أقل شرا من الميلشيات، بينما هم جزء من السيناريو المعد سلفا.

فرغم أن داعش أذاقت الجيش العراقي والميلشيات الموت والقتل والهزيمة، لكن أهل السنة بكل المحافظات أصبح شعبا مشردا بالملايين، بل محافظات سنية كاملة هجّر أهلُها، وتم القيام بتغيير ديمغرافي منظم ومقصود في المحافظات والمناطق، تفوح أخبارها بين الفينة والأخرى، فالمعارك طريقتها مشبوهة، فديالى تُسلم بـ (مليار دولار) لداعش باتفاق حكومي بين هادي العامري والكرد وداعش، ويتم انسحاب داعش منها ليحقق هادي نصرا مؤزرا للميلشيات.

ومعركة تكريت والانسحابات غير المبررة منها، والكرّ والفرّ بين مصفى بيجي، ولكن دوما

أهل السنة هم الضحايا، فقد نهبت مناطقهم وجرفت بساتينهم، وهجروا وأخذت أراضيهم، ونهبت منازلهم؛ بداية من جرف الصخر لمناطق العامرية وتكريت والبوعجيل، وأصبحت ذريعة قتلى سبايكر ذريعة لإسكان المزيد من العوائل الشيعية في مناطق السنة المنهوبة.

إيران وتخطيط بعيد المدى:

الذكاء الإيراني فرح بنتيجة ما حصل، فإيران تخطط له منذ فترة، وهو كيفية تحويل العراق إلى جيوش مليشياوية أقوى من الجيش الرسمي، فقدرة إيران على التعامل مع الميلشيات أكبر من التعامل مع الجيوش الرسمية، ومثال ذلك: حزب الله أقوى من الجيش اللبناني، الحوثيون أقوى من الجيش اليمني، في سوريا يفشل الجيش ويكون بديله ميلشيات لتوقف سقوطه، وكذا العراق فالجيش فشل ولابد من بديل، والمبرر لكل ذلك هو داعش.

وداعش خليط من المتطرفين الإسلاميين الذين يقاتلون عن عقيدةٍ حتى الموت، وقيادات مرتبطة بعدة دوائر مخابراتية لمصالح شتى، وهم لا يمانعون من ذلك، فهم يعملون لمصلحة داعش والقاعدة فلا مانع من أن يتعاملوا مع مصالح روسية، وأمريكية، وإيرانية، وسورية، وكشفت حوادث اليمن أن (علي عبد الله صالح) تعامل مع القاعدة لمصالح سياسية، ومن قبل كان للقاعدة صلة بالقذافي، وعلاقة إيران بالقاعدة أصبحت لا تغطى بغربال، لتحقيق مصالح خاصة بالقاعدة أو داعش على حساب مصالح أمة الإسلام، وليذهب أهل السنة للجحيم.

إن مصلحة أعداء الإسلام من الغرب وروسيا وإسرائيل وإيران لا تتحقق إلا بوصف أهل السنة بالإرهاب وهذا لا يتحقق لهم إلا بوجود القاعدة وأخواتها لتضرب كل التحركات الجهادية الحقيقية، أو الجهود الإسلامية السلمية الحكيمة، فظهور الخلافة المسخ جاهزة للتشويه، وأهل السنة في العراق عطشى لمن يشفي غليلهم من إيران والتشيع، والانتصارات الوهمية التي ستنتهي بسقوط جميع المحافظات السنية بيد الميلشيات، وتخرج داعش لتنفذ السيناريو في مكان آخر، هي نتيجة معروفة لداعش في كل مكان.

هل كان السنة قبل داعش في خير أم بعدها؟

بقي شهر وتحلّ الذكرى السنوية على دخول داعش العراق، وأهل السنة في الخيام مشردون، ويفقدون أراضيهم بشكل رسمي لصالح التشيع وإيران، وتواجد إيران وقاسم سليماني أصبح رسميا في العراق، ورايات التشيع مرتفعة في كل مكان، وتنتظر المناطق السنية حتى مع ذهاب داعش قتالا سنيا سنيا، فالسنة منقسمون: هذا مع داعش وذاك ضده، وأصبحت الجبهة السنية أكثر تعقيدا اليوم، وأصبح السنة في حيرة: هل نقاتل داعش أم الميلشيات أم ماذا؟

لقد حسمت الثورة السورية أمرَها وقررت مبكرا أن داعش ذريعة النظام للتحرك، ولم يدرك ذلك سنة العراق، بسبب أفكار حزب البعث العراقي وهيئة علماء العراق التي تريد الحفاظ على هؤلاء لأغراض خاصة بهم، وبسبب من يحمل الفكر السني ويحمل غيضا من المشروع الشيعي، ولا يجد حلا إلا بهؤلاء (وهي رؤية قصيرة المدى ومدمرة).

علينا - كي نمضي اليوم بمشروع التحرر من القبضة الإيرانية والأحزاب الشيعية- أن يكون لأهل السنة إرادة مستقلة بعيدة عن ملف هؤلاء الذين لعبت بهم دوائر المخابرات لأكثر من ٣٠ عاما، فمصالح أمتنا أكبر مِن أن يمثلها أمثال هؤلاء الخوارج. والله من وراء القصد.

شُبهات تنظيم "الدولة الإسلامية" وأنصاره والرَّد عليها

(١) لا يفتي قاعد لمجاهد!

عماد الدين خيتي(*) – خاص بالراصد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

اشتهرت مقولة (لا يفتي قاعد لمجاهد) على ألسنة العديدين حتى ظنها البعض من القواعد الفقهية، أو الأصول الشرعية التي يُعرف بها الحق، وسلَّطها آخرون على مخالفيهم من الناصحين، أو ناقدي فكر الغلو عند بعض الجماعات المسلحة، فما أصلها؟ وما صحتها؟

(١) هذه العبارة (لا يفتي قاعد لمجاهد) ليست من الأصول الشرعية، ولا القواعد المعتبرة، وليس لها أصلُ من نصوص القرآن أو السنة، أو أقوال أهل العلم، بل هي من البدع المُحدثة، التي تخالف جميع ذلك.

فقد وضع أهل العلم شروطًا للفتوى مستمدةً من الكتاب والسُّنَّة، ولم يذكروا أنَّ من شروط المفتي أن يكون مقاتلاً أو مجاهدًا، أو أن يقيم بمناطق الثغور، بل إنَّ العالم يُؤخذ بقوله أيًا كان موقعه، والجاهل يُترك قوله أيا كان موقعه وعمله، فالإصابة في الفتوى ليست منوطة بالجهاد، وإنما بالاستدلال وطرائقه.

والكثير من الأئمة وأهل العلم لم يكونوا من أهل الغزو، كالأئمة الأربعة، إلا أنَّ ما كتبوه، وأفتوا به في باب الجهاد كان وما يزال عمدةً في الفقه الإسلامي، ومرجع العلماء في كل العصور.

(*) كاتب.

وإنما يجب على الفقيه أن يعرف حقيقة ما يفتي به معرفة حقيقية تُمكنه من تصور المسألة تصورًا صحيحًا، يبني عليها الحكم الشرعي.

قال ابن القيم رحمه الله: «ولا يتمكن المفتي، ولا الحاكم، من الفتوى، والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهْم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع، بالقرائن، والأمَارات، والعلامات، حتى يحيط به علمًا.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به، في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر» [إعلام الموقعين (١/٩٦)].

وتصوُّر المسألة يحصل بالنقل والإخبار، ولا يُشترط وجود العالم أو الفقيه في مكان الحدث وزمانه، ووقوفه الشخصي عليه، وما زال أهل العلم والفتوى يجيبون ويفتون عما يُرسل إليهم من المسائل وهم في بلدانهم، بل ربما ألفوا الكتب الطوال في الإجابة عن ذلك.

(٢) في هذه المقولة تفضيل للمجاهد على العالم، ومع فضل الجهاد والمجاهد إلا أن للعالم فضلًا ومكانة في الإسلام لا يدانيها أحد غيره؛ لما يحمله من العلم بدين الله تعالى والفقه به، ونصوص القرآن والسنة مشهورة معلومة في ذلك، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. قال ابن كثير رحمه الله: «قَرَنَ شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام» [تفسير ابن كثير (٢/٢٤)].

وقال ابن القيم رحمه الله: «استشهد سبحانه بأولي العلم على أجلّ مشهودٍ عليه وهو توحيده، وهذا يدلّ على فضل العلم وأهله» [مفتاح دار السعادة (١/٤٨)].

- وقد شهد النبي ﷺ للعلماء بوراثة علم

ومكانة الأنبياء، فقال: (وإن فضلَ العالم على العابدِ كفضل القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكِبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ) [رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه].

- ومهما بلغ المجاهد في سبيل الله -تعالى- من الأجر والفضل فإنَّ للعالم فضلاً يفوق ذلك؛ فالجهاد نوعٌ من العبادة، وفضل العالم على العابد كبير، وما جاء من أحاديث أنَّ أفضل الأعمال الجهاد، كحديث: (قِيلَ يَا رسولَ اللَّه أيُّ النَّاس أفْضلُ؟ فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: مُؤمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّه بِنَفْسِهِ ومالِهِ) [رواه البخاري، ومسلم]، فلا تعني الأفضلية على الإطلاق، وقد بيَّن أهل العلم المراد بذلك:

قال العيني رحمه الله: «قالوا: هذا عامٌّ مخصوص تقديره: هذا من أفضل الناس؛ وإلا فالعلماء أفضل، وكذا الصديقون كما جاءت به الأحاديث» [عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/٨٣)].

وقال القسطلاني رحمه الله: «وعند النسائي: (إنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ رَجُلًا عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ) بمن التبعيضية، وذلك يُقوي قول من قال: إن قوله: (مُؤمِنٌ يُجَاهِدُ) المقدَّر بقوله: (أفضل الناس)؛ مؤمن يجاهد» عام مخصوص، وتقديره: من أفضل الناس؛ لأنَّ العلماء الذين حملوا الناس على الشرائع والسنن وقادوهم إلى الخير أفضل» [إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/٣٤)].

وقال ابن القيم رحمه الله: «وإنما جُعل طلب العلم من سبيل الله لأنَّ به قوام الإسلام، كما أن قوامه بالجهاد، فقوام الدين بالعلم والجهاد، ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسِّنان، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه».

ثم قال بعد كلام طويل: وجاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم: «إذا جاء الموتُ طالبَ العلم وهو على هذه الحال مات وهو شهيد، وقال سفيان بن عيينة: من طلب العلم فقد بايع الله عز وجل، وقال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في عقله» [مفتاح دار السعادة (١/٧٠)].

(٣) على فرض علم المجاهدين بالواقع الجهادي فإنَّه لا يعني معرفتهم بالحكم الشرعي لهذا الواقع، أو أحقيتهم بالفتوى فيه؛ إذ الحكم الشرعي يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعارف بهما هو العالم.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٢].

فمسائل الشرع لا يُقدَّم فيها قول المجاهد على العالم، ولا يعتبر قول المجاهد إلا أن يكون من أهل العلم والفتوى، بل ولا يقدَّم قول عالم في الثغور على عالم غيرِ مجاهدٍ في مسائل الشرع والتأصيل لمجرِّد مكان وجوده.

أما العمل العسكري الميداني من خطط للمعارك، وتدريب الجند، وتوزيعهم على الكتائب، وتقسيم الجيوش، وأنواع الأسلحة، ونحو ذلك مما هو من طبيعة سير الجهاد والقيادة، فيعود تقديره إلى أصحابه، وهذا لا ينازعهم فيه العلماء.

(٤) لو كان تقديم قول المجاهد على العالم صحيحًا لادَّعى أصحاب المهن والأعمال الأخرى أنه لا يُؤخذ إلا بفتوى من يعمل عملهم أو من هو قريب من صنعتهم، كالطبيب الذي لا يأخذ إلا بفتوى طبيب مثله، والصانع الذين لا يأخذ إلا بفتوى صانع مثله، وكذا التاجر، والمزارع، وغيرهم،

وهذا قول بيِّن الفساد والبطلان.

ومازال أهل تلك الصنائع والمهن والتخصصات المختلفة يرجعون لأهل العلم، ويُصوِّرون لهم المسائل ويُقرِّبونها؛ ليتمكن أهل العلم من إفتائهم فيها.

وكذلك فإنَّ مؤسسات البحث العلمي والإفتاء ترجع إلى أهل التخصص في كل باب؛ للسؤال عما يخفى عليهم مما يتعلق بالمسائل التي يبحثونها؛ حتى تكون أبحاثهم وفتاواهم مبنية على تصور صحيح.

(٥) مآل هذه المقولة (لا يفتي قاعد لمجاهد) ردُّ أقوال العلماء الثقات الأثبات المعروفين، والأخذ بأقوال من لم ترسخ قدمه في العلم، ولم يُعرف بفقهٍ ولا علم، فيحصل بذلك الانحراف، كما قال ﷺ: (إنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) [رواه البخاري، ومسلم].

ولا يُؤخذ بقول كلِّ من ادَّعى العلم أو حفظ شيئًا منه أو قيل عنه ذلك من محبيه، أو أطلقت عليه ألقاب التعظيم والتفخيم والتجديد، فلا بدَّ أن يكون ممن شهد له أهل عامة العلم الراسخون بالعلم، والقدرة على الفتيا، ولا يكفي في ذلك شهادته أقرانه أو فصيله، أو من على منهجه. قال النووي رحمه الله: «ولا يُتعلَّم إلا ممن تكمَّلت أهليته، وظهرت ديانته وتحقَّقت معرفته، واشتهرت صيانته؛ فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم» [التبيان في آداب حملة القرآن (٤٧/١)].

وقد حدَّث أبو الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةً، كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ [أي من الكذب]، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ» [رواه مسلم].

فإذا كان هذا من عُرفت ديانته وأمانته، فكيف بالمجاهيل الذين لا يُعرفون، ولا يُعرف أهل سنة هم أم أهل بدعة؟ قال ابن سيرين رحمه الله: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فَيُنْظَرُ إلى أهل السنة فَيُؤْخَذُ حديثهم، وَيُنْظَرُ إلى أهل البدع فلا يُؤْخَذُ حديثهم».

والخلاصة: أنَّه يجب الرجوع لأقوال العلماء الثقات الأثبات، وأخذ الفتوى عنهم في جميع المسائل حتى الجهادية منها، سواء كانوا ممن حمل السلاح أم لا؛ فالعبرة بصحة الاستدلال ممن هو أهل لذلك، أما مجرد حمل السلاح فلا أثر له في قبول العلم، أو صحة الفتوى.

يا سُنة العالم استيقظوا
لا فرق بين تشيع عربي وفارسي

عبد الرحمن حسن السقاف(*) – خاص بالراصد

هذه الأيام ونحن نعيش نشوة انتصار ظاهر لأهل السنة بعد عاصفة الحزم، أفقنا بعد سبات على عزة لأهل السنة وانكسار للتشيع الصفوي وأهله، وذلك بعد قبة من الزمن والأصوات تتعالى فيها محذرة من الخطر الصفوي، وعظم خطورة توغله في البلاد المجاورة له، ولكن لم تكن تجد هذه الأصوات آذانا واعية وقلوبا حاضرة.

لكن كانت الأيام حبلى بإخراج ما في قلب هذا الصفوي من حقد وبغض وكُره لأهل السنة، وبعد تسارع الأحداث وسقوط الضحايا جراء عدوان التشيع، تنبّه الناس لخطره أخيرا لكن بعد فوات الأوان وقتل مئات الألوف من الأبرياء والضحايا، والله المستعان.

ولّما أصبح وعي أهل السنة بخطرِ وحقد

(*) كاتب سعودي.

وإجرام الشيعة عالياً، قام الشيعة بحيلة ماكرة جديدة، حيث أصبحنا نسمع في الآونة الأخيرة في مختلف وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، بالتفريق بين ما يسمى بالتشيع العربي والتشيع الفارسي! وكأن الخطر والعدوان الشيعي الإمامي مختص بجنس أو قومية حتى نحذره ونُحذّر منه!

ثم قد وقع بين يديّ كتاب بعنوان: (التشيع العربي والتشيع الفارسي) للدكتور الشيعي نبيل الحيدري، حفيد المرجع الشيعي العراقي مهدي الحيدري، انتصر فيه المؤلف لما أسماه بالتشيع العربي على التشيع الفارسي! وكأن ما بينهما من البعد كما بين السماء والأرض!

وحقّ له هذا الطرح لأن عقائد التشيع الإمامي فاحت رائحتها فأزكمت الأنوف من هول ما فيه من حقد وبطش وتكفير وإقصاء للآخر، فحاول الدكتور نبيل الحيدري أن يُدافع عمّا سماه التشيع العربي الأصيل ونبذ التشيع الفارسي الدخيل، لكن للأسف واقع الحال يجعل من طرحه هذا يذهب أدراج الرياح ولا يبقى فيه شيء.

أخذ الدكتور نبيل الحيدري يضرب الأمثلة لكلا التشيعين فقال في صفحة (٨): «نادى بعض الفقهاء العرب بمحاولات إصلاحية جادّة لتطهير التشيع من بعض تلك الانحرافات والخرافات والكراهية واللعن وغيرها، لكنهم واجهوا مركز القرار والسلطة والنفوذ ومرجعيات فارسية مع وعاظ السلاطين المستفيدين منها لوجودهم وسلطتهم ونفوذهم، ولقد اتهم المصلحون بشتى التهم المختلفة لإفشال مشاريعهم الإصلاحية. لعل من أهم الفقهاء العرب المصلحين أمثال محسن الأمين العاملي ومحمد رضا المظفر ومحمد حسين كاشف الغطاء ومهدي الحيدري ومحمد باقر الصدر ومحمد حسين فضل الله».

وقال في صفحة (١٣): «وهذا التأثير الفارسي قد استمر في كل المراحل التاريخية المؤثرة من الدولة البويهية والفقهاء الثلاث الفرس ثم الدولة الصفوية وفقهائها كالمجلسي صاحب البحار وحتى عصرنا الراهن من سيطرة المرجعيات الفارسية في إيران كالخميني وفي العراق كالسيستاني اللذين يمثلان امتدادا للتكفير والغلو والطقوس والخرافة والتقية من التشيع الفارسي».

حاول جاهدا نبيل الحيدري أن يجعل التشيّع قسمين: (فارسيا وعربيا)، والدكتور نبيل الحيدري بهذا التقسيم أوحى إلى القارئ بأن معتقد المرجع الشيعي العربي غير معتقد المرجع الشيعي الفارسي، لذا فإن علينا أن نقبل كل تشيّع عربي، وننسف ونرفض كل تشيّع فارسي!

والحقيقة أنّ تقسيم التشيع إلى فارسي وعربي لا يدور إلا في مخيلة الدكتور الحيدري ومن وافقه، وهؤلاء رأيهم وموقفهم شاذ، والشاذ لا حكم له، في ظل الرأي الأكبر والسائد داخل البيت الحوزوي العلمائي الشيعي، كما أن هذا التقسيم يُخالفه الواقع ويرفضه، فبين يديّ الكثير من الأمثلة من مراجع وعلماء شيعة إمامية عرب أقحاح لا يقلّون طائفية وصفوية وتكفير للمسلمين عن أي مرجع شيعي فارسي! أذكر بعضا منهم على سبيل المثال:

١- شيخهم محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد حيث ينتهي نسبه إلى يعرب قحطان، توفي عام ٤١٣هـ. ففي كتابه: (أوائل المقالات) صفحة (٤٩)، نراه يُكفّر المخالفين له قائلا: «واتفقت الإمامية على أنّ أصحاب البدع كلهم كفار، وأنّ على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردّتهم عن الإيمان، وأنّ من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار».

كما قرن المخالفين له باليهود، بل جعلهم إخوانا لهم بسبب قولهم (آمين) في الصلاة! فيقول في كتابه: (المقنعة)، صفحة (١٠٥): «ولا يقل بعد فراغه من الحمد (آمين) كقول اليهود وإخوانهم النصاب».

٢- علـي بـن الحسين والمعروف بالسيد المرتضى علم الهدى، عربـي مـن مواليـد بغـداد، وتـوفي عـام ٤٣٦هــ، ففـي رسـائله (٢٧١/٣)، كفّـر المخـالفين لـه فقـال: «وقـد قامـت الدلالـة واجتمعـت الفرقـة المحقّـة علـى كفـر مـن خالفهـا في الأصـول، كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة».

ويقول في رسائله (٤٠٠/١): «فأمّـا الناصـب ومخـالف الـشيعة فـأنكحتهم صـحيحة، وإن كـانوا كفاراً ضلالاً».

٣- علـي الكركـي العـاملي، عربـي مـن جبـل عامـل بلبنـان، وفاتـه عـام ٩٤٠هــ، حيـث ألّـف كتابـاً بـالنظر إلى عنوانـه مـن أول وهلـة تـرى مقـدار الحقـد والكـره علـى أهـل الـسنة، حيـث ألـف كتابـاً بعنـوان: (نفحـات اللاهـوت في لعـن الجبـت والطـاغوت)، ويقـصد بالجبـت والطـاغوت: أبـا بكـر وعمـر رضـي الله عنهمـا، وشـحن كتابـه بـأنواع الطعـن والـسب والـتكفير لأبـي بكـر وعمـر وعثمـان وعائـشة رضـي الله عنهم أجمعين.

ووصـف أهـل الـسنة في كتابـه بـأنهم شـرّ أهـل الأرض، فقـال في صـفحة (١١٠): «ولكـن أهـل الـسُنة شـرّ جيـل علـى وجـه الأرض، وأقلـهم حيـاء مـن الله ورسوله».

وصـرّح في تكفـيره لأهـل الـسُنة قـائلاً في صفحة (٥٠): «نعـم قـال بعـض سـفهاء أهـل الـسُنة مـن مفـسري كـلام الله المحـرّفين الكلـم عـن مواضـعه المتـوغّلين في العنـاد والتعـصب علـى أهـل البيـت علـيهم الـسلام إنّ الآيـة عامّـة في كـل مـؤمن أقـام الـصلاة وآتـى الزكـاة وحمـل قولـه (راكعـون) بمعنـى وهـم يتخـشّعون في صـلاتهم وجعـل هـذا هـو الظـاهر بالنسبة إلى القـول بنزولهـا في علـي (ع) وأيّـد ذلـك بـأن حمـل الجمـع علـى الواحـد خـلاف الظـاهر. فلينظـر المنـصف إلى هـؤلاء الكفـرة الفجـرة كيـف يـصنعون بكـلام الله ودينـه وكيـف يُـدافعون الحـق بـصدورهم ويخبطون في كلام الله عمداً».

كمـا دعـا إلى قتـل أهـل الـسُنة، إذا لم يتبعـوا التـشيّع الإمـامي، قـائلاً في صـفحة (١٧٠): «ولعمـري إنّ مَـن وقـف علـى مـا أثبتنـاه مـن الـدلائل واطّلـع علـى مـا أوردنـاه مـن الحجـج، فلـم يعـرف الحـقّ مِـن كـلّ واحـد منهـا، ولا تبـيّن لـه طريـق الهـدى مـن جُملتهـا، لـسقيم الفـؤاد، وشـديد المـرض بـداء العنـاد، ميـؤوس مـن برئـه بعـلاج الكـلام، إذ لا دواءَ لـه بعـدُ إلاّ بـضرب الحـسام والمؤاخذة بعظيم الانتقام».

٤- نعمـة الله الجزائـري، عربـي مـن مواليـد البـصرة، وفاتـه عـام ١١١٢هــ، **في كتابـه: (نـور البـراهين)** (٥٧/١) قـال: «أمّـا طوائـف أهـل الخـلاف علـى هـذه الفرقـة الإماميـة، فالنـصوص متـضافرة في الدلالـة علـى أنهـم مخلـدون في النـار، وأنّ إقـرارهم بالـشهادتين لا يُجـديهم نفعـاً إلاّ في حقـن دمـائهم وأموالهم وإجراء أحكام الإسلام عليهم».

ويقـول في كتابـه الأنـوار النعمانيـة، (٤٩/١): **«وأمّـا المخـالفون فمـع مـا عليـه بعـضهم مـن العبـادة والزهـادة، وسـائر أنـواع الـبر لا يـدخلون الجنـة بإجمـاع أصحابنا».**

٥- محمـد جـواد العـاملي، عربـي مـن جبـل عامـل بلبنـان، وفاتـه عـام ١٢٢٦هــ، حيـث قـال عـن أهـل الـسنة في كتابـه مفتـاح الكرامـة (٦٥/٤) : «... مـضافاً إلى الأخبـار المتـضافرة الـواردة بلعـن المخـالفين، وأنهـم أشـرّ مـن النـصارى، وأنجـس مـن الكلاب».

٦- علـي بـن محمـد الطباطبـائي، عربـي مـن مواليـد الكاظميـة بـالعراق، وفاتـه عـام ١٢٣١هــ، قـال في كتابـه ريـاض المـسائل (٦٨/٨): «ودعـوى الإيمـان والأخـوة للمخـالف ممّـا يُقطـع بفـساده، والنـصوص المستفيـضة بـل المتـواترة ظـاهرة في رده، مـضافاً إلى النـصوص المتـواترة الـواردة عـنهم (علـيهم الـسلام) بطعـنهم ولعـنهم، وأنهـم أشـرّ مـن اليهـود والنـصارى، وأنجـس مـن الكـلاب، لـدلالتها علـى الجـواز صـريحاً، أو فحـوى كالنـصوص المطلقـة للكفـر علـيهم، مـع زيـادة لهـا في الدلالـة بوجـه آخـر، وهـو اسـتلزام الإطـلاق إمّـا كفـرهم حقيقـة، أو

اشتراكهم مع الكفار في أحكامهم التي منها ما نحن فيه إجماعاً، وحكاه بعض الأصحاب صريحاً».

٧- **عبدالله شبر**، عربي من مواليد النجف، وفاته عام ١٢٤٢هـ، فقال في كتابه (الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة)، صفحة (١٥٠): «وقد دلّت أخبار كثيرة على كفر المخالفين يحتاج جمعها إلى كتاب مفرد، والجمع بينها وبين ما علم من أحوالهم عليهم السلام من معاشرتهم، ومؤاكلتهم، ومجالستهم، ومخالطتهم يقتضي الحكم بكفرهم، وخلودهم في الآخرة، وجريان حكم الإسلام عليهم في الدنيا، رأفة ورحمة بالطائفة المحقّة، لعدم إمكان الاجتناب عنهم».

٨- **يوسف البحراني**، عربي من مواليد قرية الماحوز بالبحرين، وفاته عام ١١٨٦هـ، من كبار علمائهم الذين صرحوا مراراً وتكراراً بكفر المخالف لدينه الاثني عشري، فقال في كتابه الحدائق الناضرة، (١٤/١٣٨): «والتحقيق المستفاد من أخبار أهل البيت (عليهم السلام) - كما أوضحناه بما لا مزيد عليه في كتاب الشهاب الثاقب - أنّ جميع المخالفين العارفين بالإمامة والمنكرين القول بها كلّهم نُصاب وكفار ومشركون ليس لهم في الإسلام ولا في أحكامه حظ ولا نصيب».

٩- **جعفر كاشف الغطاء**، عربي من مواليد النجف، وفاته عام ١٢٢٧هـ، حيث حكم على إسلام أهل السنة من باب التجوّز لا الواقع، فقال في كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)، (٤/٣٦٥،٣٦٦): «وبعض أقسام المسلمين وإن خرجوا عن الطريقة الحقة في بعض الأصول والفروع، داخلون في عنوان المسلمين، ويجري عليهم ما يجري على أهل الحق من عصمة الدماء، والأعراض، والسبي، والمال، وطهارة السؤر، وحلية الذبائح إلى غير ذلك. فهم مسلمون في الدنيا، يجري عليهم أحكام الإسلام، لطفاً من الله، لحفظ أهل الحق منهم، فإذا ماتوا خرجوا من حكم الإسلام».

١٠- **محمد باقر الصدر**، عربي من مواليد الكاظمية بالعراق، وفاته عام ١٩٨٠م، وهو من الذين أثنى عليهم الدكتور نبيل الحيدري، حيث جعله من حملة لواء التشيع العربي المعتدل ويمثلونه بزعمه، حيث قال عنه في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي)، صفحة (٤٣٨): «كان باقر الصدر معروفا بنشاطه الفكري والسياسي والاجتماعي وتصديه لاهم الأمور الحساسة في مختلف الميادين قبل سنوات طوال من تصديه للمرجعية بل من ريعان شبابه وحتى تصديه للمرجعية ... حتى طرح الوحدة الإسلامية بصدق رافضا تكفير الخلفاء والسنة بل رؤية حقيقية وسلوك عملي في رفض التكفير والغلو».

وأقول: خرج من في باقر الصدر ما يناقض هذا الأمر، في عدة مواطن من كتبه، فقال في حق أبي بكر الصديق إنه رجل يستخدم المال لإغراء الصحابة وكسب أصواتهم، أي بصريح العبارة يعمل بالرشوة! حيث يقول في كتابه (فدك في التاريخ)، صفحة (٦٧): «وكيف نستغرب ذلك من رجل كالصديق وهو الذي قد اتخذ المال وسيلة من وسائل الإغراء، واكتساب الأصوات».

ثم يزيد من بُغضه فيتهم أبا بكر الصدّيق بأنه رجل سارق للأموال! حيث يقول في صفحة (٦٨): «وأنا لا أدري من أين جاء إلى الخليفة (رضي الله تعالى عنه) هذا المال ما دامت الزكوات التي جمعها الساعي قد صارت من نصيب بطنه وحدها، إن لم يكن من بقية الأموال التي خلفها النبي (ص) وكان أهل البيت يطالبون بها».

ويطعن مرة أخرى في أبي بكر بوصفه أنه رجل يتبع هواه وشهوته، قائلاً في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة (١٣٩): «... إذن، لم يتغير شيء إلا أنّ شخصاً كان اسمه علي بن أبي طالب عليه السلام - هو أفضل وأكمل وأعدل وأورع من أبي بكر - أُقصي في المقام، لغلبة الهوى ولغلبة الشهوة».

كما اتهم أبا بكر بالجبن فقال في كتابه

(فدك في التاريخ)، صفحة (٩٥): «اقرأ حياة النبي (ص) وتاريخ الجهاد النبوي، فسوف ترى أنّ علياً هو الذي أدهش الأرض والسماء بمواساته، وأنّ الصديق (رض) هو الذي التجأ إلى مركز القيادة العليا الذي كان محاطاً بعدة من أبطال الأنصار لحمايته حتى يطمئن بذلك عن غوائل الحرب».

أما عن موقف محمد باقر الصدر من عمر بن الخطاب، فنراه يتهكم ويسخر من عمر في حادثة فتح خيبر، حيث يقول في كتابه (فدك في التاريخ)، صفحة (٩٨): «ثم أرسل الفاروق رضي الله تعالى عنه وإذا به من طراز صاحبه حيث تبخّرت في ذلك الموقف الرهيب حماسة عمر وبطولته الرائعة في أيّام السلم التي اعتز بها الإسلام يوم أسلم كما يقولون».

كما وصف عمرَ بن الخطاب بالوقاحة! حيث يقول في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة (٣٤٤): «لقد أمضى عمر بكل وقاحة مواصلة معاوية لخط القياصرة».

وقال في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة (٣٢٣) عن معاوية بن أبي سفيان: (إذ قال: «من الصعب جداً أن نقول اليوم بأنّ المسلمين بدؤوا يشكون شكاً واسع النطاق في أن هذه المعركة بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان كانت معركة رسالية، من الصعب هذا. الآن نتصور أنه كيف يمكن للمسلمين أن يشكّوا في أنّ المعركة التي كانت قائمة بين إمام الورع والتقوى والعدالة، وبين الشخص الخائن المنحرف الجاهلي، عدو رسول الله وابن عدوه».

ولأنّ معاوية رضي الله عنه خائن منحرف جاهلي - بنظر المرجع الشيعي العربي باقر الصدر - إذن مصيره في الآخرة جهنم والعياذ بالله، حيث جعل باقر الصدر من نفسه القيّم على عباد الله تعالى، فبهواه يُدخل من يُريد الجنة، ويُدخل من يُريد النار، حيث يقول في صفحة (٣٢٥): «نحن الآن ننظر إلى معاوية بعد أن استكمل حظه في الدنيا وذهب إلى جهنم».

اما عن رأيه في خلافة أبي بكر وعمر فيقول في كتابه (أئمة أهل البيت)، صفحة (١٩٣): «وقع الانحراف بعد وفاة النبي الأعظم... وكان هذا الإنحراف الذي وقع بعد النبي انحرافاً أساسياً وخطراً جداً».

ويُؤكد وقوع الانحراف في الخلافة الراشدة، قائلاً في صفحة (١٩٦): «هذا الانحراف وقع بعد وفاة النبي، وتمثل في أنّ جماعةً من صحابة الرسول لم يرتضوا عليّاً المنصوص عليه من قبل النبي للخلافة، فتصدّى بعضهم لها، ومارس هؤلاء المرشحون الحكم وقيادة التجربة الإسلامية، مارس أبو بكر ذلك، ومن بعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان».

ويُفسر لنا المرجع الشيعي العربي باقر الصدر سبب هذا الانحراف، قائلاً في ص (١٢٨، ١٢٩): «خطورة هذا الانحراف وجلالة هذا الانحراف، هذا الانحراف الذي يمكننا أن نختصره في جملة بسيطة جداً، وهي: أنّ شخصاً غير علي بن أبي طالب تولى أمر السلطان بعد رسول الله (ص)، فأصبح سلطان المسلمين بعد رسول الله شخص من الصحابة غير الإمام علي عليه السلام، هذه الجملة البسيطة هي التي تشكل كل هذا البلاء العظيم بكل مضاعفاته ونتائجه».

وانتقل باقر الصدر من أمر الخلافة وحكمه عليها، إلى شخص أبي بكر وعمر، حيث وصفهما بالمنحرفين، قائلاً في صفحة (١٧٨): «كان يُريد عبدالرحمن بن عوف من ذلك أن يجعل سيرة الشيخين ممثلاً شرعياً للنظرية الإسلامية للحياة الاجتماعية، بهذه النظرية أراد أن يجعل سيرة أبي بكر المنحرف وعمر المنحرف جزءاً وممثلاً عن هذه النظرية».

ويقول أيضاً في صفحة (٢٤٧): «ومع أنّ أبا بكر وعمر كانا قد بدءا الانحراف، ولكن هذا الانحراف لم يكن قد تعمّق بعد».

١١- **محمد حسين فضل الله،** عربي من مواليد النجف، وفاته عام ٢٠١٠م، من المراجع العرب الذين يمثلون التشيع العربي المعتدل كذلك في نظر الدكتور نبيل الحيدري، حيث قال عنه في صفحة (٤٥٧): (محمد حسين فضل الله من المراجع العرب حيث نقد التكفير في التشيع الفارسي)، وقال في صفحة (٤٥٩): (ولم يعتبر الإمامة والعصمة والولاية والخلافة من الأمور الثابتة ولا القطعية). وقال في صفحة (٤٥٩): (كما رفض اللعن والسب والشتم للخلفاء الراشدين).

وأقول بالنظر الى أقوال المرجع الشيعي العربي محمد حسين فضل الله، سيتبيّن لنا حقيقة موقفه تجاه الصحابة وأهل السنة، حيث وصف الصحابة بانهم انحرفوا عن الحق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال في موقعه الرسمي: «مع التزامنا بأنهم انحرفوا عن الحقّ في قضيّة ابتعادهم عن الخلافة الشرعيّة للإمام». ونراه يُكرّر ويُعيد على أسماعنا أنّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم غصبوا الخلافة من الإمام علي وأنّهم أبعدوه عنها.

فيردّ على استفتاء وُجّهَ إليه في كتابه (نظرة إسلامية حول الغدير)، صفحة (٣٤): «س: ما هو دور الإمام أمير المؤمنين (ع) في الـ (٢٥) سنة من معاصرة الخلفاء؟

ج: كان دوره أعظم دور، لأنّ الإمام علي (ع) يعتبر نفسه أنه أمير المؤمنين خارج الخلافة كما هو أمير المؤمنين داخل الخلافة، وأنه المسؤول عن الإسلام كله، سواء كان هو على رأس المسؤولية أو لم يكن، ولذلك وقف الإمام علي (ع) مع الذين أبعدوه عن الخلافة وغصبوا حقه».

وشيئا فشيئا جنحت عقيدة المرجع الشيعي العربي محمد حسين فضل الله في صحابة رسول الله وافترى عليهم أنهم هجموا على بيت فاطمة رضي الله عنها وهدّدوا بإحراق دارها، فيقول في كتابه: (الزهراء القدوة)، صفحة (١٠٩، ١١٠): «هناك بعض الحوادث التي تَعرّضت لها ممّا لم تتأكد لنا بشكل قاطع وجازم، كما في مسألة حرق الدار فعلاً، وكسر الضلع، وإسقاط الجنين، ولطم خدها، وضربها.. ونحو ذلك مما نقل إلينا من خلال روايات يمكن طرح بعض علامات الاستفهام حولها، إمّا من ناحية المتن وإمّا من ناحية السند.

وشأنها شأن الكثير من الروايات التاريخية، ولذا فقد أثرنا بعض الاستفهامات كما أثارها بعض علمائنا السابقين رضوان الله عليهم، كالشيخ المفيد الذي يظهر منه التشكيك في مسألة إسقاط الجنين، بل في أصل وجوده، وإن كنا لا نوافقه على الثاني.. ولكننا لم نصل إلى حد النفي لهذه الحوادث، كما فعل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده) بالنسبة لضربها، ولطم خدها، لأنّ النفي يحتاج إلى دليل، كما أنّ الإثبات يحتاج إلى دليل، ولكن القدر المتيقن من خلال الروايات المستفيضة بل المتواترة تواتراً إجمالياً هو الاعتداء عليها من خلال كشف دارها، والهجوم عليها والتهديد بالإحراق، وهذا كافٍ للتدليل على حجم الجريمة التي حصلت.. هذه الجريمة التي أرّقت حتى مرتكبيها، ولذا قال الخليفة الأول لما دنت الوفاة: ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليّ الحرب».

أما بالنسبة لموقف المرجع الشيعي العربي محمد حسين فضل الله من الإمامة الشيعية، فهو كحال المراجع الفارسية، حيث يقول في كتابه: (حوار مع السيد محمد حسين فضل الله، ثلاثة آلاف سؤال وجواب)، صفحة (٣١٤): «إنّ ولاية أئمة أهل البيت أساس في قبول العمل». لذا فإنّ جميع أعمال وعبادات أهل السُنة باطلة لعدم إيمانهم بالولاية الشيعية الإمامية.

بل صرح هذا المرجع الشيعي العربي بعدم اعتبار المذهب السني مذهبا إسلاميا! حيث سُئل في كتابه (مسائل عقائدية)، صفحة (١١٠): (هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟ الجواب: لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل

البيت عليهم السلام).

أيها القارئ الكريم: ها نحن وبعد هذه الجولة السريعة التي نقلت لك فيها ما تفوهت به بعض الأعلام الشيعية العربية، وهي أعلام ومراجع عربية معتبرة عند قومها ولها قيمتها ووزنها فكانت عشرة كاملة زائدة واحدا فوقها، فرأيناها لا تقل خبثا وحقدا على أهل السنة من الشيعة الفرس، ولا عجب فكلهم يرضعون من ثدي واحد، فمهما اختلفت عرقياتهم إلا أنه يجمعهم حمض نووي واحد!!

وبعد هذا النقل، هل لا زال الدكتور نبيل الحيدري في سباته لم يفق بعد، حيث يقول في كتابه (التشيع العربي والتشيع الفارسي)، صفحة (١١): (والفقهاء الفرس الثلاثة: الكليني والطوسي والصدوق القمي وتأليفهم الكتب الأربعة المليئة بالغلو للأئمة والتكفير والكراهية لمخالفيهم).

وأقولها وبالفم المليان والصوت الرنان بأن هذه الكتب الأربعة مع مؤلفيها محطّ تقدير واحترام وتبجيل وإعظام، عند جميع الشيعة عربا كانوا أم فرسا، بل لم يخرج في تاريخ التشيّع عالم واحد عربي أنكر هذه الكتب أو ردّها. بل الكل يستدل بها ويأخذ منها ويتشرف باقتنائها.

فلا الشيعي العربي يستطيع أن يتنصل ممّا فيه كتبه من عقائد باطلة ولا كذلك الشيعي الفارسي، فأين الفرق بينهما بعد ذلك؟

وبنظرة سريعة نرى أن ما حصل من قتل وتشريد وتهجير على أهل السنة في العراق، كان على يد شيعة العراق وهم عرب.

وما حصل من تخريب وترويع لأهل السنة في البحرين، كان على يد شيعة عرب.

وما حصل للفلسطينيين على يد حركة أمل بلبنان من قتل وتشريد، كان على يد شيعة عرب.

فالقوم هم القوم مهما اختلفت بلدانهم ولهجاتهم، إلا أنه يجمعهم الدين والمعتقد.

وأعود وأقول: ليس بيني وبين الشيعة العرب من شعب الأحواز من عداء، أو طلب ثأر، ولكن المسألة تكمن بيني وبين التشيع الإمامي، الذي بارَز أهل السنة قرونا من الزمن وهو يعاديهم ويتقرب إلى الله بالطعن في رموزهم ويُكفّر عامتهم مع خاصتهم، ويتحيّن الفرصة بعد الفرصة للنيل منهم!

فحديثي عن أكذوبة ما يُسمى بالتشيع العربي التي وجدت لها هذه الأيام رواجا بين كُتّاب وأدباء سواء كانوا سنة أم شيعة!

المندسون... تبرير لكل عمل شيعي قذر في العراق
حادثة حريق الأعظمية نموذجا

عبد الهادي علي(*) – خاص بالراصد

في يوم الخميس ٢٠١٥/٥/١٣ وبعد الساعة الثانية وأثناء عبور زوار شيعة يحيون ذكرى وفاة موسى الكاظم (الإمام السابع عند الشيعة) اندلعت أعمال عنف وشغب في منطقة الأعظمية، المنطقة السنية في شمال بغداد، ولم يكن هذا الحادث الأول فقد تكرر ذلك في الـ ١٢ سنة الماضية بعد الاحتلال (٢٠٠٣) وسيستمر ما دام هناك رغبة عند القيادة الشيعية الحاكمة للبلاد باستمرار هذه المشاكل، جرت هذه الأحداث ومنطقة الأعظمية والشوارع مدججة بالجيش والشرطة (٧٥ ألف منتسب لحماية الزوار)، والغريب أن الطرفين الحكوميين يقول عنهم (مندسون)، والسؤال لماذا لا يطلق على داعش وما يُفعل في المناطق الشيعية وصف (مندسون)؟

(*) كاتب عراقي.

هـل لأن هـذا المـصطلح أصـبح جـاهزاً وخاصـاً لكـل حـادث يعملـه الـشيعة ضـد الـسنة، فأعمـال الحـشد الـشعبي (الـشيعي) في تكريـت مندسـون، والنخيـب (مندسـون) والقتـل علـى الهويـة (مندسـون)، والـتفجير والقتـل والحـرق والنهـب (مندسـون)، ولـيس غريبـا أن يـدافع الـشيعي عـن فعلتـه لكـن الغريـب أن يخـرج رئـيس البرلمـان ورئـيس الوقـف الـسني، والـسياسيون الـسنة ليقولـوا (مندسـون)، وكالعـادة خرسـت المرجعيـة الـشيعية مـن التعليـق، ولكـنهم كـانوا أسـرع مـن النـار في الهـشيم في تـصريحهم ضـد تفجـير العـسكريين في سـنة ٢٠٠٦، وفي دخـول داعش الموصل قبل سنة.

لقـد صـورت الحكومـة وبعـض ضـعاف النفـوس مـن الـسنة ممـن اعـترف بالحـادث أنـه حالـة فردية.

أمـا قنـوات المـالكي (الأنـوار، المـسار، آفـاق) وكـذلك وكالـة أنبـاء براثـا، فقـد كانـت منـذ أول سـاعات الحادثـة، تـزين الحـادث بـشكل مغـاير، فهـي تـدعي وقبـل حتـى مجـيء الخـبر الحقيقـي أن أشخاصـا مندسين صرخوا بوجود حزام ناسف.

أمـا اللجنــة الــتي شــكلت فهـي كبقيـة كـل جـرائم المليـشيات الـتي ترتكبهـا تـسجل ضـد مجهـول، أو مندسـين مجهـولين، أو أعمـال فرديـة، وهكـذا يسدل عليها الستار.

العمليــة كانــت مدروســة ومــدبرة فقــد اســتخدمت مــواد ســريعة الاشــتعال حرقـت كمـا قـال ضـابط برتبـة عقيـد في الـشرطة لوكالـة الـصحافة الفرنـسية «قـام مندسـون مـن الـزوار المتجهين إلى مرقـد الامـام الكـاظم، بـالهجوم علـى مبنـى تـابع لهيئـة اسـتثمار أمـوال الوقـف الـسني في منطقـة الأعظميـة، وحرقـوا ١٧ منـزلا علـى الأقـل باسـتخدام مـواد سـريعة الاشـتعال» إذن هـو حـادث مـدبر مـدروس، التقطـت صـور للمنفـذين يفتخـرون وتـبين مـن بعـض الـصور أنهـا لمنتـسبين لقـوات سـوات (الفرقـة القـذرة) ولعـل أشـهر صـورة للمـدعو (حـسن خـضر مهـدي حـسن يوسـف المعمـوري) وهـو مـن أبنـاء ديـالى الخـالص ناحيـة جديـدة الـشط، شـيعي في قـوات سـوات وصـوره موجـودة علـى الفـيس بـوك قـديما وحديثا.

ويقـول بعـض أهـالي الأعظميـة إن الأمـر كـان مخططـا لـه أكـبر مـن ذلـك، وكـان يـراد منـه هجـوم الحـشد الـشعبي علـى المدينـة كلـها مـن أجـل حرقهـا، ولكن الجيش تدارك الأمر.

من المستفيد من الحادث:

الأمـر اليـوم أصـبح واضـحا: إنـه محـاولات نـوري المـالكي لإسـقاط حكومـة العبـادي. وهـي تنفـذ علـى أرض الأعظميـة، كمـا حـدث قبلـها بأيـام مـن غلـق طريـق الكـرد نحـو بغـداد، ومحاولـة تقليـل رواتـبهم، واليـوم يعـرف الجميـع مـن كـان وراء تفجـيرات بغـداد في أمـاكن الـشيعة، ومـن حـرك مـشكلة النخيـب، وحادثـة سـجن الخـالص، ومـن يحـرك الحـشد الـشعبي (الشيعي) هنا وهناك.

ويـوم كتابـة هـذا المقـال أعلـن عـن الآتـي: «اعتقلـت اسـتخبارات وزارة الـدفاع ثلاثـة مـن أتبـاع المرجـع صـادق مهـدي حبيـب اللّه الـشيرازي بقيـادة الإرهـابي (ثـائر الـدراجي) وقـالوا: إنهـم اتفقـوا مـع شـخص اسمـه (حـسنين الـشيخ، مـدير التـشريفات بمكتـب المـالكي) وإنـه اتفـق معهـم في مكتـب شـركة الاتـصالات بالكاظميـة وإعطـاؤهم مبلغـا مـن المـال لغـرض إثـارة الفتنـة الطائفيـة بالأعظميـة. وفي سـياق متـصل قـال مـدير الوقـف الـسني محمـود الـصميدعي «إن حـرق مبنـى دائـرة اسـتثمار الوقـف الـسني والـتي تعـود للأيتـام والأرامـل والمـساجد لكـي يـتم حـرق سـندات التمليـك ولكـن نحـن أخـذنا الحـذر ونقلناهـا إلى أماكن آمنة»[1].

كمـا لا يفوتنـا ذكـر اليـد الإيرانيـة الـتي تُقطـع في

(١) وقد نقلته عدة وكالات أخبار في العراق.

اليمن وفي سوريا، ويتحير صاحبها في لبنان، تحاول أن تعوض شيئا في العراق.

ما الحل؟

الحلول المؤقتة معروفة: منع اصطدام الشيعة والسنة في الزيارات؛ أي منع مرور الزائرين الشيعة من مناطق السنة وخصوصا منطقة الأعظمية، وهذا ما طالب به نائب رئيس الجمهورية أسامة النجيفي، وهو الحل لمن يريد أن يضع حلا لهذا الاحتكاك الطائفي، وقد كان الزوار يمرون من الأعظمية لأكثر من ١٠٠ عام على يد العثمانيين السنة، ولم يحصل هذا الذي حصل خلال ١٢ سنة إلا يوم جاء المحتل بالشيعة حكاما لهذه البلاد.

ولأن توضع حماية من أهالي المنطقة تحرس المنطقة، فلم يعد السنة في بغداد يثقون بأي جيش أو شرطة طائفية، أو حكومة ضعيفة تكون الميلشيات أقوى منها.

مليونية لخلع الحجاب...
أوهام العلمانيين تتبدد

فاطمة عبد الرؤوف(*) – خاص بالراصد

الدعوة التي أطلقها الكاتب الصحفي شريف الشوباشي بخصوص تظاهرة كبيرة في ميدان التحرير أو «مليونية لخلع الحجاب» لا يمكن تجاهلها أو التعامل معها كأن شيئا لم يكن، فالمولى سبحانه وتعالى تتبّع حجج المشركين والجاحدين وذكر أقوالهم وأفكارهم وناقشهم فيها من خلال آيات الذكر الحكيم وبالتالي فالصمت والتجاهل ليس حلا ولا يمنع من تمدد تلك الدعاوى كما قد يتصور البعض ومهما حاول أنصار الرؤية الإسلامية التعامل بأدب واحترام ولين مع هؤلاء العلمانيين فإن الأمر لا يزيدهم إلا عتوّا وتكبرا وغطرسة واستعلاء وإفسادا في الأرض ..

الحجاب الذي يحقدون عليه ويريدون مليونية لخلعه والتحرر منه يقصدون به غطاء رأس صغير، هو زينة في حد ذاته وغالبا ما يتم ارتداؤه مع ملابس ضيقة ولافتة، وعلى الرغم من ذلك هم حاقدون عليه ..

البعض يتصور أن الحجاب الذي يهاجمه الشوباشي اليوم ويدعو لخلعه يختلف عن الحجاب الذي تحدث عنه قاسم أمين ورفعته صفية زغلول وهدى شعراوي .. حيث يعتقدون أن قاسم امين تحدث عن الحجاب الذي هو غطاء الوجه، وما قامت به صفية زغلول وهدى شعراوي وسيزا نبراوي وغيرهن من الجيل النسوي الأول أنهن رفعن النقاب أو ما يطلق عليه الحجاب وظهرن سافرات الوجوه.

ومن المعلوم أن هناك خلافا بين العلماء في مسألة كشف الوجه أو تغطيته ولكن ما يفوتهم حقيقة أن الحجاب الذي حاربوه قديما لم يحاربوه انتصارا للرأي الفقهي القائل بإباحة كشف الوجه وإلا لتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما كانت هذه الخطوة الأولى التي استخدم فيها الدين كغطاء للتمرير بدليل أن صفية زغلول خلعت غطاء الرأس بعد ذلك، ولهدى شعراوي أيضا صور يظهر فيها شعرها ..

ولو رصدنا صور هدى شعراوي سنجد أن بعضها ظهرت دون نقاب ولكن مع ستر باقي الجسد بصورة شرعية ثم صور أخرى كانت ترتدي فيها خمارا شفافا يكشف العنق برقبته ثم صور أخرى يظهر فيها شعرها ..

(*) كاتبة مصرية.

إذن الحرب التي دارت رحاها في بدايات القرن العشرين حول حجاب غطاء الوجه واستمدت قوتها من فكر محمد عبده واستمدت تأثيرها من وجود الخلاف في الفقه الإسلامي وأثمرت نتيجتها الملموسة عام ١٩٢١م عندما عاد سعد زغلول وزوجته صفيه من المنفى وظهرت للجموع سافرة عن وجهها وما لبثت بقية النساء الناشطات أن قمن بتقليدها ورفعن الحجاب وكشفن عن وجوههن كانت خطوة أولى، وعندما انتصف القرن الماضي كانت الكثيرات قد كشفن الرؤوس وارتدين اللباس الأوربي ..

كانت فترة الاستعمار هي الفترة الذهبية التي انتشر فيها خلع الحجاب وعندما خرج الاستعمار بجيوشه كان قد رسخ نظرية أن التقدم لن يتأتى إلا بالسير على الطريق الذي سارت عليه أوربا، لا فرق في ذلك بين العلم المادي والمنتج الثقافي، أو كما قال طه حسين: (لا بد أن نسير سير الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون أندادا، ولنكن لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرّها، وما يحب وما يكره، وما يحمد وما يعاب).

بل إن داعيتهم قاسم أمين من قبل لم ير هذا المر وهذا الشر فوصل به من تقديس فكرهم أن يتساءل مندهشا: (يظن المصريون أن رجال أوربا مع أنهم بلغوا من كمال العقل والشعور مبلغا مكّنهم من اكتشاف قوة البخار والكهرباء واستخدامها على ما نشاهده بأعيننا وأن تلك النفوس تخاطر كل يوم بحياتها في طلب العلم والمعالي وتفضل الشرف على هذه الحياة ... هل يظنون أن تلك العقول وتلك النفوس التي نعجب بآثارها يمكن أن يغيب عنها معرفة الوسائل لصيانة وحفظ عفتها؟ هل يظنون أن أولئك القوم يتركون الحجاب بعد تمكنه عندهم لو رأوا خيرا فيه؟ كلا).

طبعا قاسم أمين مات قبل أن يرى آثار التبرج تفعل فعلها في أوربا فلم يعاصر الثورة الجنسية في ستينيات القرن المنصرم وانتهاء مفهوم العفة وإفلاس مؤسسة الزواج في الغرب ولم يتنبه أن الحجاب والعفة والزواج هي حزمة مترابطة، وأن التبرج سيقود للفاحشة، وشيوع الفاحشة سيجعل من الزواج سلعة كاسدة وهكذا.

إلا أن الكاتب الصحفي شريف الشوباشي صاحب دعوة خلع الحجاب يغمض عينيه عن ذلك كله ويرى أن هذه الفترة (فترة الخمسينات، والستينات، بلا حجاب، وكنا بنسمي الفترة دي الزمن الجميل) «الزمن الجميل كان بلا حجاب وكانت هناك أخلاق، والنهاردة في حجاب وما فيش أخلاق». أما أنه كان يسميها فترة الزمن الجميل فهذا أمر يخصّه، أما أنه لم يكن فيها حجاب وكان فيها أخلاق فهذه أخطاء مركبة ..

بالطبع نحن لا ننفي أنه ظهرت نساء متبرجات كثيرات خاصة في الأوساط الثرية إلا أنه تم المبالغة في تقدير هذا الأمر فلم تكن جميع النساء يسرن في الشارع مرتدين الملابس القصيرة أو ما يطلق عليه «الميني جيب» ولقد سألت بنفسي أشخاصا عاصروا هذه الفترة، وطبعا لم تظهرهم الأفلام، وأكدوا أن المسألة مبالغ فيها، فنساء الريف وهنّ الأغلبية كنّ يرتدين الملابس الطويلة الفضفاضة ويغطين رؤوسهن كما كن يفعلن قبل ذلك.

فإذا أضفنا لذلك النساء في أوساط التيار الإسلامي كجماعة أنصار السنة والإخوان المسلمين والجمعية الشرعية في مصر مثلا تأكد لنا أن الأغلبية لم تكن متبرجة كما يشيعون. أما أن الأخلاق كانت منتشرة فهم يلمّحون لعدم انتشار التحرش في هذه الفترة .. وعلى الرغم من أنه لا توجد إحصاءات دقيقة حول هذا الأمر إلا أن التحرش ليس هو الجريمة الأخلاقية الوحيدة الممكنة وإلا فإن جريمة الزنا أكثر بشاعة ولكن

هـؤلاء العلمـانيين لا يمسـوها بـسوء لأنهـا ناتجـة عـن تـراض وتوافـق بـين الطـرفين ومـن ثـم يـصنفونها في خانة الحرية الشخصية.

كانـت الـسينما في هــذه الفـترة راعيـة للانحـلال بكـل صـوره فظهـرت النـساء الكاسـيات العاريـات بـشكل مكثـف وامـتلأت هــذه الأفـلام بقـصص الحـب، وغالبـا مـا كـان يوضـع الحـب كمـضاد للـزواج فظهــر الـزوج الـشرير القاسـي والمحـب الحنـون، وأصـبح الـزواج الـشرعي اغتـصابا بينمـا لقـاء الحبيـب في الظـلام قمـة الإشـباع الروحـي وهكــذا تكــون قمـة الأخــلاق الحقيقيـة الـصادقة كما يريد الشوباشي وأخواته.

أمـا أن الحجـاب منتـشر والأخــلاق منحطـة فهـذه مغالطـة ثانيـة فالحجـاب الـذي يتحـدث عنـه هـو مجـرد شـارة ترتديـه فتـاة مـسلمة وهـو أسـوأ مـن تـبرج نـساء الجاهليـة الأولى ومـن ثـم لا يحمـي صـاحبته مـن ذوي القلـوب المريـضة الـذين ورغـم كـل شـيء ورغـم ضـعف خلقهـم وديـنهم بـل وربمـا عقـولهم يحترمـون النـساء اللاتـي يرتـدين الحجـاب الـشرعي المتفـق عليـه حيـث أن إجمـاع العلمـاء منعقـد علـى الثيـاب الطويلـة الواسـعة الـسابغة وتغطيـة الـرأس والعنـق والـصدر ومـن ثـم اختلفـوا في الوجـه، فلـو سـارت امـرأة ترتـدي جلبابـا وخمـارا وكاشـفة عـن وجههـا وطبعـا دون ميوعـة أو خـضوع في القـول ودون مزاحمــة في الطرقـات فـنحن نتحــدى الــشوباشي أن يــأتي بمــن يتحــرش بهــا أو يـضايقها، فقـد دلـت التجربـة الواقعيـة أن حتـى هـؤلاء المـستهترين العــابثين يحترمونهـا .. وهــذا مــا يرفـضه الـشوباشي وغـيره ممـن يـسعدون جـدا لـو وجـدوا فتـاة ترتـدي هــذا الحجـاب المتـبرج ووقـع عليهـا اعتـداء أو تحـرش فيقيمـوا الـدنيا ولا يقعـدونها .. ويـصيحون في وســائل إعلامهــم الكــثيرة .. الحجـاب لا يمنـع مـن التحـرش .. اللبــاس حريـة شخـصية .. لـيس مـن حـق أحـدهم ان ينظـر لـكِ حتـى لـو سـرتِ عاريـة تمامـا ..

وأخـيرا: فلنجتمـع في ميـدان التحريـر كمـا اجتمعـت تلـك النـسوة منـذ مـا يقـارب مـن مائـة عـام ونلقـي بغطـاء الـرأس كما ألقته هؤلاء النسوة عن وجوههن.

مغالطــات الــشوباشي لا تقــف عنــد حــد المغالطـات التاريخيـة أو مغالطـات زمنـه الجميـل بـل هـو يغـالط في الواقـع الـذي نعيـشه حيـث يـزعم أن ٧٠٪ مـن النـساء اللاتـي يرتـدين الحجـاب يجـبرن علـى ذلـك مـن أسـرهن فمـن أيـن أتـى بهـذا الـرقم .. أخـذتُ أتـابع مواقـع التواصـل الاجتمـاعي فلـم أجـد فتيـات متـذمرات لأنهـن مجـبرات علـى الحجـاب بـل رأيـت فتيـات غاضـبات مـن اغتـصاب الحريـة في بلادهـن علـى يـد هذا الشوباشي وأمثاله ..

سـألتُ فتيـات صـغيرات: مـن أجـبركن علـى ارتـداء الحجـاب فاندهـشن مـن سـؤالي .. ربمـا الحالـة الوحيـدة الـتي صـادفتني هـي لمعلـم لغـة عربيـة في مدرسـة ريفيـة يلـحّ علـى الفتيـات لارتـداء الحجـاب فكانـت بعـض الفتيـات يـذهبن للمدرسـة بالحجـاب ثـم يخلعـن الحجـاب بعـد ذلـك دون إنكـار مـن أسـرهن ثـم قـررت هـؤلاء الفتيـات وبحريـة تامـة أن يلتـزمن بالحجــاب كبقيـة زمـيلاتهن .. ربمـا ترتـدي بعـض الفتيـات الحجـاب كتقليـد حتـى لا يظهـرن بـشكل مخـالف لبقيـة الـزميلات ولكـن إجبـار .. بالتأكيـد لا.

الـسيد الـشوباشي لم يـشغل نفـسه بـالنزول للعـشوائيات والريـف ويجـري أبحاثـا وإحـصائيات أو حتـى مقـابلات مـع هـؤلاء المحجبـات .. ونـستطيع أن نقـول لـه إنـه إذا كـان هنـاك إجبـار فهنـاك إجبـار علـى خلعـه فأخبـار المنتقبـات المعنفـات الممنوعـات مـن دخـول الجامعـات بحاجـة لبحـث مـستقل فإنـه حتـى هـذا الحجـاب المزخـرف المـزين ممنـوع في جهـات كـثيرة يطلـق عليهـا سـيادية وهـو أمـر معـروف ولكـن طبعا السيد الشوباشي لا يجرؤ على الاقتراب منه.

أمـا أسـوأ مـا قالـه الـشوباشي هـو أن ٩٩٪ مـن

عــاهرات مــصر محجبـات ويبـدو أن لغـة الأرقـام الدقيقـة قـد تحولـت علـى يـد هـؤلاء العلمـانيين لأداة للعبـث والسفـسطة وإلا علـى أي شـيء يـستند هـذا الرجـل؟ هـو يريـد أن ينفـي العلاقـة بـين الحجـاب والطهارة والعفة فجاء بهذه الخزعبلات ..

نعـم، تـستطيع بعـض الـساقطات ارتـداء حجـاب مـا حتـى تنفـي عـن نفـسها الـشبهات ولكـن إذا كـانـت سـاقطة تريـد أن تـروّج جـسدها كـسلعة فتـزين نفـسها بكـل شـيء فهـل تلـبس الحجـاب حتـى لـو كـان غطـاء شـعـر صـغيرا مزينـا، وللـشعر لـه مـا لـه مـن الجمـال؟! إنـه الـلا منطـق يتجلـى عندما يمتلئ القلب بالحقـد (إن الـذين يحبـون أن تـشيع الفاحـشة في الـذين آمنـوا لهـم عذاب أليم في الدنيا والآخرة).

ومـــن المغالطـــات البـــشعة الـــتي ذكرهـــا الـشوباشي أن خلـع الحجـاب يـساهم في شـعور المـرأة بحريتهـا وكرامتهـا، فعـن أي حريـة وكرامـة يتحـدث الرجـل؟ الحريـة الـتي يمتهنونهـا بتلـك الـدعاوى حتـى الفتيـات المتبرجـات اللاتـي يكـشفن شـعورهن رفـضن دعوتـه لأنهـا انتهـاك صـريح لحريـة المـرأة المحجبـة، تلـك الـتي وصـفها بكـل النعـوت الـسيئة ممـا يمثـل جـبرا وإرهابـا للمحجبـات، فزيّهـا ترتديـه العـاهرات وصـاحبته مغيبـة أو مجـبرة ومـا إلى ذلـك مـن كـلام مـستهلك ولكنـه موجـع ومـؤلم للـبعض .. إنهـا الحريـة العرجـاء العـوراء .. حريـة الإهانـة .. حريـة أن أجـبرك أن ترتـدي كمـا يحلـو لـي وفـق أفكـاري المـستوردة وإلا فأنـت لا تفهـم معنـى الحريـة. إنـه خطـاب العلمـانيين المـزدوج، الحريـة لهـم فقـط .. حـريتهم في النقـد والـشتم ولـيس لـك الحريـة في الـرد. وعـن أي كرامـة يتحـدث؟ فهل العريّ كرامة؟ وهل امتهان الجسد كرامة؟

علـى أيـة حـال فـشلت دعـوى الـشوباشي ولم تُـنظم مليونيـة في التحريـر ولا حتـى ألفيـة ولا أي شــيء، وانتقدتــه كاشـفات الـشعر قبـل غيرهــن، ولكـن في رأيـي الأمـر خطـير ولم ينتـه بعـد، إنـه أحـد الفــصول .. جــزء مــن الــصورة .. خطــة العلمــانيين الجديـدة أصـبحت واضـحة ويمكـن تلخيـصها في الآتي:

- عـدم الهجـوم المباشـر علـى الإسـلام وإعـلان احترامهم للدين.
- الـدين علاقـة خاصـة بـين الإنـسان والمولى عـز وجـل ولـيس مـن حـق أحـد التـدخل بالنـصح أو الأمـر بـالمعروف أو النهـي عـن المنكـر لأنـه يعتـدي علـى هـذه العلاقـة بـين الإنسان وربـه وبالتـالي لـيس مـن حـق أحـد أن ينتقد ما يدعون إليه.
- الإسـلام متمثـل فقـط في القـرآن الكـريم ومـن حـق اي إنـسان أن يفـسره وفـق فهمـه فلـيس في الإسـلام رجـال ديـن والفقهـاء والمفـسرون هـم قيـد علـى الـدين والحـديث يقبـل منـه مـا يتوافـق مـع العقـل ومـع مـا نفهمه من القرآن.
- الكـثير مـن الأحكـام المتـضمنة في القـرآن هـي أحكـام تاريخيـة جـاءت لأنـاس بعينـهم في وقـت محـدد وبالتـالي فهـي لا تلزمنـا في العـصر الحـديث حيـث العلـم قـد تقـدم ومـشاعر النـاس قـد تهـذبت بالفنون والآداب.

تتجلـى هـذه الخطـة بوضـوح في قـضية الحجـاب فآيـات الحجـاب الـتي ذُكـرت في القـرآن الكـريم جـاءت لعـرب الجزيـرة الـذين لم يكونـوا قـد ارتقـوا في درجـــات المدنيـــة ولكنـــه لا يلزمنـــا في عـــصرنا الحاضــر، وهــذا التفــسير لــيس مــن حــق أحــد الاعـتراض عليـه ولا العلمـاء ولا الأزهـر ولا أي جهـة لأنـه لا كهنـوت في الإسـلام والـذين يـدعون للحجـاب هـم مـن يطلـق علـيهم أنـصار تيـار الإسـلام الـسياسي الـذين لا ديـنَ ولا خـلاق لهـم، ولا يفهمـون صـحيح الـدين ويـسعون لتحريفـه لتحقيـق أهـدافهم وهـي الـسيطرة علـى المجتمعـات والـسيطرة علـى المـرأة تحديـدا وإذلالهـا وامتهـان كرامتهـا ومنعهـا مـن حريتها.

إن دعـوى الـشوباشي هـي جـزء مـن مـؤامرة تاريخيـة الـنص وتحطـيم الـدين مـن داخلـه، ومـا

الحجاب إلا جزء صغير جدا من مشروعهم الذي إليه يطمحون.

ممثلون مصريون في احتفالات شيعية بالعراق... الاختراق الإيراني لا يتوقف

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

مثلها مثل أية قوة تسعى للهيمنة والسيطرة أدركت الدولة الإيرانية الفارسية أن ثمة قوتين يمكن الاعتماد عليهما لتحقيق طموحاتها إحداهما وتسمى القوة «الخشنة» أو «العسكرية» فيما يطلق على الأخرى القوة «الناعمة» مدركة في الوقت ذاته أن لكل قوة من القوتين الحالة «الضحية» الأنسب لها فالقوة العسكرية تكون وقتما لا يكون للقوة الناعمة محل للإعراب فيما تكون القوة الناعمة الوسيلة والأداة الأصلح عندما تكون الخسائر الناجمة عن استخدام القوة العسكرية أكثر بكثير مما يرتجى تحقيقه.

وبطبيعة الحال فقد استوعبت إيران هذه الخبرات من دراستها لمسار العلاقة بين القوى الغربية الإمبريالية وبلدان العالم الثالث التي خضعت لعقود طويلة لنير الاحتلال الأجنبي الذي دفع بجحافل جيوشه لفرض السيطرة على شعوب هذه البلدان ومقدراتها غير أن الأمر انتهى بانسحاب جيوش هذه القوى التي يبدو أنها استبدلت هيمنتها بالسلاح بطرق أخرى ناعمة أغنتها مشاق وتكاليف كثيرة كان في مقدمتها احتضانها لبعض أبناء هذه البلدان المغلوبة على أمرها لتعليمهم وتربيتهم وفق ما يتراءى لها ثم قدمتهم كنخبة سياسية وفكرية استطاعت أن تملك زمام الأمور وتحقق للقوى الإمبريالة كل ما تريد.

(*) كاتب مصري.

بناءً على ذلك وضمن سياق الخطة الإيرانية لغزو بعض البلدان العربية والإسلامية السنية والتي بدا أنها مستعصية للغاية على الاختراق الشيعي سعت إيران إلى أن تستخدم القوة الناعمة بمختلف أشكالها لتحقيق هذا الاختراق فمرة تنشئ المراكز الثقافية ومرة تنظم رحلات للنشطاء السياسيين والكتاب والصحفيين لزيارة إيران والتعرف على حضارتها والالتقاء برجالات السياسية والثقافة والفكر ومرة تدغدغ مشاعر الجماهير العربية والإسلامية فتعقد مؤتمرات لدعم المقاومة أو لمواجهة تهويد القدس وإطلاق الخطب الرنانة والشعارات البراقة عن مواجهة الشيطان الأكبر وتدمير «إسرائيل» ومرة تدفع ببعض الأقلام للكتابة حول التقريب بين المذاهب ومرة توحي لبعض أتباعها بالحديث عن أهمية أن يكون هناك تنسيق فني سني شيعي لإنتاج أعمال سينمائية ودرامية مشتركة .. وغير ذلك من التحركات التي لا تستهدف سوى كسر الحاجز النفسي بين السنة والدولة الإيرانية التوسعية وهو الحاجز الذي تتزايد ارتفاعاته يوما بعد يوم كنتيجة طبيعية للممارسات الإيرانية بحق السنة في كل من العراق وسوريا واليمن والبحرين ... إلخ والتي وبكل أسف لم تمنح أيضا ذاكرة التاريخ فرصة أن تهيل التراب على تاريخ عفن من التآمر الشيعي بحق الدول السنية فكانوا بعدوانهم عليها أشد وطأة ممن هم خارج دائرة الأمة.

الفن والفنانون

لم يقتصر دور التوظيف الإيراني للفن والفنانين في نشر التشيع في المنطقة العربية على إنتاج العديد من الأعمال الدرامية التي قدمتها عبر بعض الشاشات العربية سواء تلك التابعة لهم والتي بلغ عددها نحو ٤٠ فضائية أو تلك التي تتبع بعض رجال أعمال في البلدان العربية بعد أن تم «دبلجة» هذه الأعمال الدرامية باللغة العربية والتي كانت في ذاتها تجاوزا للكثير من الفتاوى الصادرة عن علماء

ومؤسسات السنة حيث قامت بتشخيص بعض الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وتسليمه بالإضافة إلى بثها لأفكار شيعية تتعارض مع ما ثبت لدى السنة .. إنما امتد التوظيف الإيراني إلى استخدام الممثلين والممثلات لنشر التشيع وذلك في ظل التراجع الحضاري والقيمي الذي تشهده البلدان العربية حيث تدرك إيران أن هذه الفئة أصبح لها من التأثير القوي في نفوس القاعدة الجماهيرية إلى الدرجة التي تتخذ الكثير من القطاعات من هؤلاء وسلوكهم قدوة ومن ثم فإن إبراز البعض منهم متعاطفا مع الشيعة أو مع قضاياهم كفيل بأن يذيب الكثير من الجليد ويفتح الباب أمام البعض للانسياق خلف ما يفعلونه ويقومون به.

وكان من بين ما برز في هذا الاتجاه مثلا الترويج لعدد من الفنانين الشيعة في بعض البلدان العربية والذين على الرغم من عدم تفوقهم على الآخرين أو تصدرهم للمشهد الفني إلا أنه يتم التعامل معهم باعتبارهم نخبة ثقافية، ومن هؤلاء مثلا الممثلان الكويتيان الشيعيان داود حسين وعبد الحسين عبد الرضا واللبنانية هيفاء وهبي والسعوديون عبد المحسن النمر وعبد الخالق الغانم وسمير الناصر والقطري غازي حسين بالإضافة للمغنيتين مرام البلوشي ونوال وغير هؤلاء من الممثلين والممثلات العراقيين والسوريين والإماراتيين.

لكن يبقى أن هؤلاء جميعا ينتمون إلى بلدان عربية بها نسبة مقدّرة من المواطنين الشيعة الأمر الذي ربما لم يثر الكثير من اللغط والجدل لكن عندما يتعلق الأمر بمصر فإن المسألة تأخذ بعدا آخر ذلك أن عدد الشيعة المصريين وعلى الرغم من كل محاولات الاختراق لم يتجاوز بضع آلاف بالإضافة إلى أن الإعلام المصري يمنح هذه الفئة «الممثلين والممثلات» وضعا اجتماعيا فوق العادة وعليه فإن تبني ممثل أو ممثلة لهذا المذهب ربما يكون وسيلة فعالة لخداع الكثيرين.

ولعل ما سبق يفسر لماذا كانت كل هذه الضجة الإعلامية التي صاحبت الزيارة التي قام بها بعض الممثلين والممثلات المصريين إلى العراق بدعوة من رئيس الحكومة العراقية لحضور ما يسمى باحتفالات تحرير «تكريت» من تنظيم «داعش» بغضّ النظر عما قام به أعضاء هذا الوفد من ممارسات أخرى أثارت هواجس المتابعين والمراقبين الذين لم يعد يخالجهم أدنى شك في أن إيران والقائمين على التوسع الشيعي في مصر لم يفتأوا يواصلون مخططاتهم للاختراق.

دوافع ومبررات

في شهر إبريل الماضي فوجئ الشعب المصري بنشر مواقع التواصل الاجتماعي صورا لبعض الفنانين المصريين «أحمد ماهر ووفاء الحكيم وحنان شوقي» خلال زيارة لهم لبعض المزارات الشيعية في العراق فيما ارتدت الممثلة حنان شوقي زيا عسكريا تردد أنه لقوات الحشد الشعبي الشيعي ما كان سببا في تعرض الممثلين المصريين لحملات شديدة من الهجوم والانتقاد وصلت إلى حد أن تم اتهامهم بشكل صريح بأنهم تشيعوا وأن ما يقومون به ليس إلا أحد وسائل الشيعة للعمل على نشر المذهب الشيعي.

ولم يجد هؤلاء الممثلون أمام كل هذه الحملات من الهجوم إلا أن ينفوا وبشدة عبر شاشات الفضائيات التي استضافتهم عقب الزيارة أنهم قد تشيعوا مؤكدين أنهم ما زالوا على المذهب السني غير أنهم في ذات الوقت لم يعطوا جوابا شافيا على الكثير من التساؤلات المتعلقة بأسباب اختصاصهم بالدعوة وارتداء بعضهم لزي عسكري فضلا عن تجاهلهم لزيارة الأطراف المذهبية والسياسية الأخرى.

وحتى نكون أكثر موضوعية فإننا ارتأينا أن نفرد لهؤلاء الممثلين والممثلات مساحة لسرد بعضٍ من تصريحاتهم لوسائل الإعلام حول الزيارة نعقبها برد على ما جاء في هذه التصريحات والتي آثرنا أن تكون من بين ما جاءت في حلقة برنامج أسرار من تحت الكوبري للإعلامي اللبناني «طوني خليفة»

والذي أذيع مساء يوم الثلاثاء ١٢ – ٥ – ٢٠١٥ على فضائية «القاهرة والناس» المصرية الخاصة.

تؤكد الممثلة حنان شوقي أن زيارتها لم تكن للحشد الشعبي وأن الزيارة كانت للشعب العراقي بدعوة من رئيس الوزراء وأن ذلك في إطار دعمها المتواصل لمواجهة الإرهاب والتحرش مضيفة أن الدعوة كانت انطلاقا من كون الاحتفال فنيا ثقافيا وأنها وافقت على الفور لأنها تعتبر أن العراق بلدها الثاني مثلما تعتبر أي بلد عربي آخر بلدها الثاني بعد مصر.

وأشارت الممثلة حنان شوقي إلى أن الزي الذي ارتدته هو زي الجيش العراقي وليس زي الحشد الشعبي الشيعي مضيفة أن الحشد الشعبي قوات من كل الأطياف الشعبية العراقية.

وأوضحت حنان شوقي أنها لا تصنف الناس ولا تتدخل في علاقة الإنسان بربه وعليه فإن تلبيتها للدعوة من منطلق إنساني ونصرة للعراقيين الذين يعانون من تتار يسمى «داعش».

وبررت حنان شوقي ارتداءها للزي العسكري بأن ذلك جاء على خلفية مشاركتها في تشييع جثمان نحو ٢٠٠٠ طالب عراقي تعرضوا لمذبحة على يد «داعش» وأنها عندما شعرت بالخجل ارتدت هذا الزي.

وحول أسباب ارتدائها لزي الشيعيات المعروف بـ «الشادور» قالت حنان شوقي إن هذا الزي ترتديه الكثير من النساء في البلدان العربية ومن بينها مصر والإمارات والسعودية والعراق وغيرها وإنه ليس مقصورا على النساء الشيعيات مضيفة أنهم في العراق أخبروها أنه لا يمكن أن تدخل مزار الإمام الحسين إلا إذا ارتدت هذا الزي.

وقالت حنان شوقي إنها استشعرت وهي تسير فوق أراضي المزارات أنها تسير على أرض مقدسة مشى عليها الإمام علي – كرم الله وجهه – ومشى عليها الحسن والحسين وأنها كادت أن تقبل هذه الأرض.

وفي رد غير مفهوم على سؤال حول السبب وراء حملة النقد واتهامها بالتشيع قالت حنان شوقي: «عشان يطمسوا الحقيقة».

أما الممثلة وفاء الحكيم والتي وفق قولها هي من أدرجت اسم حنان شوقي في دعوة الحكومة العراقية أكدت أن زيارتها للعراق ليست الأولى وأن لها أصدقاء في العراق فقد سبق وأن شاركت في وفد لزيارة العامرية والتضامن من أجل كسر الحصار المفروض على العراق وقدمت مسرحيتي «ذات الهمة» و«أخبار – أهرام – جمهورية».

وكشفت وفاء الحكيم عن سبب دعوتها لحنان شوقي إذ أوضحت أن الحكومة العراقية لما وجهت لها الدعوة سألتها عمّن تحب أن توجه له الدعوة أيضا من الوسط الفني فاختارت حنان شوقي لصداقتها لها والممثل أحمد ماهر لما له من باع طويل في العمل الوطني.

وأشارت وفاء الحكيم إلى أنها كانت تتخيل أنها ستذهب فتجد الناس في حالة حزن فإذا هي بالناس في حالة سعادة وابتهاج وقد أحضر قائد الجيش وضباطه معهم أولادهم للمشاركة في الاحتفالات.

وبالطبع لم تفوّت وفاء الحكيم الفرصة فحمّلت الإخوان المسلمين مسئولية حملات الهجوم التي تعرضت لها مع زملائها المشاركين في الزيارة وذلك بطرحها للموضوع عبر قنوات الإخوان الفضائية والحديث عن تشييع المشاركين.

من جانبه نفى الممثل أحمد ماهر أن يكون قد مارس طقسا من الطقوس الشيعية مؤكدا أن البكاء ليس أمرا خاصا بالشيعة.

وقال أحمد ماهر إن ما دفعه للبكاء هو استحضار الأحداث التاريخية التي تثير الشجون وأن رد فعله لا يعني أنه خرج من ملّته وأصبح شيعيا.

وأشار ماهر إلى أنه يعتزم تقديم مسرحية تجسّد الحسين فلما لفت مقدم البرنامج نظره إلى أن هناك فتوى صادرة عن الأزهر وعلماء السنة لا تبيح

تجسيد الحسين، قال ماهر إنه لن يعرضها في مصر وإنما خارج مصر، فلما سأله المقدم أين سيتم عرضها؟ قال: في العراق، وهنا ذكّره المقدم بأن ذلك يعد تجاوزا لما عليه السنة فانفعل ماهر ذاكرا الآية الكريمة: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

الإجابات الغائبة

والحقيقة أن كل ما ذكره المثلون المصريون لا يجيب عن التساؤلات المهمة بشأن هذه القضية إذ أن العبرة بالمعاني وليس بالألفاظ، وبالأعمال وليست بالأقوال، ويبقى أن فعلهم كان أقوى من أن تتفادى آثاره تصريحات تلفزيونية أو إعلامية تنفي عنهم ما تم توجيهه لهم خاصة وأنه من المعلوم عن الشيعة فضلا عن الراسخ في الوعي الجمعي السني عن هذه الطائفة أنهم يمارسون ما يسمونه بـ «التقية» التي تدفعهم إلى إخفاء مواقفهم خشية التعرض للإيذاء، إذ ما الذي يدفع مثل هؤلاء المثلين إلى أن يلبوا مثل هذه الدعوة التي جاءتهم من الحكومة العراقية وليس من الشعب العراقي – كما يدّعون – في ظل حالة سياسية غريبة تشهدها المنطقة تبرز في مقدمتها حرب عسكرية تشارك فيها العديد من البلدان العربية والإسلامية من بينها مصر وتقودها المملكة العربية السعودية ضد المتمردين الحوثيين الشيعة في اليمن والذين تجرأ بعض قادتهم على التهديد باقتحام مكة المكرمة فيما قامت قواتهم بتوجيه صواريخها ناحية المملكة.

لقد كان من المنطقي أن يرفض هؤلاء المثلون المصريون مثل هذه الدعوة في ذلك التوقيت بالذات لإدراكهم أن الطرف الشيعي في أي مكان يسعى لاستغلال أي حدث لكسب التعاطف معه لكن يبدو أن هؤلاء الممثلين تجاهلوا ذلك الظرف سواء بحسن نية أو عن عمد – وهو الأقرب للتصور كونهم من المثقفين والمتابعين - فكان قرارهم هو تلبية الدعوة.

كما جاءت الهيئة التي كانت عليها المشاركة تأكيدا واضحا لا لبس فيه بأن المشاركة لم تخرج عن كونها توظيفا لهؤلاء المثلين حيث شارك الممثلون في احتفالات الحشد الشعبي الشيعي فيما ارتدت الممثلة حنان شوقي الزي العسكري.. ولمن لا يعرف فإن الحشد الشعبي هو ميليشيات مسلحة شيعية تستهدف بالأساس مواجهة أهل السنة، وقد ضمت بين صفوفها بعضا من أهل السنة لحفظ ماء الوجه وحتى يمكن للحكومة العراقية الطائفية أن تواصل دعمها وتمويلها.

وكان الأزهر الشريف قد أصدر بيانا رسميا اتهم فيه هذه الميلشيات بأنها ترتكب جرائم بحق أهل السنة في العراق حيث ارتكبت هذه الميلشيات أبشع المذابح والجرائم بحق أهل السنة إلى درجة أن زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر وهو من كبار الشيعة أشار إلى أن ميليشيات وصفها بالوقحة تعمل بمعية الحشد الشعبي تقوم بعمليات ذبح واعتداء بغير حق ضد مواطنين عراقيين لا ينتمون لتنظيم داعش.

كما ذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش الحقوقية تعرّض المناطق السنية الى انتهاكات قد يرقى بعضها إلى جرائم الحرب مضيفة أن بعض المناطق تعرضت إلى هجمات تبدو وكأنها جزء من حملة تشنها الميليشيات لتهجير السكان من المناطق السنية والمختلطة.

بل إن الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية ديفيد بتريوس قال في تصريحات نقلتها صحيفة واشنطن بوست إن ميليشيات الحشد الشعبي المدعومة من إيران سوف تشكل خطرا على العراق أكثر من تنظيم داعش الإرهابي وقال إن هذه الميليشيات «تقوم بفظاعات ضد المدنيين السنة».

هذا بالإضافة إلى ما كانت قد تناولته الصحف العربية والغربية عن الفظاعات التي ترتكبها هذه الميليشيات والتي علم بها القاصي والداني فكيف بهؤلاء المثلين يشاركون في احتفالات تشارك فيها هذه الميليشيات .. لكن فلنفترض مثلا أن هذا لم

يصل لمسامع هؤلاء الفنانين، وهو أمر مستبعد بطبيعة الحال .. ألم يكن على هؤلاء أن يسألوا قبل المشاركة حتى لا يتورطوا في دعم طرف مسلح يمارس أبشع الانتهاكات بحق السنة في العراق.. ثم إذا كان الأمر ووفق ما يقولون نابعا من تعاطف إنساني مع ما جرى فيما عرف بمذبحة سبايكر فما هو الدافع وراء أن يرتدي بعضهم زيا عسكريا يخص ميليشا بعينها أو حتى يخص جيش بلد آخر فذلك فضلا عن عدم موافقته للقانون أيضا تجاوز لحدود الدور الذي يفترض أن يقوم به الممثل وهو المشاركة الفنية والثقافية فحسب.

والأغرب أن يتحدث هؤلاء الممثلون عن أن زيارتهم ومشاركتهم كانت بدافع إنساني حيث المشاركة في تشييع جثمان ضحايا مذبحة سبايكر وهو أمر كان يمكن قبوله لو أن هؤلاء أيضا حرّكتهم مشاعرهم الإنسانية فقاموا بزيارة مقابر ضحايا المذابح الشيعية بحق أهل السنة ومن بينها مثلا مجزرة محافظة ديالى التي استمرت لثلاثة أيام وراح ضحيتها العشرات عن طريق الإعدام.. والأسوأ أنه عندما يتساءل مقدم البرنامج عن السبب وراء عدم زيارة ضحايا هذه المجزرة يعطي هؤلاء مبررات غريبة وغير منطقية فيما لم يبدوا على الإطلاق أي تعاطف مع ضحايا السنة.

ومن المضحك فعلا أن تحمّل وفاء الحكيم مسئولية النقد الذي تعرضوا له للإخوان المسلمين وهي بالطبع محاولة سمجة لاستعطاف النظام السياسي في مصر وإشعاره بأنهم يتعرضون لحملة تشويه لأنهم دعموا نظام ٣- ٧ وهي مزاعم ساذجة لأقصى حد كون حملة الانتقاد انطلقت من داخل مصر وقد ضمت أيضا الكثير من صفوف داعمي ومؤيدي دولة ٣- ٧.

الدور الغائب

ليس لي أو لغيري التفتيش عن النوايا فذلك ليس من حقنا لكن الذي نرى أنه لزاما أن نتناوله بلا تردد هو كشف كل ما يمكن أن يكون تهديدا لأمننا وخطرا على هويتنا فعلى الرغم من أن الله عز وجل منح الإنسان حق الإيمان والكفر فإنه عز وجل منح المجتمع الإسلامي أيضا حق حمايته من أن يتجرأ أحد على القفز فوق ثوابته أو زعزعة ما استقر عليه ومن ثم فإن فضح المخططات الإيرانية الفارسية ومحاولاتها الالتفافية من أجل تحقيق ما تطمح إليه من استقرار للمجتمع المصري يجب أن يواجَه بكل ما أوتي الفاعلون والواعون من قوة، فمجال العقيدة ليس مجالا للعبث أو التخريب، ولو كان ذلك عبر فئة معلوم عنها أنها لا علاقة لها بالسياسة إذ أصبح الجميع يدرك أن القوة الناعمة تمثل خطرا ربما أشد من القوة العسكرية وأن الولايات المتحدة الأمريكية بأفلامها وأدواتها الناعمة ربما حققت ما لم تحققه عبر آلياتها العسكرية.

لا يشغلنا كثيرا أن يتشيع الممثل الفلاني أو الممثلة الفلانية لكن الذي يشغلنا هو أن لا يتم توظيف هؤلاء لتحقيق هذا الاختراق ثم نتصنع أننا لم ننتبه أو أن نستند إلى أن سلوك هؤلاء إنما حدث دون تعمد أو نية مسبقة أو أنه ربما تم استغلال سذاجتهم أو حبهم للظهور إذ وفي كل الأحوال وكما أشرت سابقا يجب أن نكون على يقظة باستمرار خاصة وأن إيران كشفت عن كل وجوهها وأصبحت تلعب دون مواربة.

ولنفترض جدلا أن ما صدر عن الممثلين المصريين بعيد عن وعيهم وإدراكهم فإن رفض ذلك وانتقاده ضرورة قصوى حتى تكون رسالة حادة لإيران وأتباعها أن الجميع على يقظة تامة فعليكِ أن تفكري مائة بل ألف مرة قبل أن تخطو أية خطوة في هذا الاتجاه.

إيران والصهاينة:
تطابق صورة السلوك الاستراتيجي... كمحتلين

طلعت رميح(*) – خاص بالراصد

أظهرت إيران نفسها في موقف العداء مع الكيان الصهيوني لكسب الرأي العام العربي وخداعه، إذ جرى إطلاق شعارات العداء ضد إسرائيل للتعمية على حقيقة أهدافها العدوانية، إذ تظهر الوقائع المعلن منها والخفي وعمليات التحليل للمواقف السياسية والاستراتيجيات، لوجود علاقات وثيقة بين الطرفين تصل حد التطابق في المصالح، كما تكشف شدة وعمق حالة التعاون الاستراتيجي بينهما. وأن «إيران (الصفوية الفارسية الشيعية) وإسرائيل (الكيان الصهيوني اليهودي) **ليستا في صراع ايديولوجي، كما يتخيل الكثيرون**»، وفق ما يقول تيرتا بارزى أستاذ العلاقات الدولية الامريكي بجامعة جون هبكنز فى مقدمة كتابه «التحالف الغادر»، الذي يضيف، أن التحليل يظهر «تشابها وتقاربا واضحا بين الطرفين فى العديد من المحاور وأن ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما».

وفى تحليل الصورة الفعلية نجد أن كلا من إيران والكيان الصهيوني «في حالة توافق وتعاون استراتيجي من موقع العداء العقائدي والايديولوجي المشترك من السنة، وأن ما بين الطرفين من مظاهر خلاف أو صراع لا يجري سوى حول حصة كل منهما من النفوذ والمصالح على حساب ذات الطرف السني، بما يجعلهما في موقع التنافس على احتلال الارض وقتل أكبر عدد من السكان وتهجيرهم وابادة حضارتهم لاحلال الحضارتين الفارسية والغربية (اليهودية خاصة) محلها.

وفى ذلك يبدو طبيعيا، تواجد الطرفين الصهيوني/اليهودي، والإيراني/الصفوي الشيعي دوما في نفس المناطق - وفى كل القارات - التي تجري فيها أعمال الإبادة ضد السنة، وأنهما، كلاهما يعتمدان ويمارسان نفس السلوك الاستراتيجي بكافة التفاصيل في صراعهما ضد السنة. وهو ما سنتناوله في هذه الرؤية، فإيران تأخذ بذات السلوك الاستراتيجي الصهيوني اليهودي إلى درجة التطابق التام فى مواجهة السنة أو لإنفاذ استراتيجيتها.

وإذا اخذنا بمنطق تطابق الصورة في التحليل سنجد:

- أن إيران والكيان الصهيوني يخوضان حربا معلنة ضد نفس الاطراف وتحت نفس العناوين – الارهاب والتكفير والاصولية والتطرف - وأنهما يعتمدان نفس الخطة الاستراتيجية كل من موقعه، للوصول إلى اهدافهما. وفي ذلك يمكن القول بأن إيران قد درست –أو أعد لها مشروعا نفذه الخميني ومن أتى بعده- يشمل الاخذ بكل ما اتى وقام به الصهاينة – اليهود، كخطة ودليل عمل ومدونة سلوك استراتيجي. وهما يعتمدان نفس المنهجية والسلوك بشكل دائم ومتطابق إلى درجة مذهلة.

فكلاهما ينطلق فى انفاذ خطته الاستراتيجية من خلفية ثقافية تظهره كصاحب مظلومية تاريخية، وكلاهما يستخدم هذا الادعاء بالمظلومية في ابتزاز الاخرين وفي تبرير اللجوء لاعمال القتل والابادة الشاملة التي ترتكب ضد الاخر المستهدف الذي هو واحد في كلا الحالتين، وهو السنة العرب، كما تلك الخلفية الثقافية المزيفة هي اساس البحث عن توثيق وتعميق العلاقة مع الغرب بل حتى مع أفريقيا!

لقد قدم اليهود أنفسهم للعالم –الغربي خاصة- باعتبارهم ضحايا الاقتلاع من الارض من قبل المسلمين السنة، عبر التاريخ القديم، وباعتبارهم ضحايا افران الغاز والاضطهاد الديني والعنصري والعرقي في أوروبا (وفى المانيا خاصة)،

(*) كاتب مصري.

وفي ذلك قدموا تبريرا تاريخيا غير مثبت وغير حقيقي باحقيتهم في ارض فلسطين –وهو أقرب إلى الاساطير الخرافية النابعه من عصور ما قبل تاريخ الدين والعلم - ووصلوا حد القول بأنهم يعودون لانتزاع ارض نزعت منهم قبل آلاف السنوات! وحين ذهب الصهاينة إلى أفريقيا، قدموا أنفسهم للأفارقة في وضع الضحية التاريخية مثلهم مثل افريقيا التي تعرضت لمظلومية تاريخية خلال مرحلة نزع مواطنيها من أرضهم وتحويلهم إلى عبيد في دول اخرى عبر عمليات بيع وتجارة العبيد!

والامر نفسه في الحالة الشيعية، إذ تقدم إيران نفسها للآخرين كدولة وفئات مذهبية تعرضت لمظلومية تاريخية –تصل حد الخزعبلات كما هو الحال في الرؤية اليهودية- وأنها تعمل الآن لاستعادة حقوقها التاريخية عبر مواجهة احفاد احفاد احفاد من ظلموها، ووصل الحال بالخرافة الإيرانية أن صارت المظلومية هي الحالة الثقافية الطاغية على المطالب، فالبعض ينطلق من مظلومية المذهب والبعض ينطلق من مظلومية انهاء الامبراطورية الفارسية ويطلب عودتها. تلك المظلومية في أصلها الثقافي، هي ذاتها التي دخل منها الصهاينة اليهود إلى أفريقيا.

هنا لا يتعلق الامر - في كلا الحالتين- باثبات الحقوق التاريخية، فتلك خزعبلات ومجرد صناعة لمبررات ثقافية لحشد الاتباع، بل لابتزاز الاخر وتبرير السلوك الاجرامي بالهيمنة والسيطرة الاستعمارية المنهجه لطرد الاخر (السنى) من أرضه وهدم حضارته .

نحن أمام تطابق الصورة الثقافية المصدرة من كل من إيران- الصفوية الشيعية الفارسية، والكيان الصهيوني اليهودي. وتلك الصورة والخلفية الثقافية، ما هي إلا القاعدة النظرية أو الايديولوجية واساس الدعاية، والتي تؤسس لأعمال التبرير للسلوك الاستراتيجي فى العلاقات مع الاخر، واساس تبرير الافعال واساس التغطية عليها واساس الدعاية الاعلامية التضليلية للتغطية على الاهداف الاستعمارية عموما. وتلك هي ذات الطريقة الغربية التي سبق أن بررت استعمار وسرقة ثروات الشعوب تحت عنوان التحضر والتمدين لمن تحتلهم باعتبارهم بدائيين أو همجيين!.

وفي تطابق الصورة في السلوك الاستراتيجي لكل من إيران الصفوية- الشيعية والكيان الصهيوني- اليهودي كدولتي احتلال، رأينا كليهما يتشاركان في فكرة وخطط وسلوك الإبادة الحضارية للآخر وهدم كل ما يتعلق بهوية خلال ممارسة الاحتلال لأرضه. فلقد هدم الصهاينة- اليهود المساجد في المناطق التى احتلوها في فلسطين –وبعضها جرى تحويله إلى حظائر للخنازير لإهانة معتقد وهوية الاخر وإذلاله- وتعمدوا وما يزالوا ارتكاب المجازر في داخل المساجد (حرق الأقصى- مجزرة المسجد الإبراهيمي –هدم المساجد فى فلسطين المحتلة) وفي كل المدن والقرى التي يجرى قصفها. وكذلك فعل الإيرانيون ضد المساجد ومن يؤمها، فإذ تمنع السلطات الايرانية بناء مساجد للسنة في طهران، فقد جرت عمليات هدم لمساجدهم في الاحواز وفي المدن والقرى العراقية والسورية وفي اليمن. وهي أعمال جرت وتجرى بشكل ممنهج ومخطط، وقد جرت أعمال سحل وقتل بشعة لائمة المساجد وحرق للمساجد والقاء للقنابل في داخلها لقتل المصلين أثناء وجودهم فيها.

وقد تبلغ الناس مؤخرا دلالة حرق أحد مقرات الوقف السني في بغداد خلال مرور مواكب شيعية! وفي ذات المجال جرت الحرب على اللغة العربية وكل معالم الهوية. فالحرب على استخدام العربية والملبس العربي وأسماء المدن والقرى، يكاد يكون أحد أدوات تحقيق حرب الإبادة الحضارية، ولقد جرى إطلاق أسماء مختلفة على المدن والقرى الواقعة تحت الاحتلال الإيراني في الاحواز بل تغيير مسمى إمارة الاحواز كليا لتصبح

خوزستان وكل مدنها وإعلان الحرب على الملبس العربي. ونشر الفارسية بدلا من العربية فى مدن الاحواز، إذ عمدت سلطة الاحتلال الفارسي لإغلاق كل المدارس العربية في الاحواز وفرضت على الاحوازيين العرب التعلم في المدارس الفارسية، ومارست سياسة العقاب على كل من يقتني الكتب العربية ..إلخ. وهو ذات الأمر الجاري في العراق، إذ بات سكانها في الجنوب يشتكون من نشر الفارسية على حساب العربية في كل شيء من أسماء الشوارع إلى لغة التعامل ..إلخ.

وكذلك كان حال الصهاينة الذين غيروا أسماء المدن والقرى الفلسطينية رويدا رويدا رفعوا حتى يافطات اشارات المرور بالعربية – فيما لا يزال يعيش تحت الاحتلال نحو ٢٠٪ من سكان الأرض المحتلة عام ٤٨ - وهكذا تجري الأمور وصولا إلى شرط اعتراف العرب والعالم بالهوية اليهودية للدولة الصهيونية، وهو ذات الأمر الذى أتى به الخميني في لحظة إعادة إحياء الهوية الفارسية/ الصفوية/الشيعية للدولة الإيرانية!

وفي تطابق الصورة في السلوك الاستراتيجي لكل من إيران الصفوية- الشيعية والكيان الصهيوني- اليهودي كدولتي احتلال، فقد رأينا الكيان الصهيوني- اليهودي يستخدم المذابح طريقة للتغيير الديموغرافي في فلسطين، وهو ذات السلوك الاستراتيجي الذي ارتكبته إيران في الاحواز العربية وترتكبه الآن في العراق وسوريا واليمن.

فمن يستعيد الذكرة لبداية احتلال فلسطين يجد الكيان الصهيوني قد اعتمد سلوكا اجراميا يقوم على ترويع السكان الفلسطينيين، عبر المذابح لتحقيق أوسع عملية طرد وترحيل للسكان، إذ جرى ارتكاب نحو ٧٠ مذبحة في عام ١٩٤٨م وحده –دير ياسين وصفد والطنطورة والرملة وحيفا ومجازر القدس – وظل الكيان الصهيونى يعتمد سلوك قتل المدنيين فى صورة المجازر المروعة طوال تاريخه، إذ ما تغير بين مرحلة المذابح الأولى وما جرى ويجرى بعدها هو طبيعة الأسلحة المستخدمة فقط – إذ صار الطيران أحد أدوات المجازر وليس الرشاشات والقنابل وأعمال الحرق والتفجير بعد التلغيم –فكانت مجازر صابرا وشاتيلا وقانا والبقاع في لبنان والمجاز المفتوحة في غزة والضفة. هذا السلوك الاستراتيجي جرى بشكل ممنهج وما يزال لتحقيق أهداف طرد السكان عبر ترويعهم. وهو ذات الأسلوب الممنهج الذى اعتمدته إيران فى الاحواز ثم في العراق وسوريا واليمن. لقد ارتكبت إيران ذات المذابح في الاحواز وما تزال في مواجهة انتفاضات الاحوازيين – وبقية القوميات الأخرى - وهي ارتكبتها وما تزال في العراق – كما حال قرى ديالى ومساجدها وما جرى ويجرى فى بغداد وما جرى ويجرى في تكريت.. إلخ – وهي ذات المجازر المرتكبة في سوريا (حمص وحماة ودرعا ومجزرة حمورية والغوطة وجديدة الفضل في ريف دمشق ومجزرة داريا ومجزرة الحولة ومجزرة القبير وحوض نهر حلب والبيضا.. إلخ).

وفى تطابق الصورة فى السلوك الاستراتيجي لكلا من إيران الصفوية/الشيعية والكيان الصهيوني/اليهودي كدولتي احتلال استيطانيين، فالمذابح تستهدف في السلوك الاستراتيجي طرد السكان الأصليين وتحويلهم إلى لاجئين في أرضهم وفي أراضي الدول المجاورة والقيام بأعمال احلال سكاني محل السكان الأصليين، فالإبادة الحضارية التي يقوم بها المستعمر الاستيطانى تأتى مرتبطة دوما بأعمال احلال سكاني وحضاري.

لقد رأينا الكيان الصهيوني/اليهودي يجلب اليهود من كل بقاع الارض ويقوم بزرعهم في الأرض الفلسطينية، وهو فعل استراتيجي ممنهج لا يزال يجري منذ عام ٤٨ وحتى الأن. وقد سبقه وارتبط به أعمال تهجير دائمة عبر المذابح. وقد بدات أعمال التهجير فى عام ٤٨ بطرد وتهجير نحو مليون فلسطينى طردوا إلى الأردن وسوريا ولبنان وغيرها، كما أصبح قطاع منهم لاجئا في أرضه سواء في

قطاع غزة أو الضفة الغربية. وهو أمر ما يزال مستمرا حتى الآن في الأعمال الاستيطانية في الضفة الغربية وعبر طرد المواطنين الفلسطينيين من القدس، والآن تستعد الإدارة الصهيونية إلى عملية ترانسفير جديدة بترحيل عرب ٤٨، وفق قانون يهودية الدولة أو ما يسمى بالخيار الأردني.

والأمر نفسه رأينا إيران تفعله، ففي الاحواز جرى تطبيق نفس عمليات الطرد للعرب الاحوازيين وجرت أعمال إقامة لمستوطنات فارسية جهز ساكنوها بالأسلحة لمواجهة الاحوازيين وجرت أعمال بناء لمساكن جديدة في مناطق الاحواز لا يسكنها إلا الفرس، وفي المقابل جرت عمليات طرد ممنهجة للسكان إلى داخل إيران لاستيعابهم حضاريا. وإذ يعتمد المواطنون الاحوازيين فى حياتهم على مهنة الزراعة فقد عمدت السلطات الإيرانية على تجفيف الأنهر الاحوازية لتحويل الاحواز إلى بيئة طاردة للسكان ..إلخ.

وفي العراق كان لافتا في أول أيام الاحتلال الأمريكي، دخول مجموعات سكانية فارسية وهو ما تواصل عبر ما يسمى بالزوار، ويتواصل بشكل عميق عبر نقل ميلشيات شيعية من أفغانستان وباكستان إلى سوريا ..إلخ.

وفي تطابق الصورة في السلوك الاستراتيجي لكل من إيران الصفوية/الشيعية والكيان الصهيوني/اليهودي كدولتي احتلال وإذ تتواجد الدولتان جغرافيا وسط محيط عربي سني، أن اعتمد كلاهما خطة استراتيجية للافلات من الحصار العربي لهما، بالتوجه إلى أفريقيا، وأن يستخدم الطرفان نفس الأساليب والسلوك الاستراتيجي لتحقيق أهدافهما.

لقد توجه الكيان الصهيوني إلى أفريقيا بهدف ضرب العمق الاستراتيجي العربي الإسلامي في أفريقيا ولفك الطوق العربي الإسلامي ولتحييد الدول الأفريقية في صراعه الجاري في المنطقة العربية الإسلامية، وتحويلها إلى دول داعمة للكيان في الأمم المتحدة عبر تقوية المجموعات والنظم المعادية للإسلام ..إلخ. وقد اعتبر الكيان الصهيوني دول أفريقيا نقطة ارتكاز في تنميته الاقتصادية وركز في علاقاته مع أفريقيا على شركات الأمن وتوريد السلاح وتدريب حراسات الرؤساء ..إلخ. وفي ذلك توجهت الجهود الصهيونية اليهودية بخطة شن الحرب على الناشطين السنة بالمعنى العقائدي والحضاري، والأهم أنها سارت تحت رعاية النفوذ والدور الغربي في أفريقيا، وأنها اتخذت مسارات للحركة على الساحل الممتد من ايلات عبر البحر الأحمر إلى ساحل أفريقيا، ومسار أخر عبر خط حركة مياه النيل، كما اخترقت أفريقيا في العمق، وقدم الصهاينة أنفسهم وفق نمط وحدة ثقافية مع الأفارقة عبر مظلومية اليهود ومظلومية العبيد في أفريقيا.

وهو نفس ما فعلته إيران بالدقة على صعيد المظلومية أو الأهداف ومسارات الحركة، حتى صار التعاون الاستراتيجي واضحا في كل نقطة وصل إليها الطرفان في أفريقيا. وقد كان لافتا أن اختارت إيران شمال السودان كأحد نقاط ارتكازها للحركة في أفريقيا فيما اختار الصهاينة جنوب السودان نقطة انطلاق لهم. وصار اختيار نقاط التواجد العسكري من كلا الطرفين يطرح وحدة السلوك الاستراتيجي بين الطرفين، ولذا رأيناهما يتواجدان في جيبوتي وفي اريتريا سوياً. ومن يراجع قائمة الدول التي اخترقها الصهاينة سيجدها هى ذاتها الدول التى اخترقتها إيران، خاصة كينيا والسنغال وجزر القمر وتنزانيا واثيوبيا. وإذا كانت إيران قد اعتمدت على الجالية اللبنانية المرتبطة بحزب نصر الله، في مخططاتها لاختراق السنة والعمل لنشر التشيع ولدعم مشروعاتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية، فقد اعتمد الصهاينة فى انفاذ مخططاتهم على اليهود والصهاينة من أصول غربية.

وهكـــذا فـــنحن أمـــام تطـــابق الـــصورة فـــي الـــسلوك الاســـتراتيجي لكـــلا مـــن إيـــران الـــصفوية/الـــشيعية والكيـــان الـــصهيوني/اليهـــودي، وأمـــام نـــسختان لهمـــا نفـــس الأهداف في مواجهة السنة.

عاصفة الحزم... ملامح الاستراتيجية السعودية الخلاقة

عامر عبد المنعم(*)– خاص بالراصد

من المفاجآت التي ظهرت مع تطور الأحداث في اليمن بروز السعودية كقوة عسكرية قادرة على التحرك لمنع إيران من ابتلاع اليمن، وظهر أن الملك سلمان بدأ حكمه كمحارب عنيد جاء في لحظة تاريخية لاستعادة مكانة المملكة مستخدما ترسانة عسكرية متطورة نقلت المملكة من حال إلى حال، وغيرت الكثير مما استقر في وعي المسلمين قبل غيرهم عن الصورة المسالمة للمملكة والاعتماد على الآخرين في الحماية والتحول إلى قوة ضاربة قلبت كل الحسابات في المنطقة.

لم تكن عاصفة الحزم وإعادة الأمل وثأر نجران سوى مسميات مختلفة لعملية عسكرية سياسية في إطار إستراتيجية محكمة فرضت واقعا جديدا في مواجهة المشروع الإيراني التوسعي وأوقفت الأطماع الفارسية في ابتلاع الجزيرة العربية، وفتحت الباب أمام تعاون عسكري بين الحكومات العربية والإسلامية لم يحدث منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ عندما اتحد العرب في الحرب ضد الكيان الصهيوني.

تاريخيا كانت القوة العسكرية في الأمة متمركزة في ٣ دول هي العراق والشام ومصر، فهذه المناطق الثلاث هي القوة الضاربة للأمة وبها حكمت الخلافة الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي، وكانت الحكومات الإسلامية المتعاقبة تحرص على إبعاد الأعداء الخارجيين عن أرض الحرمين لما لها من مكانة في نفوس المسلمين، وهذا منذ بدايات الدولة الإسلامية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فالإمام علي بن أبي طالب ذهب إلى العراق، وأقام الأمويون الدولة في الشام، وبعدهم جاء العباسيون وجعلوا مقر حكمهم في العراق، وعندما سقطت الخلافة العباسية مع غزو التتار وسقوط بغداد انتقلت القيادة إلى المماليك في مصر، قبل أن تنتقل الخلافة من قلب العالم الإسلامي إلى العثمانيين في تركيا وحتى اجتياح الدول الاستعمارية للعالم الإسلامي بعد سقوط غرناطة.

بعد انتهاء الحربين العالميتين الأولى والثانية وتقسيم العالم الإسلامي باتفاقية سايكس بيكو وظهور الدول العربية بحدودها الجديدة ظل الثقل العسكري المرتبط بالثقل السكاني كما هو، في المناطق الثلاث، العراق وسوريا (بعد تفكيك الشام) ومصر، وكانت مصر تقوم بدور رئيسي في حماية وتأمين البحر الأحمر الذي كان هدفا للقوى الصليبية المعادية حتى سقوط قلب العالم الإسلامي في قبضة الاستعمار.

عاصفة الحزم

حتى بداية عاصفة الحزم كانت المملكة تطلب الاستعانة بقوات برية من باكستان وتركيا ومصر، وكان الإعلان عن التحالف العربي الإسلامي في عاصفة الحزم من ضمن أهدافه الاستعانة بقوات برية خارجية، ولكن هذا لم يحدث كما هو مخطط له لأسباب داخل هذه الدول، ففي باكستان رفض البرلمان إرسال القوات لخارج البلاد بسبب الأقلية الشيعية والمعارضة السياسية، وفي تركيا وبسبب ما يتعرض له أردوغان لم يلب الطلب السعودي، وفي مصر بسبب العقدة التاريخية للتدخل العسكري في اليمن وعدم الثقة بين الملك سلمان والمشير عبد الفتاح السيسي لم تشارك القوات البرية المصرية كما يبدو، وهذا ما جعل المملكة تغير من تكتيكاتها وتعتمد على نفسها.

(*) كاتب مصري.

كل الظروف دفعت السعودية لخوض المعركة معتمدة على قوتها الذاتية وحشد كل طاقاتها الكامنة في التحرك على أكثر من صعيد وتطوير أدائها وسط أمواج عاتية وبيئة مليئة بالتحديات، وانقلاب في التحالفات والولاءات داخليا وخارجيا، وقد نجحت الإدارة السعودية بنسبة كبيرة في اجتياز الكثير من الفخاخ ولكن يتبقى أمامها الكثير لطبيعة المعركة وتعقيداتها.

كشفت مجريات المعركة في اليمن أن الإستراتيجية السعودية بالغة الذكاء وأن الملك سلمان يستعين بمستشارين على قدر كبير من الوعي استطاعوا أن يغيروا اتجاه السياسة السعودية ويحققوا الكثير رغم الأشواك داخل البيت، وتخطي العراقيل التي تضعها الذئاب في المجتمع الدولي لإفشال التحرك السعودي.

ملامح الاستراتيجية السعودية

في ضوء متابعة ما يجري منذ انطلاق عاصفة الحزم يمكن تلخيص أهم محاور الإستراتيجية التي وضعتها القيادة السعودية كالتالي:

١- نقل المعركة إلى اليمن وعدم الانتظار حتى تكون داخل بلاد الحرمين

من عبقرية القرار السعودي هو عدم الانتظار حتى يمتلك الحوثيون وعملاء إيران زمام المبادرة ويهاجموا أرض الحرمين وينقلوا المعركة إلى داخل حدود المملكة، فلو انتظر السعوديون أسبوعا واحدا وتركوا عدن تسقط ويسيطر عملاء إيران على كل اليمن، لكان الحرس الإيراني هو المسيطر على اليمن، كما فعلوا في العراق وسوريا، ولكانت الصواريخ الإيرانية تضرب المدن السعودية، فالإيرانيون الذين تحركهم الأحقاد الفارسية هدفهم مكة والمدينة، وتصريحاتهم عن الإمبراطورية الفارسية المزعومة ورغبتهم في احتلال أرض الحرمين تفضحهم.

هذا التحرك السعودي المبادر هو الذي أفشل المكر الإيراني وحسم معظم المعركة وأعطى المملكة القدرة على إدارة الملف والإمساك بكل الخيوط، وهذا الانجاز يجعل ما تبقى مجرد تفاصيل ولا تحتاج سوى الوقت.

٢- عزل إيران عربيا ودوليا

كان لقرار تشكيل التحالف الدولي ومشاركة ١٠ دول عربية وإسلامية في عاصفة الحزم تأثيره الكبير على إظهار الإجماع العربي والإسلامي على تحرك المملكة وهذا كان له أكثر من نتيجة ايجابية، أهمها إظهار الوحدة العربية والإسلامية في مواجهة إيران ومشروعها الطائفي، ومنها حصار إيران وجعلها منبوذة وقطع الطريق على أي دولة عربية أو إسلامية تفكر في التعاون مع الإيرانيين، وهذا له تأثيره على المدى القصير والبعيد في التعامل مع إيران على أنها عدو وخصم داخل الجسد العربي والإسلامي.

٣- ضمان استمرار الغطاء الدولي للعملية

ظهر من تطورات الحرب على الصعيد الدولي قوة نفوذ المملكة على الصعيد العالمي والاستفادة من هذا في إسكات الدول الكبرى التي أجبرت على تأييد عاصفة الحزم وعدم المجاهرة بانتقاد العملية العسكرية، وقد اضطرت المملكة إلى بعض المناورات لاستمرار هذا الدعم وامتصاص محاولات إفشال التحرك السعودي، وبدا هذا عندما قررت السعودية وقف عاصفة الحزم وإطلاق إعادة الأمل دون وقف العمليات، وثم إعلان الهدنة قبل القمة الخليجية الأمريكية من طرف واحد والصبر عليها.

٤- إدارة الجهد السياسي وإبعاد الأمم المتحدة عن الملف

بينما العمليات الحربية مستمرة تعمل المملكة على الصعيد السياسي لجمع اليمنيين وإدارة الملف وعدم تركه للأمم المتحدة كما كان في السابق، فتستضيف الرياض أركان الحكومة اليمنية الشرعية واستضافة مؤتمر القوى السياسية وممثلي المقاومة الشعبية لعزل الحوثيين وحشد القوى السياسية بكل تياراتها وألوانها وراء التحرك السعودي، وهذا فيه مصلحة كبرى للطرفين لم تكن متحققة من قبل، فالسياسة السعودية السابقة كانت تتعامل مع علي عبد الله صالح كحليف

ولم تبال بمكونات المجتمع اليمني، وهذا من أسباب التداعيات التي وصل إليها اليمن، ولاشك أن تواصل المملكة مع الجميع يزيد من نفوذ المملكة ويحفظ مصالحها، وفي المقابل فإن توطيد المكونات اليمنية علاقاتها مع السعودية يفيدها في تحقيق التوازن مع الحوثيين وأعوان علي عبد الله صالح ويردع إيران وفي هذا استعادة لليمن الذي كاد أن يضيع تحت حكم ميليشياوي طائفي أهدر الكرامة اليمنية .

٥- مساندة المقاومة الشعبية وتنظيمها وتسليحها

اهتمت القيادة العسكرية السعودية بتنظيم حركة المقاومة الشعبية على الأرض لتحقيق التكامل بين العمليات التي يقوم بها سلاح الجو السعودي والتحالف مع العمل البري في المحافظات اليمنية التي تجاهد ضد ميلشيات الحوثي وصالح، وبعد فترة ارتباك بسبب غياب الوحدات العسكرية الموالية لعبد ربه منصور في الجنوب بدأ التنسيق يظهر شيئا فشيئا وتحقيق انجازات مهمة للجان المقاومة الشعبية.

ورغم الضغوط الأمريكية لعدم التعاون مع الإسلاميين في اليمن استطاعت المملكة أن توجد بديلا ينخرط فيه الجميع وهو اللجان الشعبية، تحولت مع الوقت من الدفاع إلى الهجوم واستطاعت الصمود في عدن ودحر الحوثيين وميليشيات صالح في مأرب وتعز وأماكن أخرى، وهذا يؤكد أن الوقت في صالحهم وأن لا مستقبل للانقلاب.

٦- تدمير الأهداف العسكرية دون استهداف المدنيين

مما يحسب للقيادة العسكرية السعودية هو التركيز على الأهداف العسكرية وتجنب استهداف المدنيين وهذا ساهم في كسب الرأي العام اليمني الذي استقبل قصف المطارات العسكرية والمواقع الميليشياوية بالترحيب، وتصوير الضربات وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت.

كان واضحا أن الهدف الرئيسي من العمليات العسكرية هو تدمير المطارات والقدرة الجوية والصاروخية التي سيطر عليها الحوثيون وتدمير مراكز القيادة والعمليات وتفكيك معسكرات الجيش اليمني الميليشياوي، وضرب الأهداف المعروفة في أي حرب نظامية وترك العمليات البرية لقوات المقاومة في كل محافظة الأدرى بطبيعة الحرب في بلادها.

٧- منع إيران من تقديم الدعم العسكري وخاصة الصواريخ

من الأهداف الإستراتيجية التي حرص المخطط العسكري في المملكة على تحقيقها منع إيران من تقديم الدعم العسكري لميليشيا الحوثي وقطع طرق الإمداد بين طهران وصعدة، وهذا مما ساهم في إضعاف الحوثيين وحرمانهم من الرد بفاعلية، وهنا تأتي أهمية قطع الطرق على الحرس الثوري الإيراني الذي يريد تهريب الصواريخ لليمن لقصف المملكة، ظنا من الإيرانيين أن قصف المدن السعودية بالصواريخ سيغير اتجاه المعركة!

بالتأكيد هذا الاحتمال وارد ويفسره إصرار الميليشيا على احتلال عدن وشبوة وحضرموت للوصول إلى مياه بحر العرب والحدود مع عمان، ومن ناحية أخرى الإصرار الإيراني على إرسال طائرات وسفن بزعم الإغاثة الإنسانية، ولكن حتى لو حدث هذا فلن يغير من طبيعة المعركة بل سيكون دافعا إلى سرعة حسمها من السعودية والتخلي عن سياسة الحذر ومراعاة التوازنات التي تفرضها القوى الدولية، بل وستدفع المملكة إلى اللعب بأوراق عديدة لم تستخدمها حتى الآن في الداخل الإيراني نفسه.

ستكشف الأيام القادمة عن واقع جديد في المنطقة، ببروز المملكة كقوة عسكرية مؤثرة، قادرة على صنع تحالفات جديدة وبناء محور سني يضم دول الخليج وتركيا ودول عربية وإسلامية مهمة في لحظة تاريخية تشهد تغيرات كبيرة، خارجة عن السيطرة، وتقف أمامها القوى المهيمنة عاجزة عن وقفها وغير قادرة على التحكم في نتائجها.







الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

تبرر إيران والقوى الشيعية ما تقوم به من جرائم وعدوان في عدة بلاد عربية بأنها محاربة للقوى التكفيرية المتطرفة، وذلك حتى تستقطب الدعم والتعاطف أو الحياد من قبل بعض القوى السياسية المحلية والأنظمة العربية والقوى الإقليمية والدولية.

وهذا يدل على مقدار خبث السياسة الإيرانية، فهي التي تدعم وتؤسس لوجود التطرف والتكفير في المنطقة بداية - وقد أصبح هذا أمرا مفروغا منه - ومن ثم تدّعي أنها تحارب التكفير والتطرف، لكن على الواقع تحتل إيران ووكلاؤها البلاد ويبقى التطرف والتكفير يتصاعد في المناطق السنية المتمردة على الاحتلال الإيراني.

هذا من جانب التوظيف السياسي الإيراني لقوى التكفير والتطرف، ومن جهة أخرى فإن العقيدة الشيعية هي بذاتها عقيدة تكفيرية متطرفة لكنها أكثر خبثاً فلا تظهر ذلك علناً، وتمارس كل مقتضياته من إقصاء ونهب وخطف وقتل وتفجير وعدوان، ويساعدها في إخفاء جرائمها جهاز إعلامي ضخم يجيد الكذب والتزوير بل يتعبد إلهه بالكذب باسم «التقية».

لفضح عقيدة التكفير الشيعية سنستعرض كتاب **«الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟» من تأليف المهتدي من التشيع الأستاذ عبد الملك الشافعي.**

صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب في القاهرة سنة ٢٠١٤م، في ٢٥٠ صفحة، وفي ثلاثة أبواب، وبتقديم د. محمد عبد المنعم البري، عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر والرئيس الأسبق لجبهة علماء الأزهر، والذي سبق أن أصدر كتاب «الجذور

(*) كاتب أردني.

اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرائع للصدوق».

والكتاب جزء من كتاب أكبر للمؤلف بعنوان «موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين»، والمنهج الذي سار عليه المؤلف هو تجنب الاعتماد على الروايات الشيعية، لأن الشيعة من السهل عليهم رمي هذه الروايات بالضعف والوضع – برغم أنهم يعتمدون عليها، ولا قيمة لأحكامهم على الروايات فعلياً- للتخلص من الحرج.

ولذلك اعتمد المؤلف على تقريرات علماء الشيعة لمضمون الروايات من كتبهم وشروحهم الفقهية للروايات وكتب فتاواهم، وهو الأمر الذي لا يمكن رميه بالضعف والوضع!! وهي منهجية محكمة من المؤلف وتكشف عن إدراكه للعقلية الشيعية التضليلية، كما يرى المؤلف أن بث هذا الفكر التكفيري في الكتب الفقهية للشيعة يراد به أن ينعكس على سلوك الشيعة مع المسلمين ليصبح سلوكا عدوانيا ضد المسلمين يتعبدون به، وهو الذي يفسر اليوم بشاعة الجرائم التي يقوم بها الشيعة في كل مكان ضد المسلمين كما شاهدنا في إيران والعراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن والسعودية والكويت.

الباب الأول جاء بعنوان: إثبات كون الفكر التكفيري عقيدة راسخة عند الشيعة نصت عليها مروياتهم وصرحت بها أقوال علمائهم، وهو في ثلاثة فصول، الأول (تنصيص الأئمة على عقيدة التكفير)، حيث ذكر بعض النماذج المقررة لتكفير المسلمين بناء على روايات الأئمة، مثل قول محدثهم البحراني: «وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه الكافي ....»، وقول الخميني: « فقد تمسك لنجاستهم بأمور، منها: روايات مستفيضة دلت على كفرهم، كموثقة الفضيل بن يسار..»، فهنا يستشهد المؤلف بتقرير الفقيه الشيعي بكفر المسلمين تبعاً للروايات الشيعية، ولا مجال للشيعة للاعتذار بكونها روايات ضعيفة أو موضوعة.

والفصل الثاني (تبني أعلام المذهب وأعمدته للفكر التكفيري واعتقادهم الصريح به)، حيث نقل عن علماء الشيعة قبولهم وتأييدهم لتكفير المسلمين بما لا يمكن تأويله أو تضعيفه، فمثلاً:

قال المفيد في كتاب المسائل: «اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار».

ومن المعاصرين قول آيتهم عبد الحسين الموسوي صاحب كتاب المراجعات: «في أصول الكافي وغيره - روايات- تعلن بالبشائر لأهل الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لكنها تخصص ما سمعته من تلك العمومات المتكاثرة بولاية آل رسول الله وعترته الطاهرة ... ولا غرو فإن ولايتهم من أصول الدين».

والفصل الثالث (الفكر التكفيري نتيجة حتمية لعدّهم الإمامة من أصول الدين)، حيث بيّن المؤلف أن اعتبار الشيعة الإمامة ركنا في الإيمان يقتضي زوال الإيمان عمن يفقد هذا الركن، وهي قضية في غاية الوضوح، وصرح بها الشيعة قديما وحديثاً، فمثلاً جعفر سبحاني داعية التقريب والوحدة بين السنة والشيعة يقول: «الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا على ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعد الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم، وأما أهل السنة فقد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول»، وقال الخميني: «الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي».

وجاء الباب الثاني بعنوان (أثر الفكر التكفيري على واقع الشيعة العملي (التقييمي والسلوكي) تجاه باقي فرق المسلمين)، وبعد أن أثبت المؤلف تبني الشيعة لتكفير كل المسلمين، كشف عن التطبيق العملي لهذه العقيدة عند الشيعة تجاه المسلمين من خلال عدة فصول تناولت القضايا التالية:

- العداء الشديد والتكفير الصريح للصحابة والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ومن أمثلة العداء ما صدر عن محمد مهدي الخالصي، والذي يعتبر من عقلاء الشيعة!! حيث يقول: «وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نصّ الله على الرضا عنهم في القرآن «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة»، قلنا: لو قال: «لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة» أو «عن الذين بايعوك» لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايعه، ولكن لما قال «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك» فلا دلالة فيه على الرضا إلا عمّن محض الإيمان». وهذا تشكيك صريح في إيمان الصدّيق والفاروق ونتيجة حتمية لاعتقادهم كفر المسلمين الذين لا يؤمنون بالإمامة الشيعية، عموما هذا موقف العاقل والمعتدل في الشيعة: التشكيك بإيمان الصديق والفاروق، فماذا بقي للمجانين والمتطرفين؟ لكن الحقيقة أنهم كلهم مجانين ومتطرفون ولكن يتفاوتون في الوقاحة والكذب والتقية!

- تكفير جميع مذاهب وفرق أهل السنة، ومن ذلك ما فعله الصفويون حين احتلوا بغداد، حيث أمر الشاه عباس الأول بتحويل قبر الإمام أبي حنيفة إلى حمام عام!! لعنه الله.

- بيّن المؤلف تلاعب الشيعة ببعض المصطلحات مثل: الإيمان، المؤمن، المخالف، لكفر المقابل للإيمان، وكيف أنهم يقصدون بها تكفير المسلمين.

- الشيعة يبطلون عبادات جميع المسلمين وأنهم لا يثابون عليها، وهذا تكفير مبطن.

- تحريم إعطاء الشيعي الزكاة للمسلمين، وهو تكفير مبطن.

- اعتبار المسلمين أعداء، يقول فقيههم على الطبطبائي: «ودعوى الإيمان والأخوة للمخالف مما يقطع بفساده والنصوص المستفيضة بل المتواترة ظاهر في رده»، وهو يفسر لنا شدة العداء للمسلمين ورفض التصالح والتنازل للمسلمين من قِبل بشار الأسد أو الحوثيين والذين لولا الدعم من إيران لسقطوا مبكراً!!

- تجويز لعن وسب واستغابة المسلمين وعدّها من الطاعات.

- اعتقادهم نجاسة المسلمين.

- استباحة أموال ودماء المسلمين، والواقع أكبر دليل على ذلك، وذكر المؤلف عددا من الجرائم الشيعية البشعة بحق المسلمين قديماً وحديثاً.

أما الباب الثالث (التبعات المعيبة والشاذة المترتبة على تبني المذهب لعقيدة التكفير)، فهو لبيان فصيل من علماء الشيعة حاول أن ينفي هذه العقيدة التكفيرية عن الشيعة فلم يجد إلا الكذب منهجا له في ذلك، وهو ما فنده الفصل الأول، ومن هنا رفض المسلمون فكر الخوارج لصدقهم وصراحتهم في تكفير المسلمين، بعكس الشيعة الذين يعدّون الكذب/ التقية دينا لهم، ومن هنا اشتبه أمر الشيعة على بعض المسلمين.

والذين مارسوا الكذب في نفي التكفير عن الشيعة هم أعلام وفقهاء ومراجع كبار، والمؤلف قام بتعرية كذب عدد منهم نفوا التكفير عن الشيعة وبعضهم يكفر المسلمين، مثل:

عبد الحسين الموسوي، ومحمد سعيد الحكيم، وجعفر سبحاني، وعبد الجبار شرارة.

وختم المؤلف كتابه بفصل عقد فيه مقارنة بين السنة والشيعة من أقوال الشيعة أنفسهم حول قضيتين: ما هو سبب النجاة يوم القيامة؟، وما هو الموقف من الخلافة والتنوع المذهبي؟، وقد فضح الشيعة أنفسهم بأنفسهم في هاتين القضيتين.

وبهذا يتضح لنا أن العقيدة الشيعية عقيدة تكفيرية بامتياز، وأنها تحولت لسلوك دائم عند الفقهاء، وعادة دائمة عند أفراد الشيعة، وسياسة دموية إجرامية للقادة والدول الشيعية كلما سنحت لهم الفرصة.

انبذوا التشيع واستريحوا

قـالوا: إن الجامعة ابتليت بأشخاص رفضوا السلفية، وقالوا إنهم لا يرفضون فكر الشيعة»، ما جعل جهات أمنية سعودية تطالب بوقف قرار توظيف خريجي هذه الجامعة. وأنه شخصيا اقترح كمخرج من هذه الحالة، دعوة أساتذة جامعيين سعوديين للعمل بوظيفة أستاذ مقيم في الجامعة، كي ينقلوا حقيقة ما يجري فيها.

د.عبد السلام العبّادي

الرئيس السابق لجامعة آل البيت الأردنية،

موقع عمون ٢٠١٥/٤/٢٩

التشيع أولا ثم الفارسية

قـالوا: هناك من يشكك بإمكانية أن يكون غير فارسي زعيما لإيران. وهنا نود أن نشير إلى أن إيران ومنذ خمسة قرون على الأقل لم يحكمها الفرس. فالصفويون كانوا أتراكا آذريين وحكموا إيران مدة طويلة (١٥٠١- ١٧٨٥م). ثم أعقبتهم الدولة الأفشارية التي حكمت من عام ١٧٣٦ حتى عام ١٧٩٦، كانت أسرة تركمانية، ثم حكم القاجاريون من عام ١٧٩٤ حتى ١٩٢٥ وكانوا كذلك أتراكا آذريين. وكذلك الأسرة البهلوية التي حكمت إيران من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٧٩م لم تكن أسرة فارسية.

أما روح الله المصطفوي الهندي (الخميني) الذي تزعّم الثورة الإيرانية التي أطاحت بحكم الأسرة البهلوية وأسس الجمهورية الإيرانية، فهو الآخر لم يكن فارسيا بل كان من أصول هندية كما هو مدون في سجله المدني، وفضّله الفرس على كثير من رجال الدين الفرس البارزين. وهكذا الحال مع المرشد الحالي علي خامنئي فهو ينحدر من أصول تركية آذرية أيضا.

فإذن لا غضاضة لدى الفرس من أن يحكمهم غير فارسي طالما أنه ملتزم بالمنهج الفكري والثقافي في الفارسي، ومتمسك بالدفاع عن الهوية القومية والعقائدية، والمصلحة العليا لإيران.

صباح الموسوي-

رئيس المؤسسة الأحوازية للثقافة والإعلام

مشكلتنا في ساستنا السنة في العراق

قـالوا: المسئولية الكاملة ملقاة على من تسبب في خلق هذا الجو الناتج عن الاحتلال، أي الأمريكان والشيعة. ولكن من هو الطرف الثالث، أو الضلع الثالث من مثلث الشر، الذي يتحمل المسئولية أيضا عن هذه المأساة؟!

إنهم قادة أهل السنة من الساسة، الذين تصدروا المشهد منذ الاحتلال، وقادوا أهل السنة من كارثة إلى أخرى، فلا اتّعظوا من الأخطاء، بل كرروها باقتدار، ولا تخلصوا من السلبيات بل أدمنوا عليها، دخلوا مجلس الحكم تحت قيادة المجرم بريمر، وشكلوا الأحزاب والتحالفات ليدخلوا بها انتخابات لا تسمن ولا تغني من جوع، بل تحقق فائدة واحدة فقط تسمح للأمريكان والشيعة أن يزعموا أن العراق يعيش الآن الحرية والديمقراطية والانفتاح! تحالفوا مع إياد علاوي، الشيعي المتظاهر بالعلمانية والقومية، فلا أرضا قطعوا ولا ظهرا أبقوا، لا خطة محكمة ولا استراتيجية واضحة ولا عمل سياسيا

متقن ومخططا له بحكمة ودهاء، بل تخبط وتناقضات تجعل الحليم حيران، والعابد الزاهد سكران!

مدونة عمر خليفة راشد

نهاية قصة داعش في الرمادي

قالوا: دخلت داعش الرمادي، قريباً، تنسحب داعش، يدخل الحشد الشيعي، تدمر المدينة، لا يسمح للنازحين بالعودة، حدود السعودية تحت سيطرة الحشد الشيعي.

عامر الكبيسي-

تغريدة على تويتر

إبداع في المربع الخطأ

قالوا: mbc نموذج للعمل الإعلامي المحترف الذي يعرف كيف يدغدغ عواطف الناس ويصل لجمهورهم ويغسل أدمغتهم دون أن يشعروا بذلك!

د. مالك الأحمد –

تغريدة على تويتر

هم أوباما

قالوا: عندما يقول أوباما إن الأسد تخلص من أسلحته الكيميائية ولهذا لم نقصفه، فهو يقصد الأسلحة الكيميائية التي تهدد إسرائيل، وليس التي تخنق سوريا.

محمد الفاتح –

تغريدة على تويتر

منهج داعش

قالوا: منهج داعش ثابت، فك الحصار عن الرافضة، بحرب من يحارب الرافضة!

الخوارج والشيعة نتاج ابن سبأ اليهودي، تذكروا هذا دوماً!!

أسامة شحادة –

تغريدة على تويتر

صدقت عدوانهم من قديم

قالوا: يسألني البعض –وهم على حق- ما تعليقك على حوادث العدوان الشيعي على الأعظمية السنية؟ وجوابي: لقد علقت على ما يحدث من ٢٠ سنة!

د. طه الدليمي –

تغريدة على تويتر

فضيحة الملاحدة

قالوا: كانوا يقولون إن هذه السمكة منقرضة من ٣٥٠ مليون سنة! وجدوها حية ترزق!

تنوير الملحدين –

تغريدة على تويتر

شر شيعة عرب إيران

قالوا: شمخاني– وزير – يحرّض على أبناء جلدته من العرب في الأحواز ويصفهم بالعمالة لدول أجنبية، أذناب طهران يحسدوننا على شمخاني.

حامد الكناني –

تغريدة على تويتر

سؤال وجيه!

قالوا: ما دام الإيرانيين حمشين لهذه الدرجة، والمساعدات الإنسانية عندهم أولوية خارجية تستوجب إرسال بوارج عسكرية برفقتها .. طيب ما يبعتوها الشباب لغزة مع هذه البوارج!! على الأقل بتكون الخطوة أكثر «شعبوية» .. دولة نفاق باب أول.

علي باكير –

صفحته على الفيس بوك



يرتدون "العباءة الصوفية" سياسياً "الشيعة" يرثون تركة الإخوان داخل الجمعيات الأهلية

طارق الديب ومحمد أبو الفضل - المصريون ٢٠١٥/٥/١٢

كان الحصول على موافقة الجهات الأمنية شرطًا أساسيًا، لإنشاء جمعية حكومية قبل ثورة يناير، لكن هذا البند ألغى تمامًا بعد الثورة، فاستغل ذلك بعض الأشخاص في لإنشاء جمعيات تمارس طقوس الشيعة داخل مصر. بالإضافة إلى القنوات الشيعية التي تبث على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، والبالغ عددها ٢٢ قناة.

وطبقًا لبعض التكتلات التي تراقب عن قرب تحركات الشيعة في مصر، فإن المخطط الشيعي يستهدف الوصول إلى الطبقات الفقيرة داخل المجتمع المصري، ومن ثم التأثير عليها، فكان سبيلهم في ذلك «الجمعيات الأهلية» وتقديم الخدمات للبسطاء ومحاولة تطبيعهم فكريًا بأفكار شيعية، إضافة إلى ذلك استخدام الغطاء الصوفي في إنشاء أحزاب شيعية فكريًا صوفية اسمًا.

«الزهراء والثقلين وأحباب العترة المحمدية»، هي أسماء لبعض الجمعيات الشيعية التي حصل بعضها على تصريح رسمي حكومي بممارسة كل أنشطتها، وذلك في أعقاب ثورة يناير، ويصل عدد تلك الجمعيات إلى ٢٧ جمعية، تحصل على تمويلات شيعية بهدف نشر الفكر الشيعي داخل مصر.

وأعادت حادثة «حضانة الشرقية» الملف الشيعي في مصر إلى الواجهة مرة أخرى؛ بعدما أظهرت مدى تأثير ونفوذ الشيعة داخل المجتمع، ومدى وصولهم إلى الطبقات الأكثر تأثرًا بأفكارهم، حيث يلعب التبشيريون الشيعيون داخل مصر دورًا مماثلًا للدور الذي لعبه أقرانهم في دول عربية وخليجية.

وكان قد جرى العثور في حضانة بقرية كفر صقر بمحافظة الشرقية على ٤ فيديوهات، وجدت مصادفة، وهي لمدرسة منتقبة تقوم بتعليم الأطفال بالحضانة «اللطم» على الخدود، بالإضافة إلى تعليمهم الفكر الشيعي وذلك بتكليف مباشر من مدير الحضانة، الأمر الذي أدى إلى عزل مجلس إدارة جمعية «فاطمة الزهراء» التي تتبعها الحضانة وتشكيل لجنة حكومية لإدارة الجمعية لحين انتخاب مجلس جديد.

وأماط علاء السعيد، مؤسس «ائتلاف محبي الصحب والآل»، اللثام عن عدد الجمعيات التي تحصل على أموال «كويتية وعراقية وإيرانية» بهدف تسهيل عمل الشيعة داخل مصر، قائلاً إن أكثر هذه الجمعيات حصلت على تراخيص لمزاولة عملها بعد ثورة يناير، حيث كان محمد الدمرداش العقالي مستشارًا قانونيًا لوزارة التضامن، وهو شيعي في الأساس وكان مسؤولاً عن التفتيش على الجمعيات الحكومية بوزارة التضامن.

وأضاف السعيد لـ المصريون»: «الدمرداش مسئول عن وجود تلك الجمعيات التي حصلت على موافقة الشؤون الاجتماعية بوزارة التضامن على ممارسة أنشطتها»، لافتًا إلى أن «الجمعيات التي تم رصدها حاليًا لديها خطة ممنهجة من قبل الشيعة لتنفيذ أجندات دول خارجية داخل مصر والتأثير على المواطنين البسطاء عبر مد يد المساعدة والخدمات لهم».

وأوضح، أن «تلك الجمعيات تتبع مبدأ «اطعم الفم تستحي العين»، وتحظى بانتشار ونفوذ كبيرين قوي داخل المجتمع، من خلال التودد إلى المصريين والاقتراب منهم، داعيًا الحكومة إلى السيطرة على تلك الجمعيات قبل أن يصبح إنهاء عملها في مصر صعبًا للغاية وبعد أن تكون قد استقطبت الكثير من المواطنين.

وكشف السعيد، أن «العباءة السياسية الصوفية هي إحدى السبل التي يتوغل بها الشيعة في مصر، وذلك لأنهم يفتقدون إلى القبول في حالة الإعلان صراحة عن أفكارهم، وبالتالي فإنهم يؤسسون أحزابًا تحت مسمى صوفي، لكنها تنشر فكرًا شيعيًا، ومن أمثلة تلك الأحزاب هو حزب النصر الصوفي الذي أسسه الشيعي محمد ناصر زايد».

وأوضح أن «مؤسس هذا الحزب يتلقى أموالًا كويتية شيعية، ويسافر من حين إلى آخر إلى الكويت لتلقي تبرعات غير رسمية لحزبه بهدف نشر الفكر الشيعي».

وأضاف «التجربة التي يحاول الشيعة تطبيقها حاليًا في مصر تمت تجربتها في عدد من الدول وقد ثبت نجاحها في البحرين، على سبيل المثال، حيث أسست «جمعية الوفاق» حزبًا سياسيًا شيعيًا قويًا هناك».

وأشار إلى أن «هناك محاولات متكررة للشيعة في مصر لتأسيس حزب سياسي، كان آخرها محاولة أحمد راسم النفيس تأسيس حزب، لذلك لجئوا إلى الجمعيات الأهلية التي تنبثق عنها الأعمال الخيرية التي تمس الفقراء».

ورأى أن «ما حدث في الشرقية من قيام مدير حضانة فاطمة الزهراء بترويج أفكار شيعية خير دليل على أن الشيعة يخترقون المجتمع من الداخل».

وقدم السعيد، بلاغًا إلى النائب العام تضمن أسماء الجمعيات الشيعية وأصحابها ومَن يمولها، قائلاً: «القيادي الشيعي طاهر الهاشمي هو مَن يدير جمعية الثقلين، وتحمل رقم إشهار ٣٠٧٠ لعام ٢٠١٢».

واتهم البلاغ، الجمعية بأن «عملها يخالف اللائحة الأساسية التي أقرتها وزارة الشؤون الاجتماعية، وأنها انخرطت في العمل السياسي»، كما اتهمها بعقد لقاءات مع أجهزة مخابراتية لدول إقليمية.

أما جمعية «الزهراء لتنمية المجتمع»، فهي تقع بقرية الكاجوج مركز كوم أمبو بمحافظة أسوان والمشهرة برقم ٩٢٠، ويتولى أمرها صلاح زايد، رئيس حزب «النصر الصوفي»، والذي اتهمه الائتلاف بأنه يستخدم الحزب لنشر التشيع، وأنه يعمل على نشر أفكاره مستغلًا بذلك صفة ليست صفته، لأنه منتمٍ فعليًا إلى المذهب الشيعي.

الجمعية الثالثة، التي قدم بحقها البلاغ، هي جمعية خدام أحباب العترة المحمدية، مركزها قرية الرجدية بمدينة طنطا، يديرها عماد قنديل ووصفها البلاغ بأنها بمثابة حسينية شيعية، تنشر فكرًا مذهبيًا وطائفيًا يروج لأفكار شيعية.

وأضاف السعيد أن هناك العشرات من الجمعيات الأخرى التي جارٍ رصدها وتقديمها إلى العدالة، وذلك انطلاقًا من المسؤولية الأخلاقية والدينية التي يحملها «ائتلاف آل البيت والصحابة»، مطالبًا باتخاذ إجراءات سريعة ضد أصحاب هذه الجمعيات.

من جهته، وصف ناصر رضوان، مؤسس ائتلاف «أحفاد الصحابة وآل البيت»، ما حدث في

حضانة الشرقية من قيام مدير الحضانة بتدريس الفكر الشيعي وترويجه وتعليم الأطفال المبادئ الشيعية، بأنه «نقطة في بحر»، قائلاً: «المخطط الشيعي أوسع مما يتخيله الجميع، وما حدث في الشرقية سيتكرر مرة أخرى في أكثر من مكان وليس شرطًا أن يتخذ نفس الشكل».

وأضاف: «إيران لن تكف حتى تتحول مصر إلى ولاية تابعة لها»، محذرًا من أن «القنوات الشيعية في مصر تمارس دورًا خطيرًا وعلى رأسها قناة «طه للأطفال»، بالإضافة إلى ٢١ قناة أخرى تم تقديم بلاغ بأسمائها جميعًا إلى النائب العام بهدف وقف بثها على القمر الصناعي «نايل سات».

وقال إن «الشيعة في مصر يغرون الشباب للسفر إلى إيران وبجواز المتعة ويشترون أراضي بـ ٦ أكتوبر بسعر أفضل بكثير من السعر الحقيقي لهذه الأراضي، ومن ثم تقديمها للشباب على أنها إعانات من جهات محسوبة على التيار الشيعي ومن ثم استقطاب المزيد من الشباب الذي أصبح الآن مطاردًا ومحصورًا في ظل ارتفاع نسبة البطالة والعنوسة».

وطالب رضوان، الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر بموقف حاسم تجاه النفوذ الإيراني المتزايد في مصر، مشيدًا بموقفه وإدانته لجرائم ميليشيات الحشد الشعبي في العراق، قائلًا: «شيخ الأزهر يُدرك جيدًا أحلام إيران التوسعية في مصر، ويدرك أيضًا أن الدولة الفارسية تنفق أغلب أموالها على نشر التشيع».

من ناحيتها، شكلت وزارة التضامن الاجتماعي لجانًا متخصصة لكشف هوية الجمعيات التي تُمارس أعمال تشيع داخل مصر.

وقال خالد سلطان، رئيس الإدارة المركزية لمؤسسات الدولة بالتضامن إن «الحملة التي تقودها الوزارة حاليًا جاءت بعدما تأكدت من أن بعض الجمعيات داخل مصر تمارس طقوسًا شيعية».

وحذر سلطان من إقدام أي جمعيات أخرى بخلاف الجمعيات التي أدينت بنشر هذا الفكر الشاذ عن المجتمع، لاتخاذ خطوات مماثلة، مؤكدًا أن الجمعية التي سيثبت تورطها في أي أنشطة شيعية سيتم عزل مجالس إدارتها وحل الجمعية نفسها إذا تطلب الأمر.

وأضاف، سيتم النظر في موضوع تمويل هذه الجمعيات سواء عن طريق المنح أو عن طريق التمويل الخارجي أو حتى الاكتفاء الذاتي، ولكن بعد ضبط الجمعيات المشبوهة.

الإلحاد الخفي:
انتشار الإلحاد في العالم العربي

ترجمة راقب - صحيفة التقرير ٢٠١٥/٥/٦

(المقال منحاز للملحدين، وقد تكون الأرقام مضخمة في المقال كما قد يوجد تلاعب من قبل غير مسلمين عبر المعرفات المجهولة في شبكات التواصل الاجتماعي، لكن هناك مشكلة حقيقية يجب الانتباه لها. الراصد)

أشارت دار الإفتاء، المؤسسة القاهرية الوقورة المسؤولة عن إصدار الفتاوى الإسلامية، في ديسمبر الماضي إلى إحصائية غامضة تذكر أن العدد الفعلي للمصريين الملحدين هو ٨٦٦ ملحدًا. كما قدمت الإحصائية أعداد أخرى على نفس المستوى من الدقة خاصة بالملحدين في الدول العربية، حيث يوجد، وفق الإحصائية، ٣٢٥ ملحدًا في المغرب، ٣٢٠ في تونس، ٢٤٢ في العراق، ١٧٨ في السعودية، ١٧٠ في الأردن، ٧٠ في السودان، ٥٦ في سوريا، ٣٤ في ليبيا، و٣٢ في اليمن. أي إجمالي ٢٢٩٣ ملحدًا بين ٣٠٠ مليون نسمة.

سخر العديد من المعلقين من تلك الأرقام. سألت صحيفة «جاردين» الناشطة المصرية العلمانية رباب كمال، إن كانت تعتقد أن العدد ٨٦٦ دقيق. فردت كمال ساخرة: «يمكنني أن أحصى عددا من الملحدين داخل جامعة الأزهر فقط أكبر من هذا العدد»، في إشارة إلى المؤسسة العلمية بالقاهرة التي مثلت مركزا للدراسات الإسلامية لما يقارب

الألف عام. وعلق براين ويتاكر، المراسل المخضرم بالشرق الأوسط ومؤلف كتاب «عرب دون إله»: «أحد الأفكار الممكنة أن العدد بالنسبة للأردن (١٧٠) بالكاد يطابق عدد أعضاء أحد المجموعات الأردنية الإلحادية على موقع فيس بوك. لذلك فمن المحتمل أن الباحثين كانوا ببساطة يحاولون أن يحددوا أعداد الملحدين النشطين من عدة دول على وسائل التواصل الإجتماعي».

حتى وفق هذا المعيار، تعتبر أرقام دار الإفتاء منخفضة نوعا ما. فعندما بحثت مؤخرا على موقع فيسبوك باللغة العربية والإنجليزية، مع مزج كلمة «ملحد» بأسماء دول عربية مختلفة، وجدت ما يفوق ٢٥٠ صفحة أو مجموعة، مع عدد أعضاء يتراوح بين بعض الأفراد وحتى أكثر من ١١ ألف عضو. وتتعلق تلك الأعداد فقط بالملحدين العرب (أو العرب المهتمين بموضوع الإلحاد) الملتزمين كفاية لدرجة ترك أثر لهم على الإنترنت. وقال مؤمن، ملحد مصري، للمؤرخ المصري حامد عبد الصمد مؤخرا: «تخميني هو أن كل عائلة مصرية بها ملحد، أو على الأقل شخص لديه أفكار منتقدة للإسلام»، «ولكنهم فقط خائفون من إعلان ذلك لأي شخص».

بينما تهون الدول العربية من شأن الملحدين بين مواطنيها، يجدر لوم الغرب بسبب عجزه عن تخيل وجود ملحد عربي. وفي وسائل الإعلام الغربية، لا يتمثل السؤال في إن كان العرب متدينون، بل إلى أي مدى يمكن لتدينهم (المفترض) أن يضر الغرب. ففي أوروبا، يركز النقاش على الهجرة (هل «المهاجرون العرب» ضارون تجاه الحريات العلمانية؟) بينما في الولايات المتحدة، يتمحور الموضوع الأساسي حول الإرهاب (هل «المسلمون» متعاطفون مع الإرهاب؟). أما بالنسبة للحوار السياسي، فإن من على اليمين يشتبهون في أن «المسلمين» عدائيين تجاه الحريات الشخصية ومتعاطفين تجاه الجهاد، بينما يسعى اليساريون إلى إبراء «المسلمين» عبر تسليط الضوء على تدينهم «المسالم» و«المعتدل». ولكن لم يترك أحد الشعوب العربية إلى حالها بسبب ديانتهم الإسلامية. ويبني الطرفين حجتهما على فرضية أنه عندما يتعلق الأمر بالشعوب العربية فإن التدين أمر معطى لا يرقى إليه الشك، وكأنه شيء رسمي عرقي في حمضهم النووي.

يمكن أن يكون الربيع العربي قد توقف، إن لم يكن قد انحسر، ولكن عندما يتعلق الأمر بالمعتقدات والاتجاهات الدينية، فإننا نشهد نشاطا جيليا. فالكثير من الأفراد يميلون بعيدا عن التدين التام الذي حاول الغربيون كرد فعل عكسي أن يربطوه بالعالم العربي. في عام ٢٠١٢، وجد استطلاع للرأي الدولي أجرته مؤسسة «وين جالوب» أن خمسة بالمئة من مواطنين السعوديين – أي أكثر من مليون شخص – يعتبرون أنفسهم «ملحدين مقتنعين»، وهي نفس نسبة الولايات المتحدة. بينما يعتبر ١٩ بالمئة من السعوديين – حوالي ستة ملايين نسمة – أنفسهم «غير متدينيين». (في إيطاليا، تصل النسبة إلى ١٥ بالمئة). تلك الأرقام صادمة بشكل أكبر في ضوء أن عدة دول عربية، ومنها السعودية، الإمارات، السودان، اليمن، تتمسك بالشريعة الإسلامية التي تعاقب الردة بالموت.

إلا أن عقوبة الإعدام لا تطبق أبدا تقريبا، حيث يقضي الملحدون المدانون فترات متفاوتة في السجن قبل منحهم فرصة للاستدراك. أما الدول العربية التي ليس بها قوانين للردة فلديها طرق لكبح التعبير عن عدم الإيمان. ففي المغرب والجزائر، تنتظر عقوبات السجن من يدان باستخدام «وسائل إغواء» لتحويل مسلم عن دينه. وتلجأ مصر إلى صور واسعة من قوانين مكافحة الكفر للحكم بالسجن على من أعلنوا إلحادهم، وفي الأردن وعمان، يتعرض من يترك الإسلام علانية إلى نوع من الموت المدني – عبر مجموعة من القوانين التي تشمل بطلان الزواج والتجريد من

حقوق الميراث.

يمكن للعقوبات المنصوص عليها أن تكون خطيرة. ففي يناير الماضي، حكم على الطالب المصري كريم البنا، ٢١ عام، بالسجن لثلاث سنوات بتهمة «إهانة الإسلام»، لأنه أعلن إلحاده على فيسبوك. كما شهد والده ضده. وفي فبراير ٢٠١٢، تعرض الكاتب السعودي حمزة كاشغري للسجن دون محاكمة لمدة قاربت العامين بسبب ثلاث تغريدات موجهة للنبي محمد، وكانت التغريدة الأكثر إثارة للجدل: « لن انحني لك، لن أقبل يديك، سأصافحك مصافحة الند للند». وفي الشهر التالي، حكمت محكمة تونسية على المدونين غازي بيجي وجابر الماجري بالسجن لسبع سنوات بتهمة «التجاوز على الأخلاق العامة والتشهير وإرباك النظام العام»، بعد أن نشرا تعليقات ورسوم ساخرة من النبي محمد. العام الماضي، حكم على رائف البدوي، مؤسس مدونة «الليبراليون السعوديون الأحرار» المتخصصة بمناقشة الدين، بالسجن لعشر سنوات وبالجلد ١٠٠٠ جلدة. وفي ديسمبر الماضي، حكم على كاتب العمود الموريتاني محمد الشيخ ولد امخيطير بالإعدام لكتابته مقالا منتقدا لنظام التمييز الطبقي الخاص ببلاده، والذي تعقب آلياته وصولا إلى قرارات اتخذها النبي في القرن السابع. والحكم النهائي في انتظار الاستئناف.

رغم تلك الإجراءات الوحشية، تعتبر نسبة الأشخاص الذين يعبرون عن قدر ما من التشكيك الديني أكبر في العالم العربي (٢٢ بالمئة) من جنوب آسيا (١٧ بالمئة)، وأمريكا اللاتينية (١٦ بالمئة). ورغم أن النسبة المتوسطة تصل إلى ٢٢ بالمئة فقط إلا أنها ترتفع في بعض الدول العربية، حيث تصل إلى ٢٤ بالمئة في تونس وإلى ٣٧ بالمئة في لبنان. وفي ضوء مدى إعاقة البيئة الاجتماعية والسياسية العربية للتعبير عن الإلحاد، يرجح أن يكون عدد المتشككين أكبر كثيرا إن شعر الأفراد بحرية أكبر عند الحديث عما يدور في عقولهم. حيث قال الناشط الملحد المصري، أحمد حرقان، لموقع «أهرام أونلاين»: «إن حفظت الدولة وحمت حقوق الأقليات، ستتضاعف أعداد من يعلنون عن إلحادهم عشرات الأضعاف».

في ربيع عام ٢٠١١، مر العالم العربي بحالة تشنج ثوري شملت المنطقة بأسرها. ففي تونس، القاهرة، وأماكن أخرى بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، نزل آلاف الشباب إلى الميادين العامة مطالبين بحريات جديدة. وفي غضون ذلك، كان وليد الحسيني في زنزانة سجن في قلقيلية بالضفة الغربية بفلسطين. حيث تم اعتقال الشاب وعمره ٢٢ عاما منذ أشهر قليلة من مقهى إنترنت على يد عناصر الاستخبارات الفلسطينية. وكان الحسيني في مقهى انترنت لأنه قرر عدم التدوين من منزله بسبب التهديدات التي تلقاها إثر نشره لمشاركات بمدونته «نور العقل».

حسبما أوردت صحيفة «نيويورك تايمز»، «أغضب الحسيني العالم الرقمي الإسلامي عبر الترويج للإلحاد، تأليف عبارات ساخرة من الآيات القرآنية، السخرية من أسلوب حياة النبي محمد، وإجراء محادثات على الإنترنت مستخدما الاسم الساخر «الله سبحانه وتعالى»». لقد أخبرني أنه قد حوكم أمام محكمة عسكرية بسبب اعتبار إلحاده على الانترنت «تهديد للأمن القومي».

تعرض الحسيني للاحتجاز لمدة عشرة أشهر، واجه خلال تلك الفترة اعتداءات جسدية وعدد لا يحصى من الاستجوابات. كان أحد مئات الأسئلة التي وجهت له، والذي لا يزال عالقا برأسه: «من يمول إلحادك؟»

قال لي الحسيني: «من الواضح أن نشر أفكاري في مدونة لم يتطلب أي تمويل». «ولكن السؤال كان مؤشرا على عجزهم التام عن فهم أن نبذ الإسلام كان اختياري الشخصي، مثلما يمكن أن يكون خيار أي شخص آخر – وحتى هم أنفسهم. ففي عقولهم، كان يجب أن يكون هناك مؤامرة خارجية وراء ذلك، ويفضل أن تكون بقيادة

إسرائيل. كان ذلك التفسير المنطقي الوحيد لإلحادي بالنسبة لهم».

تم إطلاق سراح الحسيني في النهاية وهرب إلى الأردن، وهناك سعى إلى اللجوء في السفارة الفرنسية. يعيش الحسيني اليوم في باريس ونشر مذكرات تحت اسم «كافر! سجون الله». وبعد مذبحة تشارلي إبدو، كتب مقال رأي في الصحيفة اليومية الفرنسية «ليبراسيون» مدافعا عن حرية تعبير راسمي الكاريكاتير القتلى. واختار المحرر عنوان المقال أن يكون: «أنا، مسلم، ملتزم بالعلمانية». علق الحسيني، الذي كان قد نشر مذكراته كملحد ومجدف حينما صدر المقال، بنبرة مضحكة: «لقد ظنوا على الأرجح أن وضع كلمتي «مسلم» و«علمانية» في نفس الجملة كان غريبا كفاية لجذب الانتباه».

خلال ظهوره عام ٢٠١٤ ببرنامج «الوقت الحالي مع بيل ماهر»، وقع المؤلف الأمريكي سام هاريس، أحد محاور الحركة الإلحادية الجديدة، في نفس الفخ الأساسي عندما أشار إلى «المسلمين الصوريين الذين لا يأخذون الدين بجدية». يستطيع المرء أن يتعجب فقط أمام قدر التعقيد المتناقض في تلك الجملة. فإن كان هؤلاء الأشخاص لا يأخذون الإسلام على محمل الجد، فلماذا يطلق عليهم مسلمين، سواء «صوريين» أم لا؟

المحاكمات ذات الدوافع الدينية مثل الخاصة بالحسيني دائما ما تكون أمرا خطيرا، فالمتهم لا يعتبر عدوا للرب فقط، ولكن للدولة أيضا. حيث تستخدم جميع الأنظمة العربية الدين، بدرجات مختلفة، كمصدر للشرعية. ويمثل مصطلح الكفر، بالنسبة لهم، تهديدا وجوديا. حيث تمادت السعودية عام ٢٠١٤ إلى درجة إدراج الإلحاد والتشكك في الدين الإسلامي إلى قائمة الأعمال الإرهابية. وهناك منطق قابل للفهم وراء تلك الخطوة. «تعتمد السعودية بشكل كبير على أوراق اعتماد دينية، بما أن قانونها الأساسي مترسخ في الوهابية الإسلامية»، حسبما أخبرني ويتاكر، مؤلف كتاب «العرب دون إله». وتابع: «إذا كنت ملحدا في السعودية، فأنت أيضا ثوري. ففي حال سمح للإلحاد بالانتشار، لن يتمكن النظام من الصمود».

ليست السلطات فقط هي من تعتبر الكفر مشكلة. فالمجتمعات العربية ككل ليست مستعدة لتقبل من يعلنون عن أنفسهم كملحدين بين صفوف تلك المجتمعات. كما أن السبب الأول لإخفاء الملحدين العرب لحقيقة إلحادهم هو عدم إغضاب أقاربهم. فوسط مصادر دينية منتشرة في كل مكان، بالكاد ينظر إلى زعمك عدم الإيمان بإله على أنه تعبير عن فرديتك. بل يعتبر تحديا للمجتمع بأسره. فالتدين في العالم العربي ليس مجرد اتجاه سائد، بل هو قاعدة يفترض أن يلتزم الفرد بها دون نقاش، وإلا سيعتبر «ملحدا»، وهو المصطلح العربي الأكثر استخداما عند الإشارة إلى غير المؤمن بالإله. وبما أن الدين ينظر إليه كمهد للأخلاق، يعتبر الأشخاص الملحدين متجردين من البوصلة الأخلاقية. ويقتبس ويتاكر عن محمد الخضرا، ملحد أردني ومنظم بالمجتمع المدني، قوله: «ينطوي المشهد الأساسي على أنه إن كان أحدهم ملحدا فيجب أن تكون معيشته كالحيوانات. هكذا يروننا. لقد سئلت عدة مرات لماذا لا أقيم علاقة مع والدتي؟»

يصبح الأمر أكثر إشكالا عندما يكون غير المؤمن أنثى. حيث كتب ويتاكر في كتابه: «يمثل الربط الشائع بين الإلحاد والفجور حاجزا خاصا أمام النساء اللاتي لديهن شكوك بشأن الدين، بما أنه يتوقع منهن في العالم العربي أن يكن «فاضلات» لا «متمردات» حتى يتزوجن».

في بيئة مماثلة، قد يفترض المرء أن الأغلبية العظمى من الشعوب العربية من الممارسين للتدين الورع. ولكن حقيقة الأمر أنه، باستثناء الدوائر الدينية المتشددة، تقابل أساليب الحياة والاتجاهات

العلمانية بتسامح إلى درجة كبيرة في العالم العربي.

على سبيل المثال، ورغم تحريمه في الإسلام، يعتبر شرب الكحول فعلا اعتياديا، خصوصا في الطبقات العليا والمتوسطة المتعلمة. حتى وقت قريب في المغرب، وهي دولة تنتج كميات كبيرة من النبيذ (إلى جانب الجزائر، تونس، مصر، لبنان، والأردن)، كان يتم بيع المشروبات الكحولية في سلسلة محلات سوبر ماركت مملوكة للملك المغربي محمد الخامس، وهو المعروف أيضا باسم «أمير المؤمنين». في خطاب ألقاه مؤخرا، استنكر عضو البرلمان الكويتي نبيل الفضل منع بلاده للمشروبات الكحولية، المطبق منذ العام ١٩٦٤، لأنه يؤدي بالشباب إلى استهلاك مشروبات مصنعة سرا، وبالتالي فهي خطيرة.

كذلك لا نستثني ممارسة الجنس خارج إطار الزواج، وهو فعل محرم في الإسلام، خصوصا في البيئات الحضرية حيث يختلط الجنسين في الساحات العامة لمدة تتجاوز نصف قرن. تذكر إحصائية في المغرب أنه في أي يوم تحدث ٨٠٠ حالة إجهاض سرية (يفترض أنها قد حدثت نتيجة حالات حمل خارج إطار الزواج).

وعلى نحو مشابه، بينما يفرض الإسلام على تابعيه أن يصلوا خمس مرات يوميا في مواعيد ثابتة، بينها مرتين أثناء ساعات العمل، يتغاضى المؤمنون عادة عن الصلوات عندما يكونون في العمل ويؤدونها بمجرد عودتهم إلى منازلهم. وفي المملكة السعودية، وهي واحدة من أكثر الدول العربية تعصبا عندما يتعلق الأمر بالمراسم الدينية، تضطر المحال التجارية للإغلاق لمدة حوالي ١٥ دقيقة عند كل أذان للسماح للزبائن بأداء واجبهم الديني. ولكن يمكنك عادة أن ترى حشود صغيرة من الأشخاص المتجمعين على رصيف ينتظرون في صمت حتى تعيد المحال العمل، ويأخذ بعضهم استراحة لتدخين سيجارة.

في العالم العربي اليوم، ليس التدين هو الإجباري، بل إظهار التدين. هناك تسامح تجاه الاتجاهات والمعتقدات غير المتدينة طالما أنها غير بادية للعامة. يقدم النفاق الاجتماعي، كنظام، متنفسا لأساليب الحياة العلمانية، مع الحفاظ على الواجهة الدينية. فالإلحاد، في حد ذاته، ليس المشكلة. ولكن المشكلة في إعلانه. لذلك فإن من يعلنون عن إلحادهم في العالم العربي يحاربون بشكل أقل من أجل حرية العقيدة أكثر مما يحاربون من أجل حرية التعبير.

لم يكن الأمر دائما على ذلك النحو. فمنذ ستينات القرن الماضي، لم ينأى المفكرون العرب البطوليون، مثل الفلسطينيين إدوارد سعيد ومحمود درويش والسوري علي أحمد سعيد، المعروف أيضا باسم أدونيس، عن تحدي التشدد الديني. كما أعلن عبد الله القسيمي، الكاتب السعودي المتوفي عام ١٩٩٦ والذي يعتبر الأب الروحي للمحدي الخليج، بشكل صريح: «احتلال عقولنا بالآلهة هو أسوء صورة من الاحتلال». في تلك الفترة، كانت التصريحات المشابهة أقل إشكالا كثيرا مما هي عليه الآن. وكما أورد ضياء حديد، الصحفي بوكالة «أسوشيتد برس»: «في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، كان اليساريين العلمانيين مهيمنون سياسيا. فلم يكن التعبير عن اللاأدرية مفاجئا. ... ولكن المنطقة أصبحت أكثر تشددا منذ الثمانينات، أصبح الإسلاميين أكثر تأثيرا، وهاجم المسلحون بشدة أي علامات للردة».

مر عبد الصمد، المؤرخ المصري، بالتجربة الأولى من ذلك النوع. فاليوم، وعمره ٤٣ عام، هو ملحد مجاهر بإلحاده، ولكنه كان عضوا متحمسا بتنظيم الإخوان المسلمين أثناء دراسته الجامعية. ولكن بينما كان يحضر معسكرا صيفيا ينظمه الإخوان، بدأت الشكوك في التسلل إليه. حيث أخبرني: «كان يهدف المعسكر إلى إجراء شكل من الجهود الروحية والجسدية المشتركة». وتابع: «تم إعطاء كل منا برتقالة وأمرنا بالسير وسط حرارة الشمس لساعات. وبعد رحلة مجهدة في الصحراء، أمرنا بتقشير البرتقالة.

ففرحنا لحصولنا أخيرا على ما يروي ظمئنا. ولكن عندئذ، أمرنا قائد مجموعتنا بدفن الثمرة في الرمال وأكل القشرة. لقد شعرت بإذلال شديد. ويبدو واضحا أن الهدف كان كسر إرادتنا. إنها طريقة صنع الإرهابيين. تركت الإخوان بعد ذلك بفترة وجيزة». في عام ٢٠١٣، ظهر شيخ مصري متطرف على التلفزيون وأصدر فتوة قتل بحق عبد الصمد بعد أن أكد على أن الإسلام قد طور الميول الفاشية منذ زمن النبي محمد.

لماذا يدير المزيد من العرب ظهورهم إلى الدين؟ قال الصحفي بجريدة «نيويورك تايمز» توماس فريدمان في عموده في ديسمبر الماضي أن الفظائع المرتكبة باسم الإسلام على يد تنظيمات إرهابية مثل داعش هي السبب. يعكس ذلك فكر العديد من النقاد الأمريكيين، الذين يمثل الإرهاب لهم مركزا لكل ما يتعلق بالشرق الأوسط. بينما في الواقع، نادرا ما يمثل التبرؤ من الإرهاب دافعا لمن ينحرفون عن الإسلام. ويعلق ويتاركر في كتابه: «أثناء إجراء البحث من أجل كتابي .. قضيت الكثير من الوقت محاولا اكتشاف سبب تحول بعض العرب إلى الإلحاد مع عدم ذكر أي ممن تحدثت معهم للإرهاب أو الجهاد كعامل رئيسي». وتابع: «ذلك ليس مفاجئا بشكل خاص، لأن الإلحاد يمثل رفضا لجميع صور الدين، وليس فقط لبدائله الأكثر غرابة».

بالنسبة للأغلبية العظمى من الملحدين العرب، يبدأ الطريق إلى الإلحاد مثلما بدأ مع عبد الصمد، بالشكوك الشخصية. فيبدأون بالتسائل بشأن الأمور غير المنطقية الموجودة بالنصوص المقدسة. لماذا حكم على كل من هو غير مسلم بدخول النار، رغم أن العديدين منهم لطفاء ومهذبون؟ بما أن الله يعلم المستقبل ويتحكم في كل شيء، لماذا وضع بعض الأشخاص على المسار الخطأ، ثم يعاقبهم وكأنه لم يتدخل بخياراتهم؟ لماذا الخمر محرم، إلا أن المسلمين الأتقياء موعودون بأنهار منه في الجنة؟ بدأت أسئلة مشابهة في إصابة أمير أحمد نصر، المؤلف السوداني لكتاب «إسلامي: كيف سرق التشدد عقلي، وحرر الشك روحي»، عندما كان في عمر الثانية عشر، وقدمها إلى شيخه، وهو إمام مسجد في قطر. وكانت الإجابة التي حصل عليها هي أن التشكيك في وصايا الإله حرام ويمكن أن يلهم من قبل الشيطان فقط، ولكن ذلك شجعه على المزيد من التعمق. وكما قال إسلام إبراهيم، مؤسس صفحة فيسبوك إلحادية عربية: «أردت ضمان مكان لي في الجنة، لذلك بدأت دراسة تعاليم القرآن ومحمد. ولكنني وجدت الكثير من المتناقضات والأمور الدموية والخيالات. ... أي من يستخدم عقله لمدة خمس دقائق بطريقة محايدة سيتوصل إلى نفس الاستنتاج».

تذكر الحسيني، المدون الفلسطيني، رحلته بعد أن قرر ترك الإسلام. حيث قال: «بدأت بقراءة الكتب التي استطعت الوصول إليها». وتابع: «كان اكتشاف الفكرة الأساسية للتطور مذهلا. حيث فتحت كتب مثل «وهم الرب» لداوكنز، و«أصل الأنواع» لدارون عيناي على نموذج جديد تماما». وأخبرني الناشط المغربي الملحد عماد الدين حبيب، ٢٤ عام، أنه قد قرأ كتب عالم الفيزياء الفلكية الأمريكي كارل ساجان.

توضح قصة إيمان ويلوبي ثاني أكثر سبب تكرارا، بعد التشكك، بالنسبة للمواطنين العرب الذين يتحولون إلى الإلحاد، وهو القمع الذي تعرضوا له شخصيا باسم الدين. ويلوبي اليوم عمرها ٣٩ عام ومتزوجة وسعيدة وأم لاثنين ولديها عيادة تدليك خاصة بها في نوفا سكوتيا. ولكنها مرت بكابوس مدته عقدين في بلدها الأصلي، السعودية. حيث تعرضت لانتهاكات جسدية من قبل والدها الذي كسر عظامها وزوجة والدها التي لاحقتها بالسكاكين، كما تعرضت للسجن مرتين من قبل الشرطة الدينية السعودية.

في المـــرة الأولى، شـــوهدت دون حجــــاب خـــارج مـــدينتها، الريـــاض. «لقـــد كـــان مكانـــا معـــزولا، أحببت أن أذهـب إلى هنـاك وأن أغلـق عـيني، لأحـس بالريـاح تـداعب شـعري»، حـسبما أخـبرتني. ولكـن بمـا أن الإنـاث غير مـسموح لهـن بالقيـادة في الـسعودية، اضـطر سـائق إلى توصـيلها. في اليـوم الـذي قـبض عليهـا فيـه دون حجـاب، اتهمتهـا الـشرطة الدينيـة بإقامة علاقـة غير مـشروعة مـع الـسائق. لتقـضي ثـلاث أيـام في قسم للـشرطة قبـل أن يـأتي والـدها ليحررهـا، ثم «يضربها ضربا يفضي إلى الموت»، وفق قولها.

ثـاني حادثـة اعتقـال حـدثت بعـد ذلـك بـسنوات قليلـة، بينمـا كانـت ويلـوبي في كليـة طبيـة. حيـث كانـت الجامعـة علـى بعـد ٤٥ دقيقـة بالـسيارة مـن البيـت، وفي إحـدى الليـالي لم يظهـر سـائقها. فعـرض عليهـا طالـب أن يوصـلها، وبينمـا كـانوا يعـبرون مدينـة صـحراوية صـغيرة، أجـبرتهم الـشرطة الدينيـة علـى التوقـف. وضـربوا زميـل ويلـوبي حتـى فقـد وعيـه واصـطحبوها إلى قـسم الـشرطة، حيـث أجبروهـا، تحـت تهديـد الاعتـداء الجـسدي، علـى توقيـع «بيـان اعـتراف» بأنهـا كانـت تقـيم علاقـة مـع صـديقها. تعرضـت بعـد ذلـك لثلاثـة أشـهر مـن الحـبس و«إعـادة التأهيـل الـديني»، حيـث كانـت الـصلوات الإجباريـة هـي الإلهـاء الوحيـد عـن الزنزانـة الـتي شـغلتها، والـتي لم يكـن بهـا أي شـيء سـوى فـراش علـى الأرض، صراصـير دائمـة الوجـود، وكـاميرا فيـديو تـصورها باسـتمرار. لم تتلقـى أي رسـائل مـن أهلـها أو أصـدقائها. وفي النهايـة تم إخـلاء سـبيل ويلـوبي، لتجـد أنهـا قـد أدينـت وحكـم عليهـا بالجلـد ٨٠ جلـدة. وتـشفع أخوهـا لهـا أمـام أحـد الأمـراء – «لـيس لأنـه اهـتم بـشأنها، ولكـن فقـط لينقـذ شـرف العائلـة»، وتم العفو عنها.

قبـل الـسجن، تقـدمت ويلـوبي للحـصول علـى منحـة لتكمـل دراسـتها الطبيـة في كنـدا. وحـصلت عليهـا، ثـم توسـلت إلى والـدها ليعطيهـا جـواز سـفرها (مـشهد تتـذكره بأنـه كـان «إذلال تـام») ورحلـت للأبـد. أمـا بـشأن إلحادهـا فقـد شـعرت بأنـه نـداء طبيعـي منـذ زمـن طويـل. أخـبرتني ويلـوبي: «لم أصـل بـشكل حقيقـي في حيـاتي أبـدا»، «حتـى في الـسجن، كنـت أؤدي الحركـات فقـط حتـى أحـافظ علـى هدوءهم».

«يمثـل الـدين صـورة مـن المراقبـة»، حـسبما يـرى حبيـب. «الأمـر لا يتعلـق بـالرب، بـل بـالقوة الـتي يـستغلها مـن يتـصرفون باسمـه». حبيـب، ويلـوبي، وآخـرون تحولـوا إلى الإلحـاد كفعـل مـن أفعـال التمـرد. ولكـن تمـردهم موجـه ضـد موجـه ضـد الانتهاكـات الـتي ترتكـب مـن قبـل الأشـخاص والأنظمـة الـسياسية الـذين يـستمدون قـوتهم مـن الـدين أكثـر ممـا هـو موجه ضد الإسلام.

لم يكـــن العديـــد مـــن الملحـــدين العـــرب سياسـيين في الأسـاس. ولكـن يبـدو أنـه لـيس هنـاك وسـيلة لتجنـب ذلـك. قـال مـؤمن لعبـد الـصمد أنـه لم يقـصد تـسييس إلحـاده. «ولكـن عنـدما يكـون الـدين مـسيس، فـإن نقـصه لـدي يعـد أمـرا سياسـيا أيـضا، بحكـم التعريـف»، وفقمـا أضـاف مـؤمن. «طالمـا يـتم اضـطهاد غـير المـؤمنين، وطالمـا ينتهـك الـدين الحيـاة الشخـصية للأفـراد، لا يمكـنني رفـضه بالكامـل كمـسألة شخـصية». وبمـا أن الـسياسة قريبـة علـى أي حـال، فقـد نمارسـها أيـضا، وبـشكل جـاد. كـان ذلـك اسـتنتاج الناشـط الملحـد المـصري إسـلام إبـراهيم الـذي شـاركه ببرنـامج «البطل الأسود».

وبـدأ البرنـامج في أغـسطس ٢٠١٣ بواسـطة الملحـد المـصري إسماعيـل محمـد، حيـث يـدعو البرنـامج ملحـدين مـن العـالم العربـي للحـديث عمـا يـدور ببـالهم. عنـدما تكـون مجهـول الهويـة، يمكنـك أن تقـول أمـورا سـخيفة وألا تتحمـل مـسؤوليتها، حـسبما قـال إبـراهيم في البرنـامج. «إن توقفنـا نحـن الملحـدون عـن الظهـور كأشـباح وتجـسدنا، سـنأخذ علـى محمـل أكثـر جديـة، لأن تـصريحاتنا سـيتم التفكير فيهـا بـشكل أفضل. كمـا أننـا لـن نحقـق مـا نريـده أبـدا إن لم نتحلـى بالـشجاعة لقولهـا بأسمائنـا ووجوهنا الحقيقية».

حتى منتصف أبريل، تم إصدار أكثر من ١٤٠ حلقة من برنامج «البط الأسود»، لتحقق آلاف المشاهدات. وللقناة هدفين: إيجاد «مجتمع علماني في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتقديم المواساة والتشجيع للملحدين في السر حتى يعرفوا أنهم ليسوا وحدهم في العالم».

في الحلقة التي ظهر فيها، قال إبراهيم: «قد يكون أخوك، زميلك في العمل، أصدقائك، أعضاء عائلتك ملحدين، مثلك تماما، ولكنهم لن يجرؤوا أبدا على قول ذلك، ما لم يرونك تظهر ذلك على فيس بوك. لقد حدث ذلك بالفعل مع جاري. حيث أصبحنا أصدقاء في الحياة الواقعية، مثلما حدث مع الكثيرين». ولتحقيق ذلك، دشن إبراهيم صفحة فيسبوك نشر فيها مئات الملحدين العرب قصصهم، متضمنة أسمائهم، صورهم، بلد إقامتهم، والسبب وراء إلحادهم.

يعتبر البقاء على اتصال أمرا حاسما بالنسبة للملحدين العرب. فبعد أن دشنت ويلوبي مدونتها وحسابها على موقع تويتر عام ٢٠٠٨، قالت إن عددا ضخما من الغرباء قد تواصل معها، شاكرين لها مشاركتها لقصتها، وطالبين منها النصيحة على نحو قلق بشأن كيفية التعامل مع أزماتهم الشخصية. بالنسبة لها، أحست كأنه نداء الواجب. قالت ويلوبي إنها قد ساعدت عشرات الملحدين في الخروج من السعودية عبر إتاحة المعلومات لهم، وعبر إرسال الأموال في بعض الحالات.

عام ٢٠٠٧، دشنت شبكة على مستوى العالم للـ«مسلمين السابقين» لدعم اللاجئين، المنفيين، وأي شخص من خلفية مسلمة. تم تأسيس أول مجموعة مشابهة في ألمانيا بمبادرة من المنفيين الإيرانيين المتعهدين بدعم حرية انتقاد الدين وإنهاء «التهديدات والترهيبات الدينية». وتوجد الآن فروع محلية في عدة دول منها الولايات المتحدة، كندا، المملكة المتحدة، ألمانيا، فرنسا، بلجيكا، نيوزيلاندا.

لا يوجد هيئة مركزية، ويدار كل فرع بشكل مستقل، ولكنهم يتعاونون لتنظيم المؤتمرات وحملات المناصرة. تتم العديد من نشاطات المسلمين السابقين على الإنترنت، إلا أن قدر جيد منها يتم على أرض الواقع، والذي يثير مخاوف أمنية. «إن كنت ستجري اجتماعات على أرض الواقع، فيجب أن تفحص كل من يريدون المشاركة من أجل السلامة»، حسبما أخبرتني كيران فاطيمة أوبال، العضوة الباكستانية الكندية النشطة بمجموعة المسلمين السابقين بأمريكا الشمالية.

بدأ حبيب مجموعة للمسلمين السابقين في المغرب، حيث يصل عدد أعضاءها إلى حوالي ٢٠ عضو، وقد عقد مؤتمرات صحفية إلى جانب أنشطة أخرى. خلال الصيف الماضي، دشن حملة للحصول على حق الامتناع عن الصوم خلال شهر رمضان (حيث تعتبر المجاهرة بالإفطار في رمضان جريمة بالمغرب يعاقب عليها بالسجن، وتتراوح عقوبتها بين شهر إلى ستة أشهر).

لقد أنشئت مجلس المسلمين السابقين حتى نتوقف عن قول: «نحن مع الملحدين»، ونبدأ في قول: «نحن الملحدون»»، حسبما أخبرني حبيب. «كحال مثليي الجنس، حان الوقت للمطالبة بـ«الفخر الإلحادي»». حظى حبيب بانتباه العامة في مارس ٢٠١٣.

حينما كانت الشرطة تبحث عنه، لتوجيه الاتهام إليه حسبما يبدو لأنه سخر من إحدى أساسيات العقيدة الإسلامية، «لا إله إلا اللّه»، على صفحة فيس بوك الخاصة به وحولها إلى: «لا إله إلا ميكي ماوس». وبدلا من أن يسلم نفسه، لجأ إلى الاختفاء مع بدء حملة دعم له على الإنترنت.

ومع ظهوره مجددا، بدا أن الشرطة قد استسلمت بشأن القبض عليه. وقد تكون شهرته الدولية النسبية (حيث أجرى صحفيون غربيون

مقابلات معه مثل صحفي جريدة «نيويورك تايمز» نيكولاس كريستوف) هي ما حمته من إلقاء القبض عليه حتى الآن.

رغم المخاطر والتحديات الاجتماعية والسياسية التي يواجهونها، قال جميع النشطاء الملحدين الذين أجريت معهم مقابلات إنهم واثقون من أن مستقبل العالم العربي ينتمي إلى العلمانية. قالت لي ويلوبي إن «الإلحاد ينتشر مثل النيران المشتعلة» في الشرق الأوسط. بينما يعتبره بريان ويتاكر «عرضا لأمر أكبر بشدة، وهو المعركة ضد الاضطهاد».

كما تمثل ساحة الموسيقى العربية المستقلة الصاعدة مثالا آخر على الزخم الذي لا يمكن مقاومته من أجل التغيير الذي يحول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بهدوء.

فالثورة الثقافية الكاملة ستتطلب بعض الوقت على الأغلب. وبحديثه عن بلاده، قال عبد الصمد: «أظن أن العلمانية يقين، وليست فقط مجرد احتمالية بالنسبة لمستقبل مصر. كل ما يظل غير واضحا هو الثمن الذي ستدفعه البلاد أولا. ويقول التاريخ إنها المزيد من الدماء».

قال لي وليد الحسيني إنه «متشائم بشأن السنوات العشرين المقبلة، ولكنه متفائل بالنسبة لما بعدها». ولكنه يمكنه أن يصمد، فبحلول ذلك الوقت سيكون عمره ٤٦ عام فقط.

القلمون الغربي: "داعش" في خدمة حزب الله

نادر فوز – العربي الجديد ٢٠١٥/٥/١٣

انتقلت حدة المعارك في منطقة القلمون الغربي، على الحدود الشرقية بين لبنان وسورية، من حرب «جيش الفتح في القلمون» (تجمّع فصائل المعارضة السورية باستثناء تنظيم الدولة الإسلامية «داعش») مع حزب الله وجيش النظام السوري، إلى معارك بين «الفتح» و«داعش» في شمال القلمون الغربي. وبحسب المعلومات المتوافرة لـ«العربي الجديد»، فإنّ «داعش» عمل على افتعال معركة ضد «جيش الفتح» في جرود، بلدتي قارة وجريجير السوريّتين، في شمال القلمون الغربي، «وهي معركة مستمرة منذ أكثر من يومين وتكبّد فيها الدواعش عشرات القتلى»، بحسب ما تقول مصادر «الفتح» لـ«العربي الجديد».

وتضيف هذه المصادر، أنه سبق لفصائل جبهة النصرة في القلمون الغربي، أنّ تواصلت مع مجموعات «داعش» في المنطقة قبل أيام، حيث تم الاتفاق على إرساء التقسيم الأسبق للجرود بين الطرفين. كما تلقت النصرة طلباً من «داعش» بالانضمام إلى معركتي استعادة عسّال الورد وجبة، التي أطلقها «جيش الفتح» الأسبوع الماضي.

رد أمير جبهة النصرة في القلمون، أبو مالك التلي، على هذا الطلب وقبل بطلب «داعش»، على الرغم من الاعتراض الشديد من فصائل الجيش الحرّ والمسؤولين فيها. كما ينشر تعميماً صادراً عن أبي مالك للفصائل المنتشرة في فليطا والرهوة (منطقتين في القلمون) بالسماح بمرور مجموعات من «داعش» على الحواجز.

وأشارت مصادر «الفتح» لـ«العربي الجديد» إلى أنّ هذه الفصائل كانت تتخوّف من انقلاب «داعش» على «الفتح» وحذرت أبي مالك من هذا الأمر، فتم تعديل الاتفاق بين «النصرة» و«داعش» ليُصبح على الشكل التالي: تسمح «النصرة» لمجوعات من «داعش» بالعبور على حواجزها للمشاركة في معركتي عسّال الورد والجبة. وتماماً كان السيناريو الذي حذّر منه الجيش الحرّ في القلمون، حيث انقلبت مجموعات «داعش» على «جيش الفتح» وبادرت إلى تفجير جبهة المعارضة من خلال الاشتباك مع الفصائل السورية التي تخوض المعارك في الجبّة.

تزامن هذا الأمر مع تقدم أحرزه حزب الله على صعيد معركتي عسّال الورد والجبة،

وانكفاء فصائل «الفتح» باتجاه الجرود من جديد. وبينما هدأت المعارك على هذين المحورين لساعات، اشتعلت في مناطق شمال القلمون الغربي بين «داعش» و«النصرة».

يأتي أداء «داعش» ليؤكد مرة جديدة وقوفه إلى جانب النظام السوري وحلفائه، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال ضغطه العسكري والأمني على مجموعات المعارضة السورية خلال مواجهاتها الحزب والنظام. فيتكرر سيناريو معارك حلب ودير الزور والشمال السوري، من خلال الإسناد غير المباشر الذي يقدمه «داعش» للنظام، أو معركة مخيم اليرموك في الأسابيع الماضية. إلا أنّ للمعركة، شمال القلمون الغربي، أبعاداً أخرى أيضاً، لا تقلّ أهمية عن الواقع الميداني، إذ إن من أهداف افتعال حرب مماثلة إجبار مجموعات «جيش الفتح» على التوجه إلى الجرود اللبنانية، وجرود عرسال (بلدة لبنانية داعمة للمعارضة السورية، وسبق أن اجتاحها «داعش» و«النصرة» في أغسطس/آب الماضي)، باعتبار أنّ جنوب القلمون الغربي بات مقفلاً على هذه الفصائل بفعل معارك عسّال والجبة، وشماله مقفلاً بفعل المعارك مع «داعش». ليتبقى لـ«الفتح» منطقة عرسال وجرودها، أي وسط القلمون مكاناً للجوء إليه. فينجح بذلك أيضاً المخطط الذي رسمه حزب الله لجرّ المعارضة السورية إلى الأراضي اللبنانية وإجبارها على التصادم مع الجيش اللبناني من جهة، وعلى تحقيق مشروعية سلاحه وحربه في سورية باعتبار أنّ «الخطر التكفيري» بات داخل الحدود اللبنانية.

ميدانياً، لا تزال معارك «الفتح» ضد حزب الله مستمرة في بلدتي الجبة وعسّال الورد، لتتحوّل بعد أيام إلى «معركة كرّ وفرّ» بحيث تتبدّل الوقائع الميدانية بشكل سريع، فلا يحافظ أي من الطرفين على المناطق التي سيطر عليها. إذ يعلن الحزب سيطرته على إحدى التلال، ليعود «الفتح» ويمسك بها، والعكس صحيح. وإذا كان لا شيء محسوماً بعد في معركة القلمون الغربي، باعتبارها تحوّلت إلى حرب استنزاف بين الطرفين، فالأمر الوحيد المحسوم فيها أنّ «داعش» يقاتل إلى جانب النظام السوري وحزب الله.

إيران خططت لنسخة من حي "السيدة زينب" في الكرك الأردنية

القدس العربي - ٢٠١٥/٥/١٦

كشف سفير ووزير أردني سابق وبارز النقاب عن أن إيران كانت ترغب في إقامة نسخة من «حي السيدة زينب» الدمشقي في قلب مدينة الكرك جنوبي الأردن عبر تفعيل خط ما يمسى ب«السياحة الدينية».

وأفاد السفير الأردني الأسبق في إيران الدكتور بسام العموش وهو ايضا من القيادات البارزة في الحركة الإسلامية الأردنية بأن إيران وعندما كان سفيرا اهتمت بتمويل مشروع الديسي الشهير لنقل المياه من الجنوب للشمال في الأردن وطلبت إقامة «مطار خاص» في مدينة الكرك جنوبي الأردن لنقل الزوار للمراقد في هذه المدينة.

ومال العموش خلال مداخلة مثيرة له على هامش ندوة رتبها مركز الدراسات في صحيفة الرأي المحلية وشارك بها عدد من السياسيين و النشطاء الحزبيين إلى الرأي القائل بأن السياحة الدينية بالنسبة للمؤسسة الإيرانية هي عبارة عن «غطاء» للتواجد والنفوذ في الأردن مقدرا بأن الإيرانيين يفضلون تجربة حي السيدة زينب في وسط دمشق للتكرار في الأردن. وكان وزير الخارجية الأردني الأسبق عبد الإله الخطيب قد كشف بدوره حول نفس المسألة على هامش ندوة مغلقة للجامعة الأردنية النقاب عن أن المسئولين الإيرانين فاوضوه عندما كان وزيرا للخارجية الأردنية بشأن السياحة

الدينية وأنه سألهم عن ضمانات لعدم الزج بخلايا مخابرات ضمن أفواج السياح الشيعة فرفضوا تقديم هذه الضمانات.

لكن العموش وهو بالتوازي وزير سابق في الأردن وقيادي سابقا في جماعة الاخوان المسلمين شرح من تجربته القناعة بان من يعرف ويدرك حساسية الأخطار الإيرانية مؤسسات سيادية مثل المخابرات والقصر الملكي في الأردن قائلا: الأردنيون لديهم إعلام مكثف وكبير لا يقل عن هوليود الأمريكي ولا عن بوليود الهندي موضحا بانه تحدث شخصيا قبل ١٦ عاما عن خطر التكفيريين والتشيع خلال لقاء مع الملك عبدالله الثاني.

ونفى العموش وجود «مشروع تركي» في المنطقة وتحدث عن ثلاثة مشاريع « غربي وإسرائيلي وإيراني» معتبرا أن طهران تقدم دائما أوراق اعتمادها للغرب وتسعى لإن تكون «شرطي المنطقة لكن بعمامة» على اساس ان الغطاء الطائفي ليس أكثر من «قشرة» فقصة الإيرانيين عرقية وتتعلق بالطموح العرقي.

وتحدث العموش عن تجربته الشخصية قائلا بأن أكثر الأسماء كرها في إيران هي «عمر وصلاح الدين» وبانه اقترح مرة على المرجع كروبي تسمية الخليج العربي بـ«الإسلامي» بدلا من العربي او الفارسي ما دام هو الخليج الأمريكي واقعيا لكنه رفض.

وأشار العموش لوجود «محاكم تفتيش» إيرانية ضد اهل السنة معتبرا ان الخطر الأجدر اليوم هو «التفريس» وليس «التتريك» مقترحا على الدول العربية ومن بينها الأردن أن تعيد قراءة التاريخ بصورة نقدية وشاملة وعميقة. وقال بان تنظيم دولة داعش هو ثمرة للتعاون بين الاستخبارات الإيرانية والسورية والغربية وكذلك الإسرائيلية.

إيران وافتعال الضجيج

محمد جميح – يمن برس ٢٠١٥/٥/١٥

لا تريد إيران مساعدة اليمنيين من وراء الضجة التي أثارتها حول سفينة المساعدات التي قالت إنها في طريقها للحديدة...

إيران تريد الضجة فقط...

الصخب الإعلامي هو الهدف...

قالت إيران إن سفنها الحربية سترافق سفينة المساعدات التي تمنُّ بها على «الشعب اليمني المظلوم»...

رحب التحالف العربي، لكنه قال إنه لن يسمح بمرور السفينة دون تفتيش...

إيران صاحبة سوابق في تهريب السلاح...

قال القائد العسكري مسعود جزائري فيما يشبه حرب طواحين الهواء إن اعتراض السفينة سيشعل ناراً ليس بمقدور أحد إطفاؤها...

يا ساتر...مياه الخليج ستشتعل ناراً...

تراجعت مرضية أفخم أمس خطوة للوراء...

قالت: ننسق مع الأمم المتحدة...

قال البنتاجون أمس إن السفينة الإيرانية غير مصحوبة بسفن حربية...

كان حائك السجاد يكذب إذن...؟

أراد افتعال الضجيج ليغطي انكشاف عورته في اليمن، بعد أن ورط وكيلها الجيش في حرب مدمرة مع شعبه في الداخل، ومع أشقائه في الخارج...

حياكة السجاد تعلم أحياناً حكاية الكذب...

إثارة الزوبعات الإعلامية - وليس مساعدة اليمنيين - هي هدف طهران...

هل تذكرون يا سادة يوم أن قررت إيران إرسال سفينة مساعدات إلى غزة قبل سنوات...؟

هـل تـذكـرون أنهـا قالـت إن الـسفن الحربيـة الإيرانية سترافقها...؟

هـل تـذكـرون أن سـفينة المـساعدات الإيرانيـة المزعومـة إلى غـزة انتهـت، وأن سـفينة حربيـة إيرانيـة - ولو واحدة - لم تجرؤ على مرافقتها...؟

حسناً...

دول العـالم أرسـلت خـلال الأيـام الماضيـة مساعدات إنسانية إلى اليمن دون ضجيج...

وصـلت المـساعدات الخليجيـة والعربيـة والإسلامية والدولية بشكل هادىء...

إيران وحدها افتعلت الضجيج والعنتريات...

إيران وحدها تريد الصخب...

إيران ضجة حتى وهي تزعم المساعدة...

تريـد أن تعـوض موقفهـا الـسلبي إزاء وكيلـها الحوثي عندما وقفت تتفرج عليه في اليمن...

على إيران أن تعرف أن المزاج العربي تغير...

التوجه العربي تغير...

ضجيج إيران لم يعد يجدي...

بـسماتهم أصـبحت باهتـة، كوجـه الحـوثي عنـدما يخـرج مـن الكهـف...كوجـه نـصر الله في آخـر إطلالة له...

لـدي اقـتراح: لمـاذا لا ترسـل إيـران سـفينة مـساعداتها مـصحوبة بـسفنها الحربيـة إلى غـزة الـتي تذرف عليها إيران دموع التماسيح...؟

هل تجرؤ طهران...؟

هل يجرؤ حائك السجاد...؟

حابك الأكاذيب...؟

حقائق قبل كامب ديفيد

أنور عبد الرحمن – أخبار الخليج البحرينية ٢٠١٥/٥/١٢

بعـد أيـام، سـوف يستـضيف الـرئيس الأمريكـي بـاراك أوبامـا زعمـاء مـن دول مجلـس التعـاون في قمـة تـناقش الاتفـاق النـووي مـع ايـران وتداعياتـه وتأثيراتـه ومخاوف دول الخليج العربية.

ولا شـك ان القـادة العـرب الـذين سيـشاركون في القمـة يـدركون ان الواقعيـة والاعتـدال همـا مفتـاح النقاشـات الـتي ستـشهدها القمـة، لكـن بـشرط ألا يكـون هـذا علـى حـساب مـصالح دولهـم وشعوبهم.

وهنـاك عـدد مـن الأمـور والحقـائق لهـا اهميـة كـبرى يجـب ان تكـون واضـحة امـام الوفـود العربيـة في القمة.

أولى هـذه الحقـائق إدراك ان ادارة أوبامـا خاضـعة بـشكل مباشـر او غـير مباشـر لتـأثير ونفـوذ المهـاجرين الايـرانيين في امريكـا. الكـثيرون مـن هـؤلاء يحتلـون مواقـع مـؤثرة وحـساسة في دوائـر صـنع السياسة في أمريكا.

لـيس هـذا مجـرد افـتراض نظـري، بـل هـو حقيقـة ثابتـة وواقـع مؤكـد يعرفـه أي مراقـب متـابع للحياة السياسية في أمريكا.

نـشير هنـا مـثلا الى ان «المجلـس الـوطني الايرانـي الأمريكـي» الـذي تأسـس عـام ٢٠٠٢ يعتـبر اكـبر تجمـع للـوبي الايرانـي في امريكـا، ويلعـب دورا مهمّا في التأثير على المسئولين واعضاء الكونجرس.

واذا أردنا ان نذكر بعض اسماء الشخصيات المؤثرة في هذا الاطار، نشير الى سحر نوروز زادة في مجلس الأمن القومي الأمريكي، والتي تم الكشف مؤخرا أنها عملت لحساب المجلس الايراني الأمريكي.

هناك ايضا فاليري جاريت، اكبر مستشارة لأوباما وموضع ثقته المطلقة، وهي من أصل ايراني ومولودة في شيراز.

وهناك في مجال الاعلام رانا فروهر نائبة مدير تحرير مجلة «تايم» وبابك دهقانبيشه المحرر البارز في «نيوزويك»، وكريستين امانبور في سي ان ان. وهناك ايضا الكثير من الأكاديميين في مراكز الابحاث الذين يلعبون دورا مهمّا مثل ولي نصر والدكتور رمضاني.

وينبغي التوقف مطوّلا هنا امام حقيقة ان فانيسا كيري ابنة وزير الخارجية الأمريكي جون كيري متزوجة من الطبيب الايراني بهروز والانهيد.

الأمر المؤكد ان هؤلاء الأشخاص وغيرهم كثيرون يلعبون دورا مهمّا في التأثير على مواقف أوباما ورؤيته للأوضاع في منطقة الخليج.

أحد الجوانب المهمة الأخرى التي يجب التنبه إليها علاقات طهران وروابطها مع موسكو. هذا الأمر يمثل مصدر انزعاج وقلق بالنسبة إلى البيت الأبيض، وخاصة في ظل اندلاع حرب باردة جديدة بين امريكا وروسيا. القضية هنا ان امريكا لديها مصلحة كبيرة في تحييد ايران في هذه الحرب، وفي سبيل ذلك، ستكون مستعدة لتقديم تنازلات لطهران. هذا أمر مهمّ بالنسبة الى أمريكا سعيا لعزل روسيا ووقف نفوذها في مياه الخليج الدافئة.

هذه الحقائق وغيرها يجب ان تكون حاضرة في الأذهان. وهي تعني ان مهمة الوفد العربي في القمة مع أوباما لن تكون سهلة أو هينة.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، اصبحت الولايات المتحدة هي القوة العظمى الأكبر في العالم وانفردت بهذه المكانة. ولكن الذي حدث قبل ايام حين نظمت روسيا استعراضا عسكريا هائلا في ذكرى الانتصار على النازية، له اهمية كبرى ومغزى مهم. الذي حدث انه لم يشارك في هذه المناسبة المهمة في روسيا أي وفد امريكي او من اوروبا الغربية. ويعني هذا ببساطة ان حربا باردة جديدة اندلعت بالفعل.

من الواضح ان هذا الأمر لم يفاجئ الروس. وكان ملفتا للعالم كله حرص الروس على استعراض قوتهم العسكرية الضاربة بشكل غير مسبوق، من أحدث المعدات العسكرية المتطورة، الى الدبابات، الى أحدث الطائرات المقاتلة.. الخ.

من الواضح ان روسيا أرادت ان تبلغ امريكا والعالم رسالة واضحة مؤداها «نحن مازلنا قوة عظمى».

الحقيقة ان مثل هذا الاستعراض الروسي الرهيب للقوة لم يحدث على امتداد العشرين عاما الماضية، ولا حتى ايام الاتحاد السوفيتي. لقد استمر هذا الاستعراض للقوة مدة ١٦ ساعة، حتى منتصف الليل.

أمر آخر يجب ان يكون حاضرا في ذهن القادة العرب، ينبغي ألا يكون الحرص على العلاقات الدولية سببا أو مبررا للتهاون او التردد من اجل استرضاء أمريكا.

القادة العرب يجب ان يكونوا صرحاء إلى اقصى حد في طرح مواقفهم وتحفظاتهم ورؤاهم، وان يمارسوا كل الضغوط التي يستطيعون ممارستها، والا يتركوا لأمريكا أي مجال للمراوغة.

من الحقائق التاريخية المعروفة ان امريكا لها مصالح هائلة مع دول مجلس التعاون الخليجي. لا يستطيع أي رئيس امريكي ان يتجاهل هذه الحقيقة او يتجاوزها. وبالإضافة الى هذا، فإن عدد رجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم ارتباطات ومصالح في دول مجلس التعاون هو اكبر عدد على الاطلاق من رجال الأعمال الأجانب

في المنطقة.

وفي كل الأحوال، ينبغي إدراك ان الحوار الذي سيجري مع امريكا هذا الأسبوع ليس مجرد قضية سياسية، وإنما له أهمية حاسمة في حماية المصالح الاقليمية.

وينبغي للقادة العرب ان يدركوا ايضا ان قدرة طهران على ممارسة العمل السياسي بشكل نفعي يخدم مصالحهم، والعقلية الاستغلالية لآيات الله هي قدرة هائلة بحيث ان مكيافيللي يبدو بالنسبة إليهم مجرد تلميذ متدرب. لقد عرفنا هذا واختبرناه منذ سنوات طويلة.

وعلى سبيل المثال، فان الرئيس محمد خاتمي الذي زعم البعض انه كان معتدلا، استطاع خلال سنوات حكمه الثماني ان ينفذ برأس بارد مخطط اختراق كل دول مجلس التعاون، عبر طابور خامس من العملاء لإيران. واليوم، ينتظر الرئيس حسن روحاني ان يجني ثمار النجاح في هذا المخطط.

ويعني هذا بالنسبة إلينا ان سوريا واليمن هما جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي، ويجب ألا يكونا خاضعين لأي نفوذ ايراني.

وفي هذا الاطار ايضا، لم يكن تعيين جواد ظريف وزيرا للخارجية في ايران مصادفة، بل كانت خطوة مدروسة. فظريف منذ كان في السادسة عشر من عمره تعلم في امريكا حتى حصوله على الدكتوراه. والحقيقة ان العلاقات التي تجمع بين جون كيري وظريف ليست دافئة وحميمة فقط، بل هي مثيرة الى أقصى حد.

واخيرا، فإن صناع السياسة في امريكا يجب ان يفهموا ان القوتين العظميين، روسيا والصين، ليستا اليوم في مواجهة ايديولوجية مع واشنطن او العالم الحر. هاتان الدولتان الشيوعيتان في الماضي هما اليوم دولتان رأسماليتان.

واذا كان هناك كلمة اخيرة نقولها للقادة العرب المشاركين في قمة كامب ديفيد، فهي: أنظار كل الشعوب الخليجية والعربية ستكون مركزة عليكم، وعلى ما ستتخذونه من مواقف.

دشتي والسعودية

عبد الرحمن الراشد - الشرق الأوسط ٢٠١٥/٥/٤

يبدو أن السفارة السعودية في الكويت ضاقت ذرعًا من تحريض النائب البرلماني المتطرف عبد الحميد دشتي فقدمت شكوى قضائية ضده، ورفع مناصروه أصواتهم بالاحتجاج بأنه تدخل وهيمنة. وهنا، في منطقتنا، ننظر إلى الأمور بنسبية، ونحكم عليها كذلك. الفارق بين دولة مثل إيران والسعودية عند الاختلاف كبير جدًا. إيران ردت على منتقديها في بيروت بخطفهم من بيوتهم، وميليشيات حزب الله الموالية لها تتكفل بإسكات المحتجين عليها، وقد قتلت في وضح النهار أحد المتظاهرين اللبنانيين أمام باب السفارة الإيرانية. وبالتالي، فإن لجوء السفارة السعودية للقضاء عمل قانوني لما اعتبرته تهديدًا مستمرًا من تصريحات الدشتي، الذي يتهمها بأنها خطر على أمن الكويت، وأنها وراء دعم الجماعات الإرهابية، وغيرها، إضافة إلى مواقفه الطائفية.

وسواء رفع مجلس الأمة الكويتي الحصانة عن نائبه الدشتي، وسواء قدمته للمحكمة وأدانته بعد ذلك أم لا، فهذا طريق آخر، إنما الالتزام بقوانين الدولة، بدل الخطف والقتل، مسلك محترم في منطقة يحتكم فيها بعض الناس والحكومات إلى مسدساتهم. النائب دشتي يتهم بأنه يلجأ إلى التحريض السياسي والطائفي ربما للتكسب الانتخابي، في بلد مثل الكويت، بكل أسف غلب عليه في العقد الأخير التكتل القبلي والطائفي، بعد أن كان في الماضي التنافس بين

المرشحين على مواقف قومية، أو إصلاحية، دستورية، أو خدمية.

بسبب الخوف من الفوضى لم يعد هناك الصبر والتحمل الذي ميز الساحة الكويتية واشتهرت به الدولة هناك، لم تعد ترضى بالنقد الجارح ولا التشهير، ولا الاحتجاجات التي تمس الأسس، بما فيها الأسرة المالكة. باختصار، الوضع في الكويت يعكس الوضع في المنطقة، متوتر ومحتقن جدا. الكويت على مرمى حجر من العراق المضطرب طائفيًا، والذي يخوض بسببها حروبًا يومية. والجماعات الإرهابية سعت لاستخدام الساحة الكويتية، بسبب حريتها الإعلامية، للترويج لتنظيمات مثل «داعش» لجمع الأموال وتجنيد الشباب، وقد اضطرت الحكومة الأميركية أيضا لتهديد القوى الناشطة الكويتية بملاحقتها. وهناك توترات في كل الدول بسبب مثل هذه اللغة والممارسة التي لا تمت بشيء للديمقراطية، وخصوصا في الكويت التي تتمتع بمساحة جيدة للتعبير الحر. وبسبب المناخ المسموم كلنا يجب أن نقف ضد الذين يحاولون تقسيم المجتمع ودفعه للاحتراب، ويكفي منطقتنا جراحها ومعاركها التي تقاد بالطائفية والفئوية.

وما يفعله بعض البرلمانيين والإعلاميين الانتهازيين، من تأليب طائفي وقبلي يهدد المجتمع الكويتي، يؤذي الدول المجاورة، مثل البحرين والسعودية وعُمان. وإذا استمر الجدال الطائفي فإن الكويت قد تجد نفسها في يوم قريب مضطرة إلى أن تضع القيود على الحياة البرلمانية أو إلغائها. في زمن الحروب والفتن تصبح مسؤولية السياسيين والمثقفين كبيرة، على الأقل عدم النفخ في النار من أجل التكسب الدعائي أو الانتخابي.

ظهور الخوارج في زماننا من علامات نبوة محمد ﷺ

أسامة شحادة - الغد ٢٠١٥/٤/٢٤

للنبي ﷺ معجزات كثيرة تدلّ على صدق نبوته ومنها معجزة إخباره بالغيب وأحداثه، ثم تقع كما أخبر عليه الصلاة والسلام، وقد تنوعت هذه الأخبار بين أخبار عن الأمم السابقة، وأخبار عن وقائع جرت في أماكن بعيدة عنه، وإخباره عن فوائد ومنافع لبعض الأشياء لم تعرف وتثبت إلا في عصور لاحقة، وإخباره عن أمور ستجري في المستقبل، ومنها ظهور الخوارج في زمن الصحابة وفي المستقبل، بل وتكرُّر خروجهم حتى قيام الساعة.

فعن أبي سعيد الخدري قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم فقال: يا رسول الله اعدل، قال: «ويحك، ومن يعدل إذا لم أعدل، فقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يُنظر إلى نصله يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى نضيه، وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم يُنظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر، يخرج على حين فرقة من الناس». قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب، قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ

الذي نعته. الحديث متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

فكان هذا أول إخبار للنبي ﷺ عن ظهور الخوارج تحققاً في الواقع، وتبع ذلك تحققاً استمرار ظهور الخوارج المتكرر عبر الزمن والذي أخبرنا عنه ﷺ بقوله: «ينشأ نشء يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع»، قال ابن عمر راوي الحديث: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثم كلما خرج لهم قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عِراضهم الدجال» رواه ابن ماجة وصححه الألباني، والتاريخ يشهد باستمرار وقوع الخوارج ثم زوال فتنتهم ولكن بعد أن يحدثوا ضرراً في الدين والدنيا.

ومن أخبار النبي ﷺ حول الخوارج في أمثال زماننا قوله ﷺ: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»، متفق عليه.

وهذا الحديث يكشف عن بعض خصائص الخوارج في آخر الزمان ومنها:

- أنهم صغار السن وهذه صفحة مشتركة في غالب قادة جماعات العنف والغلو، ومن تتبع أعمار هؤلاء القادة حين تبنوا الغلو والتطرف والإرهاب سيجدهم غالبا لم يتجاوزوا الثلاثين من أعمارهم!!
- ومنها أنهم (سفهاء الأحلام) بمعنى صغار العقول لا تجربة ولا خبرة ولا معرفة لديهم، وأكبر دليل على هذا كثرة مراجعات هؤلاء لأنفسهم بعد وقوع الكارثة بسنوات عديدة، وبذلك يكونون قد جنوا على أنفسهم وعلى أتباعهم من الشباب السذج المخلص وعلى المسلمين والناس وعلى الإسلام بجهلهم وغبائهم.
- أنهم يتقنون الشعارات الجذابة (يقولون من قول خير البرية) وهذا ما يحدث مع الخوارج في كل عصر، فمنذ الخوارج الأوائل وهم يرفعون شعاراً محقاً (إن الحكم إلا لله) ولكنهم يقصدون به الباطل!! ولذلك حين ناقشهم ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه وعن أبيه وكشف جهلهم وضلالهم استفاق ثلث الخوارج من غيّهم وعادوا لصوابهم، وتكرر هذا في مناظرة عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين للخوارج.

وهذا يدل بكل وضوح على أن العلاج العلمي الفكري من قبل العلماء الربانيين هو الأصل والخطوة الأولى في علاج الغلو والتطرف والتكفير، ثم يأتي العلاج الأمني، وقد قام العلماء في هذا العصر منذ ظهور مشكلة العنف والتكفير منتصف الستينيات من القرن الماضي بجهود جبارة في علاج الفكر المنحرف، بالكتابة والمناظرة والخطابة، ولكن الإعلام لم يسلط الضوء على ذلك إلا لماماً، لانشغال الإعلام بأجندات أخرى.

- غلبة الجهل عليهم والتدين (يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم)، فهم يقرأون القرآن لكنه لا يتجاوز حناجرهم فلا يصل لعقلهم ولا قلبهم، فلا يفهمونه ويعلمون أحكامه وحلاله وحرامه، ولا يطبقونه.

ومن الملاحظات المهمة على كثير من شباب جماعات التطرف المعاصرة كما كشفت المقاطع المصورة لهم على مواقعهم هو قلة التدين ورقته، بينما كان الخوارج السابقون أهل عبادة وطاعة واستقامة في الظاهر وأخبر بذلك النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري الذي استعرضناه، أما هؤلاء الذين في زماننا فالكذب والغدر والخيانة صفتهم، ولا يُعرفون بتقوى وعبادة ظاهرة!!

فمن علامات نبوة محمد عليه الصلاة والسلام إخباره بظهور الخوارج أولاً، واستمرار تكرر خروجهم حتى قيام الساعة ثانياً، وتحقق صفاتهم في آخر الزمان كما نرى ونشاهد ثالثاً.

ولعل البعض من هؤلاء الخوارج في عصرنا

يلبّس على الناس بقوله: إن الخوارج هم من يكفّرون بالكبيرة، وهذه الجماعات كداعش والقاعدة والنصرة وغيرها كثير لا تكفر بالكبيرة؟ فإذًا هم ليسوا من الخوارج!!

وهذه حجة ساقطة، فالخوارج الأولون لم يكونوا يكفّرون بالكبيرة! وكانوا أصل وأساس الخوارج! فالتكفير بالكبيرة هو أمر استقر وعُرف بين الخوارج متأخراً، بل والخوارج لا يتفقون كلهم على التكفير بالكبيرة مثل فرقة النجدات من الخوارج.

والأحاديث النبوية التي حذرت من الخوارج لم تذكر صفة تكفير مرتكب الكبيرة في صفاتهم، ولكن ذكرت صفات أخرى كقتل المسلمين والجهل وحسن كلامهم مع سوء أفعالهم، وهذا الذي تقوم به جماعات الغلو والعنف المعاصرة.

ولذلك الأصل الذي يقوم عليه فكر الخوارج هو التكفير بغير مكفّر شرعي صحيح، وهذا الذي تفعله جماعات الغلو اليوم حيث تكفّر أغلب المجتمعات الإسلامية بغير مكفر، فهي ترى كفر كل من يشارك في الانتخابات البرلمانية، وهم قطاعات واسعة جداً من المسلمين، فهذا تكفير منهم للمسلمين بغير حق ولا مستند شرعي، ولذلك يعدّون من الخوارج.

ثم إن بعض جماعات الغلو والتطرف تجمع إلى ذلك التكفير استحلال دماء هؤلاء المسلمين فتقوم بتفجيرات في الساحات العامة أو طوابير ولجان الانتخابات، وبذلك تستحق القتال والعقوبة والقتل.

والعجيب من حال جماعات العنف والغلو المعاصرة أنها بالغت في الغلو حتى تجاوزت حال الخوارج القدماء الذين حصروا التكفير بالكبيرة إلى أنهم يكفّرون بما هو أقل من الكبيرة كالذنب والمباح والمستحب أحياناً!!

وأختم بكلمة صريحة وقوية من شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان خطر الخوارج، فيقول رحمه الله: «لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم، لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين، وأموالهم، وقتل أولادهم، مكفّرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة» (منهاج السنة ٢٤٧/٥)، وكم ستنتعش جماعات الغلو والتطرف حين يستمر منع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية عن أيدي الشباب، مما يفتح المجال واسعاً لأمثال داعش لترويج غلوها وتكفيرها دون خوف من أن يفضح تزويرها وكذبها كما حصل في فريتها على ابن تيمية حين نسبت له جواز حرق الأسرى، وسيكون الباب مفتوحاً لدعاة الغلو والتطرف بالتأصيل المضلل لتكفير الناس، عندما يحال بينهم وبين سياط ابن تيمية على شبهات التكفيريين والخوارج المعاصرين!!

ماذا يعني دخول حفيد آية الله الخميني في المجال السياسي؟

المونيتور - التقرير ٢٠١٥/٥/١٦

أصدرت جماعة أنصار حزب الله، يوم ٢٢ أبريل، تحذيرًا بأنّه إذا سافر حسن الخميني، حفيد مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى مقاطعة كلستان لإلقاء خطاب إلى جانب شخصية سياسية بارزة يُشاع أنّها مرشحة في الانتخابات القادمة في عام ٢٠١٦؛ فسوف يتم مهاجمته.

وبالفعل، كان هجومًا نادرًا على حفيد آية الله روح الله الخميني، مع هجوم آخر مماثل شمل هتاف أنصار الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد ضد حسن الخميني خلال كلمة ألقاها عام ٢٠١٠ في ذكرى الثورة الإيرانية.

بعد حادثة أبريل، تعرضت جماعة أنصار حزب الله لضغوطات من أجل منع إصدار تحذير، وكتابة رسالة تفيد بأنّها «تُرحب بذكرى الإمام (الخميني)» في كلستان. وعلى الرغم من إنكار الجماعة لذلك؛ إلّا أنّ الرسالة الأولى كانت

واضحة. وسط شائعات عن وجود صراع سياسي ومخاوف من المتشددين بشأن قدرة حفيد آية الله الخميني على جذب الناخبين تجاه قضية إصلاحية معتدلة، أصبح هذا الحفيد هدفًا للهجوم والانتقاد اللاذع.

سيد حسن الخميني هو الحفيد الأبرز بين ١٥ حفيدًا لآية الله الخميني، الذي غالبًا ما يُشار إليها اختصارًا باسم «الإمام» في إيران. تأتي المكانة الخاصة لحسن الخميني لعدد من العوامل التي لها علاقة بالإرث الأبوي؛ فهو الابن الأكبر لأحمد الخميني. لدى آية الله الخميني ولدان: البكر، اسمه مصطفى، قُتل في العراق عام ١٩٧٧ بينما كانت الأسرة في المنفى. والد حسن الخميني، اسمه أحمد، أصبح الذراع اليمنى للقائد الأعلى، ويُعدّ شخصية رئيسة في أسرة الخميني عندما أصبح المرشد الأعلى.

عندما توفي أحمد الخميني فجأة في سن الـ ٥٠، عام ١٩٩٥؛ تولى حسن الخميني مهام والده في إدارة ضريح الإمام الخميني جنوب طهران؛ حيث دفن أحمد الخميني هناك.

في صباه، كان حسن الخميني قريبًا من جده في النجف وضواحي باريس خلال السنوات المضطربة والفوضوية التي أيّد فيها الخميني إسقاط الشاه محمد رضا بهلوي.

وقد حاول حفيد الخميني، البالغ من العمر ٤٣ عامًا، الابتعاد عن السياسة طيلة حياته. ومع ذلك، يبدو أن هذا الأمر تغيّر؛ فظهوره أربك حسابات المتشددين بقدر ما أثار حماس الإصلاحيين.

هذا الدور السياسي الجديد سيكون بمثابة نهاية للدور المتوقع من حسن الخميني. باعتباره رئيسًا لضريح الإمام الخميني؛ فهو حفيد مسؤول عن الحفاظ على إرث جده، ويجب أنّ يظل دون انتماء لأي حزب.

شبّه أحد الصحفيين في إيران، لم يرغب في الكشف عن هويته، وظيفة الحفيد في إيران بنفس الوظيفة في العائلة البريطانية المالكة؛ والتي لا يمكن أن تدخل المجال السياسي بشكل مباشر وتنحاز لحزب معين. والأمر المثير للاهتمام، أنّ كثيرًا من أحفاد الخميني أصبحوا إصلاحيين أو نقّادًا لبعض سياسات الجمهورية الإسلامية، على الرغم من أنهم لا يتولون أي مناصب رسمية في الحكومة، وآراؤهم ليست لها قيمة سياسية كبيرة.

إذا نظرنا إلى بعض مقابلات وخطب حسن الخميني، لا يمكننا أن نلاحظ أي ميول سياسية. حتى أثناء المقابلات «العادية»، لا يُعلن عن مواقفه السياسية. وفي لقاء عام ٢٠٠٨، مع أحد مذيعي البرامج الرياضية الشهيرة في إيران، سُئل عن أي من فريقي كرة القدم المتنافسين في طهران يشجعه، فأجاب: «أنا أشجع كلا الفريقين»؛ وهذا أشبه بعمدة نيويورك وهو يقول إنّه يشجع سواء فريق اليانكيز وفريق نيويورك ميتس. في معظم مقابلاته أخرى، ركّز على الشؤون الدينية أو الإدلاء بتصريحات عامة عن الحاجة إلى «الوحدة الوطنية».

لم يستطع حسن الخميني البقاء محايدًا طيلة الوقت، وعدم الكشف عن ميوله السياسية بطرق أكثر دهاءً. ولكن، الأوساط الدينية والسياسة الغامضة للمدرسة الدينية التي يلتقي فيها مع رجل دين يتحدث لصالحه ويظهر معه في الصورة، يمكن أن توحي بالكثير.

ويبدو أن دلالات اتصال الخميني بالتيار الإصلاحي المعتدل تزداد في هذه الآونة.

عندما يتعلق الأمر بالرؤساء السابقين، يتم تصوير الخميني بأنّه أقرب إلى الإصلاحي محمد خاتمي والمعتدل هاشمي رفسنجاني، من المتشدد محمود أحمدي نجاد.

في مارس ٢٠١٥، أثناء مقابلة مع صحيفة شرق اليوميّة الإصلاحيّة، دافع عن المنصة الإصلاحية غير الرسمية، عندما قال: «نحن نفخر بماضينا،

وننتقد وضعنا الحالي ونأمل في مستقبل أفضل». كثيرًا ما يتحدث الإصلاحيون عن فترة الثمانينيات وعهد آية الله الخميني بأنّه «العصر الذهبي»، ولإغضاب المتشددين؛ ينتقدون الفساد الحالي والسياسة الإقتصائية، ويعربون عن تفاؤلهم بشأن العمل داخل النظام نحو مستقبل أفضل.

وربما كشف أكبر مؤيدي حسن الخميني عن ميول هذا الرجل الديني الشيعي الشاب. وصف رفسنجاني مؤخرًا إلى الخميني بأنّه «العلّامة»، وهو لقب تشريفي يُستخدم لوصف علماء الدين الأكثر علمًا. ويصفه الموقع الإلكتروني «انتخاب»، القريب من الفصيل المعتدل في إيران، بلقب آية الله، وهي مرتبة أعلى من حُجة الإسلام. هذا الثناء مستحق؛ إذ يُعتقد أنّه يُدرّس متنَ درسٍ خارج في المدرسة الدينية، وهو أعلى مستوى في الفقه الشيعي.

وبالطبع، كانت هناك ردود أفعال صريحة من المتشددين تجاه هذه المتون الفقهية.

وفي مقال بصحيفة مشرق الإخبارية، من أكثر المواقع الإلكترونية المتشددة في إيران، نقل عن الناشط الإصلاحي عبد الله ناصري قوله: «من وجهة النظر الفكرية، حسن الخميني هو رجل إصلاحي لكنه وريث مؤسس الثورة». وكان المقال، الذي ركّز على كيفية دخول الإصلاحيين في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٦، بعنوان «اعتراف حسن الخميني بأنّه إصلاحي».

ويرى الكثيرون أن الميول السياسية للخميني باتت واضحة الآن. وقال الصحفي الإصلاحي والناشط السياسي، مرتضى كاظميان، لصحيفة المونيتور، إنّ: «وجهات النظر الشاملة» للخميني هي آراء إصلاحية. وأشار إلى حقيقة أنّ الخميني رفض اعتماد الخطاب المتشدد بعد الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٩، وقابل أسر السجناء السياسيين، وهو ما تسببت في غضب المتشددين، بحسب ما ذكره كاظميان.

ومن المنطقي أن يدّعي الإصلاحيون والمعتدلون أنّ الخميني تابعًا لهم. لا يزال إرث آية الله الخميني يحظى بتأييد كبير داخل الأوساط السياسية العليا في إيران. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ حفيده هو رجل دين شاب يروق للجيل الحالي من الشباب.

ويعتقد سعيد أجنجي، وهو صحفي وناشط سابق في إيران، أن إعجاب جيل الشباب الحالي بحسن الخميني يأتي من حقيقة أنّه «لديه نظرة جديدة تجاه الإسلام؛ نظرة أكثر تسامحًا»، رعى الخميني هذه الصورة بعناية. خلال مقابلة مع التليفزيون الإيراني عام ٢٠٠٧، أعرب عن ولعه بالشعر، وتفاخر بأنه يتحدث الإنجليزية أفضل من العربية، وتحدث عن الحاجة لرجال «أكثر مرونة» في قبول دور للمرأة في مجتمع أبوي سلطوي في إيران.

ولكن، كيف يمكن استمرار تأثير الخميني في المجال السياسي؟ هناك شائعات حول ترشحه في انتخابات عام ٢٠١٦ لمجلس الخبراء، وهي هيئة تنتخب وتُشرف على اختيار القائد الأعلى. وأشارت مقالة في الصحيفة الإيرانية المتشددة «أفكار نيوز» إلى أنّ رفسنجاني يدفع الخميني للترشح من أجل زيادة حلفائه وموقفه السياسي داخل المجلس.

ومع ذلك، فإنّ الصحفي الذي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته قال لصحيفة المونيتور، إنّ: «احتمال ترشح حسن الخميني هو صفر». كما قال كاظميان إنّ الخميني سيحاول أن ينأى بنفسه عن الدخول المباشر في مجال السياسة «ويحافظ على استقلاليته».

كان رد فعل الخميني خجولًا حول مسألة دخوله معترك السياسة. وفي مقابلة مع صحيفة «شرق» قال إنّه إذا كانت «الظروف مهيئة وهناك شخص يشعر بأنّ لديه مسؤولية ...؛ بطبيعة الحال هذا الشخص سيفعل ما هو لازم». ولم يرد على رسائل البريد الإلكتروني من صحيفة المونيتور حول هذا الموضوع.

حتى لو لم يترشح بشكل مباشر في أي

انتخابات، فهو لا يزال له نفوذ وتأثير كبير. ويعتقد العديد من الصحفيين أن دعمه «الضمني» للإصلاحي مير حسين موسوي والمعتدل حسن روحاني في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٩ و٢٠١٣، على التوالي، لعب دورًا هامًا في شعبيتهما وفي فوز الأخير بالرئاسة.

ربما الآن أصبح الخميني أكثر استعدادًا للإعلان عن دعمه بشكل صريح. عندما نُشر تحذير جماعة أنصار حزب الله في البداية، أجاب بالقول إنّه لن تردعه «مثل هذه التهديدات»، ونفى وجود نية للقيام بهذه الرحلة.

وقرر أن يهاجم، ويُلقي اللوم على «ضعف» وزارة الداخلية في عدم مواجهة هجمات العناصر المارقة، وأضاف: «أنا على يقين من أنّ الأصدقاء وأولئك الذين يحبون الإمام سيضعون بعض الحركات المتطرفة في حجمها الطبيعي». أثارت تصريحاته حماس المؤيدين والمعارضين على حد سواء، وتمثل خروجًا حقيقيًا عن الكلام المعسول لرجل الدين؛ فهي لا تبدو وكأنها كلمات لرجل يرغب في العودة إلى العالم الهادئ في إدارة الضريح.

محمد السلمي يكشف تحالف إيران والبغدادي

سعد الراشد – صحيفة المواطن ٢٠١٥/٥/١٦

كشف الدكتور محمد السلمي الخبير في الشئون الإيرانية عن التقارب الواضح والشبه الكبير بين الخطابين الإيراني والداعشي، وذلك لدى تحليله للخطاب الأخير لزعيم «داعش» أبو بكر البغدادي.

وأطلق السلمي سلسلة تغريدات نارية، استشهد فيها بالكثير من الحقائق الثابتة تقطع الشك باليقين وتؤكد وجود علاقة مباشرة وتحالف بين «داعش» ونظام الملالي في قم.

وتساءل المحلل السياسي السعودي، إذا كان التنظيم يزعم أنه يقاتل ضد إيران، وتزعم الأخيرة أنها أوفدت قائد الحرس الثوري قاسم سليماني لقتال «داعش» في العراق وسوريا، فكيف يتجاهل البغدادي في خطابه التصريح أو التلميح لذلك إن كان حقيقة؟

وتساءل السلمي عن سر تركيز البغدادي في خطابه على السعودية وهجومه على عاصفة الحزم، مستخدما نفس المفردات التي سبق واستخدمها الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر الله، في حين لم يأت زعيم «داعش» بالذكر على إيران ولو مرة واحدة في خطابه، وكذلك لم تتعرض الأراضي الإيرانية لهجمات التنظيم الذي كان بإمكانه رد الصاع صاعين لطهران، حال كان يعتبرها عدو كما يزعم.

السلمي حاول التوجه للشباب المغرر به المنضمين للتنظيم الإرهابي، لإقناعهم بتلك الحقائق، حيث خاطبهم بكلمات مثل» فكر وافهم» و» فكر أيها الشاب المخدوع».

إلى نص التغريدات:-

– إيران تزعم أن السعودية سوف تمنى بالهزيمة في اليمن وعاصفة الحزم بمثابة الخطوة الأولى نحو زوال السعودية والبغدادي كرر الشيء ذاته أيضا.

– إيران وحسن نصر الله يقولوا لماذا لا تتجه عاصفة الحزم نحو إسرائيل والبغدادي قال ذلك في الشريط المسجل الذي نشر مؤخرا.

– للمزيد من التشابه في الخطابين الإيراني والداعشي ما عليكم سوى مقارنة خطاب البغدادي الأخير مع التصريحات الإيرانية المتكررة حول السعودية والعاصفة

– زعيم داعش: عاصفة الحزم جاءت بسبب التفاف المسلمين حول الدولة الإسلامية ما هو الرابط؟ إلا أن يكون التنظيم هو إيران.

– زعيم داعش لم ينطق كلمة «إيران» مرة واحدة طيلة خطبته التي تجاوزت النصف ساعة

بينما تكرر اسم السعودية عشرات المرات. فكر وافهم.

– أيضا البغدادي يمتدح ويثني على أتابعه في العراق وسوريا وجزيرة العرب. طبعا إيران ليست على القائمة. فكر أيها الشاب المخدوع.

– للتذكير، تنظيم داعش وصل إلى بعد ٢٥٠ كم من الحدود الإيرانية العراقية حيث منفذ «صقر شيرين» وعاد إلى الداخل العراقي.. فكر فيها.

– تنظيم داعش يزعم أنه يقاتل ضد إيران وإيران تزعم أن قاسم سليماني يقاتل داعش في العراق وسوريا فكيف للبغدادي أن يتجاهل التصريح أو التلميح لذلك؟

الدورة الثانية لمنتدى تعزيز السلم: تحالف الاستخبارات الغربية مع الدراويش الجديد

سامي عبد الله – موقع شؤون إسلامية ٢٠١٥/٥/٦

انعقدت في نهاية شهر أبريل الماضي الدورة الثانية لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، تحت رعاية الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير خارجية دولة الإمارات وبحضور ٣٥٠ مدعواً من نحو ٨٠ دولة، وتناولت سبل تعزيز السلم من خلال «إعادة برمجة الأولويات في المجتمعات المسلمة».

إلا أن السمة الأكبر لهذه الفعالية تمثلت في تكرار أهداف وتوصيات الدورة الأولى؛ إذ نص الهدف الأول للدورة الثانية على: «استصحاب غايات الدورة الأولى من المنتدى»، في حين لجأ الشيخ عبد الله بن بيه رئيس المنتدى إلى استدعاء المنظومة اللفظية التي وظفها في الدورة الماضية عبر شعارات: «إعلان الحرب على الحرب» و«خفض حرارة جسم الأمة» و«إطفاء الحريق وإنقاذ الغريق».

ويمكن تلمس مظاهر التكرار نفسها في الجهود التي بذلتها الدولة المضيفة لحشد رموز التصوف السياسي في مواجهة المرجعيات الدينية الأخرى، وتسليط الأضواء على شيوخ الصوفية الطرقية وعلى رأسهم زعيم الحركة الخلوتية أحمد الطيب وعبد الله بن بيه وعلي الجفري وحمزة يوسف وأحمد توفيق وأحمد عبادي وأحمد الحداد وشوقي علام وأسامة الأزهري ومصطفى الشريف وغيرهم من متصوفة شبه القارة الهندية والمغرب العربي.

وعلى الرغم من الجهود الحثيثة لضبط الإيقاع الإعلامي في مفهوم «التسامح وتعزيز السلم»؛ إلا أن الإعلام الرسمي لم يتمكن من مقاومة إغراء الحشد الصوفي غير المسبوق لشن هجوم على التيارات المخالفة والطعن في الخط الديني لدول الجوار، ومن ذلك ما نشرته صحيفة الخليج الإماراتية في تصنيف المؤسسات الدينية إلى صنفين:

- «الذين يمثلون دين الإسلام بما هو هداية عقيدية أخلاقية حضارية جمالية مقاصدية منفتحة تنويرية عقلانية إنسانية» وذلك في إشارة إلى رموز التصوف السياسي الذي ترعاه أبوظبي.
- «الذين يتمثلونه نظاماً إيديولوجياً سياسياً غايته الأساسية إنقاذ ما يسمى بمبدأ الحاكمية والدولة الدينية ويناصبون المختلفين المضادين القطيعة والإقصاء والعداء على محور يمتد من الترهيب إلى العنف الأقصى»، وهي الصورة المقابلة للدول التي تعلن انتهاج الشريعة أساساً في الحكم، والتي تم وسمها بالعدائية والإقصائية والعنف والترهيب.

وبالإضافة إلى مراوحة خطاب المنتدى مكانه في الدورة الثانية؛ أثبتت التوصيات الختامية على أن إدارة المنتدى لا تزال تدور حول نفسها عبر تكرار التوصيات السابقة متمثلة في: تكوين فرق شبابية لنشر فكر المنتدى، وانتداب ممثلين عن المنتدى للقيام بزيارات ميدانية لمناطق التوتر الطائفي أو الإيديولوجي، وإنشاء قناة فضائية تنشر ثقافة السلم، وإصدار مجلة تعبر عن فكر المنتدى، وتخصيص منح دراسية في هذا المجال.

وكما هو حال جميع الكيانات الناشئة التي تخوض معركة الزعامة والاستحواذ؛ فقد استعر الخلاف حول تحديد الجهة الناظمة للمشروع فتحدثت صحيفة الأهرام المصرية عن قيام: «الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتسليم جائزة تعزيز السلم للشيخ وحيد الدين خان» مستبعدة دور الدولة المضيفة ورئيس المنتدى، في حين لجأت صحف الإمارات إلى حل تصالحي عبر التأكيد على أن عملية تسليم الجائزة لمولانا وحيد الدين خان تمت من قبل: الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان والشيخ عبد الله بن بيه والدكتور أحمد الطيب مجتمعين!

والحقيقة هي أن معركة الاستحواذ بين الدراويش الجدد قد أوقعت وسائل الإعلام في حالة إرباك انعكس في تغطية الإعلام الموريتاني للحدث والذي تحدث عن: منح رئاسة منتدى تعزيز السلم مناصفة بين الشيخ عبد الله بن بيه وشيخ الأزهر أحمد الطيب!

وذلك في خلط واضح بين «مجلس الحكماء» الذي استأثر الطيب برئاسته بعد شراكة وجيزة مع ابن بية، ومنتدى تعزيز السلم الذي ترأسه الأخير منذ تأسيسه وأخذ يعمل جاهداً على تحويله إلى: «مؤسسة لها قانون منظم وهياكل إدارية» بعد أن رفض الشيخ أحمد الطيب الشراكة معه وانفرد برئاسة «مجلس الحكماء».

التغلغل الاستخباراتي الغربي عبر شبكة الدراويش الجدد

وفي مشهد كلاسيكي للمسكونين بهواجس التجديد خارج إطار المنهج؛ افتتح الشيخ عبد الله بن بيه على هامش الدورة الثانية للمنتدى مشروع «هاكاثون صناع السلام»، وهي مسابقة تستقطب الشباب لابتكار طرق نقل أفكار المنتدى إلى شباب العالم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وأوكلت مهمة دعم الفكرة الفائزة وتمويلها وهيكلة خطتها وترجمتها تنفيذياً إلى مؤسسة «أفينيس» (Affinis Labs) بواشنطن، والتي أسندت إليها كذلك مهمة تأسيس «تيار السلم في المجتمعات المسلمة»، من خلال مؤسسها «كوينتن ويتوروويكز» (Quintan Wiktorowicz)، وهو موظف استخبارات أمريكي عمل لسنوات طويلة في مجال رصد الشبكات الإسلامية واختراق المجموعات الشبابية المسلمة بهدف: «معالجة التطرف من الجذور».

وتبدأ قصة كوينتن عام ١٩٩٥ عندما حصل على منحة من منظمة «USAID» لدراسة العلوم الإسلامية في القاهرة حيث درس على بعض شيوخ الأزهر، وحصل بعد ذلك على شهادة الدكتوراه من جامعة أمريكية وكانت رسالته عن الإسلاميين في الأردن، ثم انتقل بعدها للتخصص في شبكات الإسلام الحركي فنشر مجموعة من الدراسات أبرزها بحثه حول حركة «المهاجرون» في بريطانيا.

وسرعان ما نقل كوينتن خلفيته الأكاديمية إلى الجانب التطبيقي من خلال عمله في مركز مواجهة التطرف (٢٠٠٥- ٢٠٠٩) ثم انتدابه للعمل في السفارة الأمريكية بلندن (٢٠٠٩- ٢٠١١) للقيام بمهمة التواصل مع المجموعات الشبابية المسلمة ضمن برنامج استخباراتي أمريكي يهدف إلى مكافحة «التطرف الإسلامي» من بداياته.

وتقديراً لجهوده في اختراق المجموعات الشبابية المسلمة في الغرب عمدت إدارة أوباما إلى تعيينه في منصب إداري مرموق بمجلس الأمن القومي الأمريكي، وفي هذه الفترة نسبت إليه صحيفة نيويورك تايمز صياغة برنامج «مكافحة التطرف المفضي إلى العنف» الذي أعلنته إدارة أوباما في شهر أغسطس ٢٠١١.

وبالإضافة إلى خبرته الطويلة في مجال اختراق الدوائر الشبابية المسلمة؛ لاحظت بعض المصادر على كوينتن تعاطفه مع بعض المجموعات الإرهابية المرتبطة بإيران مثل «حزب الله» اللبناني، حيث نقلت عنه ثناء كبيراً على: «الدور الإنساني الذي يقوم به الحزب في إدارة المستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية وتنظيم الانتخابات المحلية»،

وذلك في شهادة له بمجلس الشيوخ الأمريكي عام ٢٠٠٢.

وفي مقابل التعاطف مع هذه الفئات المتطرفة أبدى كوينتن تشنجاً واضحاً تجاه المملكة العربية السعودية وخطها الديني، وذلك من خلال بحث نشره في ديسمبر ٢٠٠٣ نسب فيه تنظيم القاعدة إلى: «التيار السلفي والفكر الوهابي» الذي ترعاه الرياض، مؤكداً أن هذا الفكر ينزع إلى التشدد ويفتقر إلى التسامح ويعمد إلى مهاجمة المذاهب الإسلامية التي لا تتفق معه وخاصة الشيعة والمتصوفة، بل إن رموزه يعتقدون أنهم هم الفئة الوحيدة التي ستنجو يوم القيامة.

ونظراً لهذه الأفكار المتشنجة تجاه المملكة العربية السعودية فقد وجد كوينتن منفذاً لأفكاره في مجلة «مجلس سياسات الشرق الأوسط» (MEPC) التي يمثل كل من: غراهام فولر نائب رئيس مجلس الأمن الوطني في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وأليستر كروك عميل الاستخبارات البريطانية (MI6)؛ أبرز أعضاء هيئتها الاستشارية.

وكان كروك قد نشر مقالاً في موقع هفنغتون بوست (٢٨ أغسطس ٢٠١٤) بعنوان: «لا يمكنكم فهم داعش إذا لم تفهموا تاريخ الوهابية في العربية السعودية» والذي ربط فيه تنظيم «داعش» بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وأكد أن الخطر القادم على الحضارة البشرية يكمن في: «أصول المشروع السعودي- الوهابي»، مكرراً في ذلك ما قرره أستاذه في التاريخ برنارد لويس عندما شبه أصول الدولة السعودية بحركة «كو كلكس كلان» المسيحية المتطرفة في أمريكا، ومستعيراً التصوير التراجيدي للفكر السلفي في تقارير مؤسسة راند (٢٠٠٣) ومركز نكسون (٢٠٠٤) ومعهد كارنيغي (٢٠٠٧)، والذي تجسد في بحث نشرته صحيفة نيويورك تايمز (٢٠ أغسطس ٢٠١٢) تحت عنوان: «لا تخافوا من سائر الإسلاميين، بل خافوا من السلفيين» وتحدثت عن ظهور: «هلال سلفي ينبع من مشيخات الخليج [الفارسي] ممتداً إلى الشام وشمال أفريقيا».

ومن خلال توظيف أبوظبي لهذه المجموعة الاستخباراتية الغربية تكتمل دائرة «الحرب على الحرب» التي يشنها عبد الله بن بيه عبر مريديه الذين يجاهرون بتعاونهم مع أجهزة الأمن الغربية بهدف الترويج لمشروع التصوف السياسي، وعلى رأسهم حمزة يوسف الذي حث الإدارة الأمريكية على مواجهة الحكومات التي تقف خلف الحركات «الوهابية الإرهابية» وتمولها، وفق كتاب «الثائر بين الروح والقانون» لمؤلفه سكوت كوغل (Rebel Between Spirit and Law, Scott Kugle)؛ وعبد الحكيم مراد الذي يقدم النصح للمسؤولين البريطانيين حول سبل مكافحة «السلفية- الوهابية» السائرة في ركاب الحكم في المملكة العربية السعودية.

وقد ظهرت النبرة العدائية لدى عبد الحكيم مراد في مقال نشر بصحيفة «إندبندنت» (١ يوليو ٢٠٠٧) أبدى فيه تخوفه من: «نمو النشاط الوهابي السعودي الظلامي المتعصب» محذراً من مغبة انتشار ذلك الفكر بين الشبان المسلمين البريطانيين، ليكمل مراد مع قرينه حمزة يوسف مهمة عميل الاستخبارات البريطانية أليستر كوك وموظف الأمن القومي الأمريكي كوينتن ويتورويكز في اختراق المجموعات الشبابية لتعزيز التصوف السياسي في مواجهة التيارات الإسلامية المخالفة لنهج الدراويش الجدد.

ويجدر تذكير العاملين بمنتدى «تعزيز السلم» أن مهمة تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة لا يمكن أن تتحقق من خلال سياسات الإقصاء وشن الحملات العدائية ضد المخالفين، بل تقوم على استيعاب مختلف ألوان الطيف الإسلامي وعلى الانفتاح وتقبل الخلاف وعقد حوارات شاملة لا تستبعد أحداً.

لكن الخطورة تكمن في التمويل الإماراتي السخي لمشاريع الاستخبارات الغربية التي تمثل في حقيقتها عبثاً بأمن دول مجلس التعاون وتهديداً للسلم المجتمعي في منطقة الخليج العربي.